

المعتقدات الكنعانية وأثرها على الحياة الإجتماعية " 4000 ق م - 146 ق م "

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إشراف الأستاذ :
د . التجاني مياطة

إعداد الطالبين :
عبد الكريم غريسي
عمر بربيش

نوقشت المذكرة علنا يوم : 2023/06/07
أمام اللجنة المكونة من الاساتذة :

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر(أ)	عبد الحق بالنور
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر(أ)	التجاني مياطة
ممتحنا	جامعة الشهيد حمة لخضر	أستاذ محاضر(أ)	التجاني العمودي

السنة الجامعية : 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي هدانا إلى نور العلم وأعطانا الصبر

والقوة والعزيمة على إتمام هذا العمل .

كما نتقدم بجزيل الشكر والإحترام والتقدير إلى الأستاذ الفاضل والمشرف

الدكتور : مياطة التجاني الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل ، وإلى كل من علمنا التفاؤل

والمضيء إلى الأمام ، إلى كل من زودنا بنصائحه العلمية فكان له الفضل

في إتمام هذا العمل ، إلى أساتذتنا الكرام .

إلى كافة أساتذة قسم التاريخ بجامعة حمة لحضر بالوادي .

كما نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل وقدم لنا العون وزودنا بالمعلومات

اللازمة لإتمام هذا العمل المتواضع .

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى	الرمز	المعنى
تع	تعليق	تأ	سفر التكوين
تح	تحقيق	عد	سفر العدد
مر	مراجعة	قض	سفر القضاة
تر	ترجمة	تث	سفر التثنية
تق	تقديم	يش	سفر يشوع
د . ت	دون تاريخ وفاة	هو	سفر هوشع
د . م	دون مكان نشر	1 صم	سفر صموئيل الأول
ط	طبعة	2 صم	سفر صموئيل الثاني
ج	الجزء	1 مل	سفر الملوك الأول
مج	المجلد	2 مل	سفر الملوك الثاني
ت	تاريخ الوفاة	1 أ خ	سفر أخبار الأيام الأول
هـ	هجري	2 أ خ	سفر أخبار الأيام الثاني
م	ميلادي	أي	سفر أيوب
ع	عدد	مز	سفر المزامير
ق	القرن	اش	سفر أشعيا
ص	صفحة	حز	سفر حزقيال
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة	P	Page
ق م	قبل الميلاد		

مقدمة

يمثل الدين مكانة كبيرة وعظيمة لدى الشعوب القديمة ويبدو ذلك واضحاً من خلال المخلفات الأثرية والحضارية التي خلفها الإنسان، إلا أن الدارس للمعتقدات الدينية يرى فيها الكثير من الاختلاف لدى جميع الشعوب القديمة باختلاف المكان والزمان ، فالمعتقد الديني قديم قدم وجود الإنسان على سطح الأرض، كما يمكن القول أن الإيمان بالمعتقد وجد في العديد من المناطق في العالم، وبين أقدم الجماعات البشرية نتيجة للظروف الطبيعية والاجتماعية التي عاش فيها الإنسان القديم، وتعتبر منطقة الشرق الأدنى القديم من المناطق الأولى التي ظهرت فيها عدة عقائد وثقافات قديمة، كان لها أثر كبير في تفكير الإنسان ومن بين هذه المناطق أرض كنعان التي كان لها معتقدات خاصة بها، وقد تبين لنا من خلال دراستنا للمعتقدات الدينية الكنعانية أنها تميزت بتأليه القوى والظواهر الطبيعية والإيمان بوجود كائنات روحية تكون فوق الطبيعة والبشر ويكون لها أثر في حياة الكون، هذا التفكير الذي تجسد في الآلهة والأساطير والملاحم التي أبدعوا فيها والطقوس والمراسيم والإحتفالات الدينية التي مارسوها لعبادة تلك الآلهة والتي تعتبر السبب الرئيسي في تغيير الظروف الحياتية للمجتمع الكنعاني وحتى على المجتمعات الأخرى، كل ذلك أدى إلى ترك موروث ديني حضاري دل على مدى هيمنة وسيطرة الجانب الروحي على تفكير الفرد الكنعاني في تلك المنطقة .

وعليه جاءت دراستنا لموضوع المعتقدات الكنعانية رغبة منا في معرفة واقع وحقيقة ما كان يعتقد الإنسان الكنعاني القديم وصورة إيمانه وفكره الديني وكيف تجلّت وتجسدت أفكاره في واقع حياته اليومية وكذا معرفة مدى تأثير هذه المعتقدات والممارسات الدينية على المجتمع الكنعاني وعلى عقائد الشعوب الأخرى .

كما حاولنا حصر الفترة الزمنية لهذا الموضوع ما بين 4000 ق م إلى 146 ق م ، بحيث تشير سنة 4000 ق م إلى التقديرات التي وضعها المؤرخين حول بداية نشأة الكنعانيين وموطنهم الأصلي الذي يعود إلى الهجرات البشرية الأولى إلى أرض كنعان، أما سنة 146 ق م فيشكل هذا التاريخ سقوط قرطاجة على يد الرومان ونهاية الفترة القرطاجية التي تعتبر إمتداداً للفينيقيين الذين يشكلون مرحلة من مراحل التاريخ الكنعاني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والتي عرفت في جانبها العقائدي تأثيراً واضحاً بالمعتقدات الدينية الفينيقية للحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط .

أما الإطار المكاني لهذه الدراسة فقد انحصر في البداية في أرض كنعان حيث شملت أرض فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسوريا ثم توسعت بعد ذلك في المرحلة الفينيقية والقرطاجية لتشمل أغلب سواحل البحر الأبيض المتوسط .

وتكمن أهمية الموضوع في التعرف على جانب مهم من جوانب الحضارة الكنعانية ألا وهو الجانب الديني الذي كان له الأهتمام الأكبر في حياة الفرد الكنعاني وقد أثبتت الأدلة الأثرية والتاريخية ومن خلالها النصوص الأوغاريتية التي أمدتنا بمعلومات عن المعبودات الكنعانية والشعائر والطقوس الدينية التي كانت سائدة في بلاد كنعان والتي انتشرت فيما بعد بانتشار الحضارة الكنعانية الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط .

ومن خلال كل ذلك طرحنا الإشكالية التالية :

الإشكالية : فيما تتمثل المعتقدات الدينية الكنعانية وما مدى تأثيرها على الحياة الإجتماعية للشعب الكنعاني والشعوب المجاورة .

وقد أدرجنا تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات تكون محاور دراستنا للموضوع :

- كيف كانت الحدود الجغرافية لأرض كنعان وما هي خصائصها الطبيعية ؟
 - من هم الكنعانيون وكيف نشأوا وما هي أصولهم ؟
 - ما هي أبرز المراحل التاريخية التي مر بها الشعب الكنعاني ؟
 - ما طبيعة المعتقدات الدينية الكنعانية وما هي أبرز الآلهة التي عبدوها ؟
 - كيف مارس الكنعانيون طقوسهم التعبدية ؟
 - ما هو مفهوم الأساطير والملاحم وما هي أبرز الأساطير والملاحم الكنعانية ؟
 - فيما تمثل تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على المجتمع الكنعاني وعلى الديانة اليهودية والديانة اليونانية القديمة ؟
- وللإجابة على كل هذه التساؤلات قمنا بوضع خطة احتوت على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة ، بالإضافة إلى ملاحق لتدعيم البحث ، حيث تناولنا في الفصل الأول الإطار الجغرافي والتاريخي للكنعانيين حيث تطرقنا فيه إلى الموقع الجغرافي والخصائص الطبيعية لأرض كنعان بالإضافة إلى أهم المدن التي أنشأها الكنعانيون في المنطقة ثم عرجنا إلى أصل التسمية والهجرات البشرية التي كانت بإتجاه المنطقة وأهم المراحل التاريخية للكنعانيين ،

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان المعتقدات الكنعانية ، حيث تحدثنا فيه عن الآلهة والرموز الكنعانية بالإضافة إلى الطقوس اليومية والإحتفالات والأعياد الدينية لدى الكنعانيين، ثم درسنا في هذا الفصل الأساطير والملاحم الكنعانية بذكر نماذج عن أساطير وملاحم الكنعانيين والتي ذكرتها نصوص أوغاريت (رأس الشمرا) أما الفصل الثالث فكان عنوانه تأثير المعتقدات الدينية على الحياة الاجتماعية في أرض كنعان وما جاورها حيث درسنا في هذا الفصل تأثير المعتقدات الدينية على الفرد الكنعاني كذلك تأثير هذه المعتقدات في القيم الاجتماعية وعلى مكانة المرأة في المجتمع الكنعاني ثم ختمنا هذا الفصل بتأثير المعتقدات الكنعانية على الديانة اليهودية والديانة اليونانية القديمة وبعض الشعوب المجاورة لأرض كنعان ، وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال دراستنا لهذا الموضوع .

ولإنجاز هذا البحث إتبعنا المنهج التاريخي التي يقوم على جمع المادة التاريخية وتصنيفها وتبويبها لمعرفة الموضوع محل الدراسة ، كما وظفنا المنهج الوصفي والسرد في وصف وتتبع الأحداث ومعرفة تسلسلها الزمني ورواية الأساطير والملاحم ، كما إتبعنا المنهج التحليلي الذي يمكن من خلاله فهم وإدراك النصوص التي تناولناها بالشرح والتحليل من خلال آراء المؤرخين مع ذكر بعض الأمثلة والشواهد الأثرية الأخرى .

وللإجابة على التساؤلات المطروحة سابقاً اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والعديد من المراجع العربية والأجنبية والتي اعتمدت أساساً على الدراسة الميدانية أو الوثائق المادية ومن أهم هذه المصادر نذكر مراسلات تل العمارنة الدولية المترجمة للفراروق إسماعيل وهي عبارة عن وثائق مسمارية تعود إلى القرن 14 ق م ، كما اعتمدنا على المصادر الدينية المكتوبة ويتصدرها القرآن الكريم الذي نزل على رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام كمعجزة على صدق نبوته، كما أشرنا إلى بعض الأحاديث النبوية في التعريف ببعض المدن الكنعانية ، ثم يأتي بعد ذلك الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (التوراة والإنجيل) حيث كان تركيزنا أكثر على العهد القديم لما فيه من شواهد ونصوص تاريخية كانت مهمة في دراستنا ، بالإضافة إلى المصادر الكلاسيكية التي نذكر منها (تاريخ هيرودوت) لهيرودوت وكتاب (الجغرافيا) لسترابون كما استعنا ببعض المصادر العربية والاسلامية مثل (لسان العرب) لإبن منظور و (جامع البيان في تلاوة القرآن) للطبري و (فضائل بيت المقدس) للحنبلي .

كما اعتمدنا على عدة مراجع نذكر منها : كتابا (المعتقدات الكنعانية) وكتاب (الآلهة الكنعانية) لخزعل الماجدي وكتاب (الميثولوجيا الكنعانية والإغتصاب التوراتي) لحسن الباشا و(تاريخ سوريا ولبنان) لفليب حتي وكتابا (ثقافة أوغاريت) و(مجتمع أوغاريت) لـ إ. ش شيفمان ، كتاب (ملاحم وأساطير من رأس الشمرا) لأنيس فريجة ، وكتاب (الأسطورة والمعنى) لفراس السواح ، وكتاب (التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في رأس الشمرا) لميديكو ، كتاب (قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية) لـ أذارد وآخرون ، كتاب (تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية) لجان مازيل ، وكتاب (المدن الفينيقية) لأبو محاسن عصفور ، كتاب (المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة) للقيم علي ، وكتاب (تاريخ الأديان، الألوهية وتاريخ الآلهة) للدملوجي فاروق ، وكتاب (موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة) لحسن نعمة ، بالإضافة إلى بعض الدراسات الجامعية والمقالات التي كان لها دور في التعرف على العديد من المفاهيم التي ساعدتنا في كتابة هذا البحث ، كما استعنا ببعض الكتب الاجنبية منها : (Dennis Pardee , Ritual and Cult at Ugarit) .

ولقد واجهتنا خلال تحضيرنا لهذا الموضوع عدة عوائق وصعوبات نذكر منها :

- صعوبة ضبط أحداث بعض جوانب بالموضوع خاصة التضارب في الآراء بين المؤرخين حول أصول الكنعانيين .
- إختلاف بعض المؤرخين في ضبط أسماء الآلهة والأماكن التي أقامها الكنعانيين .
- قلة المعلومات الخاصة بالجانب الاجتماعي سواء للمرحلة الكنعانية أو حتى الفينيقية .
- وجود عدة أساطير إلا أن مدلولات توظيفها واحد لذلك استوجب علينا الإختيار تفادياً للتكرار الذي يوقع الباحث في حشو المعلومات وكذلك تداخل الأساطير والملاحم .
- صعوبة حصر تأثير هذه المعتقدات على الشعوب الأخرى لوقوع أرض كنعان في ملتقى طرق للحضارات التي قامت في منطقة الشرق الأدنى القديم في العصور القديمة .

وأخيراً نحمد الله الذي يسر لنا إتمام هذا العمل ، ونرجوا أن نكون قد وفقنا فيما نصبوا إليه ، وفق المعلومات التي أتاحت لنا ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع ونخص بالذكر الدكتور مياطة التجاني لقبول الإشراف على هذا العمل وما توفيقنا إلا بالله عز وجل .

الفصل الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي

لأرض كنعان

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لأرض كنعان

المبحث الثاني : أصل السكان (الهجرات البشرية)

المبحث الثالث : المراحل التاريخية للكنعانيين

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لأرض كنعان .

استخدمت تسميات متعددة في التاريخ القديم لأرض كنعان أو على جزء منها، فنجد تارة اسم " فلسطين " وتارة أخرى " فينيقيا " وتسميات أخرى كانت دينية كأرض الميعاد والأرض المقدسة ، التي وجد ذكرها في الكتب التاريخية والمقدسة ومن أجل هذا التعدد والاختلاف في التسميات ونظراً لأهمية هذه الدراسة التاريخية التي تعتبر أحداثها ضاربة في القدم، لكن انعكاساتها جلية في العصر الراهن ، تم توحيد تسميتها بـ " أرض كنعان " التي جمعت بين أقاليمها وتضاريسها الجغرافية العديد من الشعوب التي استوطنتها ومنهم الكنعانيون، والفلسطينيون، والعبرانيون وغيرهم

المطلب الأول : الموقع الجغرافي وحدود أرض كنعان

تقع أرض كنعان في منطقة الشام غرب القارة الآسيوية ¹ ، على ساحل البحر الأبيض المتوسط، والتي تقع بين خطي طول 30° و 40° شرقاً وبين دائرتي عرض 30° و 36° شمالاً ، والتي تقدر مساحتها بـ 307134 كيلومتر مربع ² .

تشير أهم المصادر أنه في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد أن فلسطين وجنوبي سوريا كانت تحت الوصاية المصرية وما يشهد على ذلك رسائل تل العمارنة التي حررت في مراسلاتها أن جميع مناطق الساحل الشرقي للبحر المتوسط كانت تمتد بدءاً من خليج اسكندرون (بلاد دانونا) في الشمال حتى غزة في الجنوب وما يتصل بها في المناطق الجبلية شرقاً بمسافة قصيرة، وقد نشأت فيها ممالك كنعانية صغيرة اشتملت على ثلاث أطر جغرافية متصلة اشتركت غالباً في أقدارها ومصايرها وتشابحت التطورات فيها وهي ³ :

أ - الممالك الكنعانية الشمالية : والتي اعتمدت على التجارة البحرية وحركة العبور بين المناطق الداخلية شرق المتوسط ومصر وآلشيا * والأناضول ، لاسيما عبر ميناء أوغاريت ، ونجد الرسالة 151 من رسائل تل العمارنة تتضمن تقريراً عن الأوضاع في بلاد كنعان مشيرة إلى حدودها الشمالية لبلاد دانونا .

1. توفيق سليمان : دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة (الشرق الأدنى بلاد ما بين النهرين / بلاد الشام) دار دمشق بيروت، ط1، 1985، ص 16 .

2. محمود عبد الحليم الخرايشة : الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي القرن 6م ، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ اسلامي كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 1960 ، ص 18 .

3. فاروق اسماعيل : مراسلات العمارة الدولية وثائق مسمارية من القرن 14 ق م، سلسلة دراسات أثرية، دار الناشر أنانا، دمشق، ط1، 2010، ص 46

* آلشيا : وهي قبرص .

يقول أبي ملكي حاكم صوري فيها للملك أمنتحب الرابع : (لقد كتب سيدي إلي ما يأتي : أكتب إلي عن ما سمعته عن بلاد كنعان . (أقول :) لقد مات الملك بلاد دانونا وصار أخوه ملكاً بعده وبلاده تشهد السلام ، النيران التهمت القصر الملكي لمدينة أوغاريت ، لقد إلتهمت نصفه ، ونصفه الآخر لم يعد قائماً ، ولم تعد هناك قوات بلاد الحِيثين) ¹ .

ب - الممالك الكنعانية الوسطى : تميزت بأهمية موقعها البحري ونشاطها التجاري المتميز بموانئها ولم تكن قوية عسكرياً بل تعتمد عند الضرورة على الدعم المصري لها ، ومن أهم مدنها نجد جُبيل وصيدونا (صيدا) وصور (صور) وكانت كلها على الساحل .

ج - الممالك الجنوبية : تميزت بكثرة الكيانات السياسية الصغيرة وقد اتخذت غزة مركزاً عسكرياً ومركزاً اقليمياً وقد ذكرت النصوص العديد من المدن الجنوبية نذكر منها : عكو (عكا) واشقلونا (عسقلان) و الحاصور (تل القدح) مجدا (تل المتسلم) أورشاليم (القدس) ، الخليل ، شكم (تل بلاطة) ، وجزري (تل جزر شمال غرب القدس) ولاكيشا (تل الدوير) ² .

أما بالنسبة للحدود الجغرافية في التوراة فقد صور وحدد تخومها وذلك حسب ما ورد في سفر التكوين في الإصحاح العاشر ³ ، وكذلك في سفر العدد في الإصحاح الرابع والثلاثين : [وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً : أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ : إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. هَذِهِ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي تَقَعُ لَكُمْ نَصِيباً. أَرْضُ كَنْعَانَ بِنُحُومِهَا وَتَكُونُ لَكُمْ نَاحِيَةُ الْجَنُوبِ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ عَلَى جَانِبِ أَدُومَ. وَيَكُونُ لَكُمْ تُحْمُ الْجَنُوبِ مِنْ طَرَفِ بَحْرِ الْمَلْحِ إِلَى الشَّرْقِ، وَيَدُورُ لَكُمْ التُّحْمُ مِنَ جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرِيْمَ، وَيَعْبُرُ إِلَى صِينَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ مِنْ جَنُوبِ قَادَشَ، وَيَجْرُ إِلَى حَصَرِ أَدَارَ، وَيَعْبُرُ إِلَى عَصْمُونَ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ. وَأَمَّا تُحْمُ الْغَرْبِ فَيَكُونُ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ لَكُمْ تَحْماً. هَذَا يَكُونُ لَكُمْ تُحْمُ الْغَرْبِ. وَهَذَا يَكُونُ لَكُمْ تُحْمُ الشِّمَالِ. مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ تَرْتَمُونَ لَكُمْ إِلَى جَبَلِ هُورَ. وَمِنْ جَبَلِ هُورَ تَرْتَمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُ التُّحْمِ إِلَى صَدَدَ. ثُمَّ يَخْرُجُ التُّحْمُ إِلَى زَفْرُونَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ حَصَرِ عَيْنَانَ. هَذَا يَكُونُ لَكُمْ تُحْمُ الشِّمَالِ. وَتَرْتَمُونَ لَكُمْ تَحْماً إِلَى الشَّرْقِ مِنْ حَصَرِ عَيْنَانَ إِلَى شَفَامَ. وَيَنْحَدِرُ التُّحْمُ مِنْ شَفَامَ إِلَى رَبْلَةَ شَرْقِيَّ عَيْنَ. ثُمَّ يَنْحَدِرُ التُّحْمُ وَيَمْسُ جَانِبَ مِنْ بَحْرِ كِنَارَةَ إِلَى الشَّرْقِ. ثُمَّ يَنْحَدِرُ التُّحْمُ إِلَى الْأُرْدُنْ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ بَحْرِ الْمَلْحِ. هَذِهِ تَكُونُ لَكُمْ الْأَرْضُ بِنُحُومِهَا حَوَالِيهَا] ⁴ .

1. فاروق اسماعيل : المرجع السابق ، ص 47 .

2. نفسه ، ص 5352.

3. تك (10: 2019) .

4. عد (34: 121) .

ويمكن أن نقول أنه حددها بنطاق جغرافي لا يتعدى الخط المار من بحيرة طبرية شرقاً¹، ثم في فترة متأخرة أصبحت هذه الحدود تسمى بإقليم فينيقيا*.

رغم الاختلافات حول الحدود الطبيعية لأرض كنعان إتفق أغلب الباحثين على أنها تمتد على طول الساحل السوري من الشمال إلى الجنوب²، وتمتد من ترسوس (جبال طرطوس) وأدنة شمالاً إلى رأس الكرمل جنوباً³. وقد انتشرت في هذه الأرض العديد من المدن الكنعانية الأولى على طول الساحل من جبل كاسيوس حتى الكرمل في الجنوب، والمدن التي قدر لها البقاء والإزدهار هي أعالي جبال لبنان، طرابلس والبترون وجبيل، بيريتوس وصيدا، وصور إضافة إلى أرواد في الشمال وغزة وعسقلان على الساحل الجنوبي، وإلى جانبها مدن كنعانية بالداخل مثل لاکش ومجدو، هازور، شكيم، أورشليم فقد ذكرت هذه المدن في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكذلك ورد ذكر ثلاثين مدينة كنعانية في الحوليات الآشورية، أما في العهد القديم حوالي خمسين مدينة، ويمكننا تقسيمها إلى مدن ساحلية وداخلية، نستنتج أنها لم تشكل دولة موحدة وإنما دويلات مدن منتظمة وأهمها⁴:

أ - أوغاريت (رأس شمرا): تقع هذه المدينة على ساحل البحر المتوسط على بعد 12 كلم شمال اللاذقية، وتعتبر رأس شمرا ركيزة متينة من ركائز علم الآثار والتاريخ في العصر الحديث، لقد أسفرت التنقيبات الحفرية بإدارة السيد كلود شيفو، معتمداً على عالم الآثار من أرغون، ج. شيبني الذي ألف حولياته في مجلة سبيريا ومجلداتها الثلاث بعنوان أوغاريتيات، وتميزت هذه المدينة بتنوع آثارتها مثل: قصر الملك نقماد⁵.

وقد قسم شيفو تل رأس الشمرا إلى خمس طبقات مختلفة تقابل خمس مراحل حضارية أقدمها يقابل عصر معروف من عصور الزراعة في بلاد الرافدين وأحدثها يقابل غزو شعوب البحر، وقد مرت أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر بأزهى عصورها وللعلم أن هناك تضارب في الآراء حول عدم وجود علاقة عرقية بين الكنعانيين والأوغاريتين وأنهما شعبين مختلفين⁶.

1. ياسين سويد: التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتابهم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1988، ص ص 117.113.

* فينيقيا: هو إقليم كنعاني يبلغ طوله 270 كم وعرضه نحو 36 إلى 45 كم أنظر:

Fabrice Leomy: la Phénicie, puissance maritime et commerciale les grandes batailles de l'histoire N° 29. paris. p79.

2. أبو فرج العث: آثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة، دمشق، ط1، 1960، ص 18.

3. جورج بوس: قاموس الكتاب المقدس، ج2، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1901، ص 174.

4. شوقي شعت: فلسطين أرض الحضارات، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، د.ت، ص 13.

5. فليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، تر: جورج حداد، عبد الكريم رفيق، ج1، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1957، ص 89.

6. سليمان ابن عبد الرحمن الذيب: أوغاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي، مجلة الجمعية التاريخية، كلية الآداب قسم الآثار، جامعة الرياض، السعودية، الإصدار 17، 2004، ص 9.

ب - أرواد (Orados): تقع قبالة طرسوس على بعد 3 كم ، وما زالت تحتفظ بنفس الاسم ، فقد تردد ذكرها في خمس رسائل للعمارنة ، وذكرت في وثائق أوغاريتية وآشورية ، وبرزت أهميتها في المجال العسكري، لاسيما في الحرب البحرية¹ ، وينسب سترابون تأسيس أرواد إلى مهاجرين من صيدا² ، ورغم صغر مساحتها لكنها سيطرت على بعض المدن المجاورة لها مثل : سيميرا ، عميريت³ ، فقد اشتهرت أرواد بالملاحة فكانت أول عملتهم تشير إلى سفينة هي شعار للمدينة .

ج - صيدا (Sidon): تقع مدينة صيدا على مسافة تبعد عن بيروت جنوباً 45 كم وعن صور نحو 40 كم فقد أطلق العهد القديم وهوميروس اسم صيداوي على جميع الفينيقيين ، كما ذكر اسم صيدا في العهد الجديد في سفر متى : [ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا ، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ وَصَاحَتْ وَقَالَتْ أَرْحَمْنِي يَا سَيِّدِي بَابْنِ دَاوُودَ]⁴ ، وما عرفناه من الصيدونيين أنهم رواد قرطاجة حيث أسسوها في 814 ق م في خليج تونس وما يتميزون به أيضاً أنهم بارعون في النحت منها التوابيت الحجرية المصرية والإغريقية⁵ ، وفي عصر العمارنة أعلن ملك صيدا زيمردا الثورة على مصر وإخضاع صور⁶ .

د - صور (Tyr) : مدينة صور أي الصخرة ، تقع على بعد 40 كم جنوب صيدا ، وأبلغ سترابون أنها أكبر وأقدم مدينة للفينيقيين⁷ ، وهناك آراء عديدة حول تأسيس المدينة ، فقد وردت أخبارها في رسائل تل العمارنة في عشرة رسائل إلى أمنحتب الرابع ومنها رسالة : " من أب ملكي حاكم صوري (صور) إلى الملك أمنحتب الرابع: إلى الملك سيدي، شمسي، وأنا خادمك أحمي مدينة صوري مدينة الملك، أترقب أنفاس الملك قهب علي"⁸ ، وبلغنا أنها كانت تعد حصناً في أيام الملك داوود هذا في الأصحاح الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني : [أَتَوْا إِلَى حِصْنِ صُورٍ وَجَمِيعِ مُدُنِ الْحَوِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى جَنْوِيِّ يَهُوذَا، إِلَى بَيْتِ سَبْعٍ . وَطَافُوا كُلَّ الْأَرْضِ]⁹ .

1. فاروق اسماعيل : المصدر السابق، ص 49.48 .

2. سترابون : جغرافية سترابون وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقياً وشبه الجزيرة العربية ، الكتاب السادس عشر، تر: محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة قارونيس، بنغازي، د.ت، ص 48 .

3. عفيف بھنسي : التراث الأثري السوري، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، 2014، ص 96 .

4. مت (15: 2221) .

5. جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ريا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1998، ص 57 .

6. منير الخوري : صيدا عبر حقب التاريخ، المكتب التجاري، بيروت، 1966، ص 25 .

7. سترابون : المصدر السابق، ص 53 .

8. فاروق اسماعيل : المصدر السابق، ص 155.146 .

9. 2.9 صم (24: 87) .

ذ - بيروت (Beyrout): هي بثرونا في رسائل تل العمارنة، بمعنى آبار وهي مدينة فينيقية قديمة تقع على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط ، تسمى بالأكدية "بورتو" وقد عثر على تمثال صغير لأبي الهول في بيروت وفلادة للملك أمنحتب الرابع¹ .

ر - جبيل (jbell): مدينة كنعانية فينيقية تقع على سفوح جبال لبنان على بعد 37 كم شمال بيروت ، حيث أقيمت على رأس بحري يشرف على ميناءين صغيرين ، ويتميز موقعها بقربه من أراضي الأرز الذي يملأ سفوح جبال لبنان وعتباتها، وقد أشير إلى مدينة جبيل في العهد القديم في ثلاثة أسفار هي يشوع الذي يذكر أرض الجبيلين² (هجليل) ، والملوك الأول الجبيلين إلى جانب بنائي سليمان وحيرم في المشاركة في أعمال الخشب والحجارة لبناء معبد القدس³، وأتى ذكرها في سفر حزقيال في الأصحاح السابع والعشرين على أن بها مجلس للشيخ والحكماء : [حُكَمَاؤُكَ يَا صُورُ الَّذِينَ كَانُوا فِيكَ هُمْ رَبَّائِيكَ ... شَيْوخُ جُبَيْلٍ وَحُكَمَاؤُهَا كَانُوا فِيكَ قَلَّافُوكَ]⁴ .

ز - حاصور أو تل القدح (Hazor) : من أهم المدن الكنعانية تقع في الجليل الأعلى شمال فلسطين، تبعد 15 كم عن بحرية طبرية وإلى الشمال منها⁵ ، تقوم اليوم في تل القدح ، كانت من معاقل الهكسوس الهامة، وقد ورد ذكر حاصور في الوثائق القديمة حيث جاء ذكرها في الكتابات المصرية في القرن 19 ق م وفي نصوص ماري ومراسلات تل العمارنة وهو ما يؤكد أن تاريخ المدينة يعود إلى الألف الثالثة ق م ، ازدهرت المدينة في القرن 17 ق م زمن الهكسوس وقد شيد في المدينة معابد كثيرة ، فقد اكتشف في الموقع الأثري للمدينة ستة معابد كانت مستخدمة في العصر البرونزي الحديث وألواح مسمارية تتحدث عن العلاقات التجارية بينها وبين المواقع الأخرى خاصة مع مدينة ماري⁶ ، وقد ذكرت المدينة في العهد القديم حيث جاء ذكرها في سفر التكوين على أنها مملكة قوية وتملك جيشاً مزوداً بتسع مائة مركبة حديد (ركب برزل) يقوده (سيسرا)⁷ .

س - عكا : أو عكة مدينة كنعانية فينيقية ومعناها الرمل الحار ، تقع في الطرف الشمالي لخليج عكا في الساحل الشمالي لفلسطين على بعد 20 كم جنوب رأس الناقورة (نقطة إلتقاء الأراضي الفلسطينية مع لبنان) ، وقد ورد

1. محمد بيومي مهران : المدن الفينيقية، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994، ص 181 .

2. يش (13: 5) .

3. 1 مل (5: 18) .

4. حز (27: 98) .

5. طمس توماس : التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، تر: صالح سوداح، بيروت، 1995، ص 166 .

6. فرزات محمد حرب، مرعي عيد : دول وحضارات في الشرق العربي القديم، دمشق، 1994، ص 149 .

7. قض (4 : 32) .

اسم عكا في النصوص المصرية القديمة منذ القرن 19 ق م كما ذكرت في مراسلات تل العمارنة في القرن 14 ق م وفي حوليات الملوك الآشوريين المتأخرين ، أما في العهد القديم فقد أشير إلى مدينة عكا في سفر القضاة ، ومن خلال النصوص السالفة الذكر يدل على أن مدينة عكا كانت كانت مركزاً كنعانياً مزدهراً¹ .

ش - يافا : مدينة كنعانية فينيقية ذات موقع طبيعي متميز على الساحل الكنعاني (الفلسطيني)، تقع فوق هضبة خصبة ترتفع نحو ثلاثين متراً فوق مستوى سطح البحر، وتتوغل في البحر كالرأس الكبير المرتفع ، تبعد يافا حوالي 55 كلم عن مدينة القدس وإلى الشمال الغربي منها وترتبط بين المدينتين علاقة هامة أشار إليها كتاب العهد القديم، إذ كانت يافا "مرفأ" القدس على المتوسط وصلة الوصل بينها وبين مدن الساحل الفينيقي وخاصة صور².
ص - أريحا (يريجو) : مدينة كنعانية عرفت منذ عصور ما قبل التاريخ فهي تعد أقدم مدينة في التاريخ القديم³ ، تبعد حوالي 10 كم شمال البحر الميت وحوالي 30 كم شمال شرقي القدس⁴، وقد احتفظت المدينة باسمها الذي يعود إلى الأصل الكنعاني (يريجو) ومعناها القمر في الآرامية والعربية الجنوبية ، وكانت أول مدينة دخلها اليهود حسب ما أورد في سفر يشوع الذي جاء في : [وَلَمَّا ارْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ خِيَامِهِمْ لِكَيْ يَعْبُرُوا نَهْرَ الْأَرْدُنَّ وَعَبَرَ الشَّعْبُ مُقَابِلَ أَرِيحَا]⁵ .

ض - الخليل : مدينة كنعانية تقع بالقرب من مدينة القدس وتسمى حبرون ، لقد كانت مقر إقامة العمالقة وأخذت الخليل مدينة كهنة ومدينة لجوء من قبل قبيلة يهوذا وتسمى أيضاً باسم القرى الأربعة نسبة للأنبياء الأربعة آدم، إبراهيم ، إسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام، وتقع في العصر الحالي بالقرب من وادي الدموع⁶.
ط - القدس (أورشليم) : مدينة كنعانية تقع على تل مدينة داود في جبال الخليل ، على بعد حوالي 22.5 كم إلى غرب البحر الميت و 52.8 كم إلى الشرق من البحر المتوسط و 8 كم إلى الشمال الشرقي من بيت لحم⁷ ، ويحيط بها سور وسبع بوابات ، وتحتوي المدينة على 34 برجاً وقلعة تدعى برج داود⁸ ، وأول من بناها هو الملك

1- إبراهيم الخليل الخليلي : الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية، رسالة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تونس، 2001، ص 142.141 .
2- حسين العودات وآخرون : موسوعة المدن الفلسطينية ، دمشق، 1990، ص 783 .
3- محيسن سلطان : آثار الوطن العربي القديم، دمشق، 1989، ص 4645 .
4- ابراهيم الخليل الخليلي : المرجع السابق ، ص 33 .
5- يش (3 : 16.14) .
6- يوحنا قورزيورغ : وصف الاراضي المقدسة في فلسطين، تر: سعيد عبد البيشاوي ، دار الشروق، للنشر، ط1، 1997، ص 98.97 .
7- عارف أحمد إسماعيل المخلافي : دراسة تاريخ الشرق القديم، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء، ط1، د.ت، ص 246 .
8- عماد الدين أفندي : أطلس التحف المعمارية في العالم، دار الشرق العربي، بيروت ط1، 2015، ص 58 .

الكنعاني " ملكي صادق " وبني المعبد هناك وسمى المدينة بجرو سالم¹ ، ويعود أقدم ذكر لمدينة القدس نصوص القديمة إلى القرن التاسع عشر ق م وذلك في نصوص مصرية تسمى " نصوص اللعنة " باسم روشاليموم Rushalimum " وفي القرن الرابع عشر ق م ذكرت في نصوص العمارنة باسم " أوروساليم urusalim " أما في حوليات العاهل الآشوري سنحريب في القرن السابع ق م فقد ذكرت باسم " أوروسليمو uruslimmu " ² ، والإسم الأصلي للمدينة كنعاني مركب من شطرين الأول أور بمعنى مدينة والثاني شالم أو شلم وهو اسم إله كنعاني معروف في نصوص مدينة أوجاريت كإله للخير والعطاء ³ .

ولم يذكر هيريدوت في تاريخه اسم أورشاليم ولكنه ذكر مدينة كبيرة من الجزء الفلسطيني من الشام وسمها قديست ⁴ ، أما العهد القديم فقد تكرر ذكرها في الأسفار المقدسة فوجد في أخبار الأيام الثاني في الأصحاح الثالث : [شرع سليمان في بناء بيت الرب في أورشاليم في جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه ، حيث هيأة مكاناً في بيدر أنان البيوسي] ⁵ .

أما الأحاديث النبوية التي تخبرنا عن القدس فنذكر منها : عن يزيد بن أبي خبيب قال : " أخبرني عطاء بن أبي رباح ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن مكة بلد عظمه الله وعظم حرمة ، خلق مكة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئاً من الأرض يومئذ كلها بألف عام ، ووصل المدينة ببيت المقدس ، ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقاً واحداً) " ⁶ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأنهار كلها والسحاب والبحار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس) ⁷ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما أسري بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل عليه السلام إلى قبر الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام فقال : أنزل صلي ها هنا ركعتين فإن ها هنا قبر أبيك إبراهيم عليه السلام ، ثم مر ببيت لحم فقال : أنزل فصل ها هنا ركعتين فإن ها هنا ولد أخوك عيسى عليه السلام ، ثم

1. هنري كتن : القدس، تر: إبراهيم الراهب، دار كنعان للدراسات والنشر دمشق، ط1، 1997، ص 15 .

2. إبراهيم الخليل الخليلي : الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية، رسالة دكتوراء كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تونس، 2001، ص 151، أنظر أيضاً : Bordreuil ، chatonn : op ، cit ، p 209

3. شيفمان إيش : ثقافة أوجاريت، تر: حسان ميخائيل إسحاق، دمشق، 1988، ص 78.76 .

4. حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1987، ص 17 .

5. 2.1 أ خ (3 : 2.1) .

6. ضياء الدين محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي : فضائل بيت المقدس، (رقم الحديث 14، باب أي مسجد وضع في الأرض أولاً)، دار الفكر السورية ،دمشق، ط1، 1988، ص 48 .

7. المرجع نفسه، رقم الحديث 27، باب في فضل صخرة بيت المقدس، ص 57 .

أتى بي الصخرة فقال : من ها هنا عُرج ربك إلى السماء فألهني الله أن قلت نحن بموضع عرج منه ري فصليت ثم عرج بي إلى السماء)¹ ، وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث التي تذكر اسم بيت المقدس والمسجد الأقصى والصخرة .

ظ - بيت لحم : مدينة كنعانية تقع على بعد 10 كم جنوب مدينة القدس في منطقة الضفة الغربية ، وتقوم بيت لحم على هضبتين أعلاهما ترتفع 750 م عن سطح البحر ، تمتد الأولى من الشرق إلى الغرب وتقع عليها البلدة القديمة ، أما الهضبة الثانية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب فقد أقيمت عليها بيت لحم الجديدة² ، ولمدينة بيت لحم أهمية كبيرة في الشرق الأدنى فهي مسقط رأس السيد المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام³ ، حسب ما جاء في العهد الجديد في سفر متى : [ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية على عهد الملك هيرودس]⁴ ، وحسب سفر التكوين فقد كان اسمها " إفرته " أي الخصبة أو المثمرة كما ماتت فيها " رجل " زوجة يعقوب ودفنت (وتمت رحل وتقبّر بدرك إفرته هوا بيت لحم)⁵ ، كما تذكر أحد شواهد سفر صمويل الثاني أن الفلسطينيين كانوا مسيطرين في وقت ما على بيت لحم حيث جاء في الشاهد : (..ومصب فلستيم از بيت لحم)⁶ ، أي وقادة الفلسطينيين . حينئذٍ في بيت لحم .

ع - مجدو (Megiddo) : مدينة كنعانية قديمة تعرف حالياً باسم تل المتسلم تقع على بعد 30 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة حيفا ، وقد اشتهرت بموقعها الاستراتيجي الهام منذ فجر التاريخ باعتبارها ممراً للغزاة والتجارة على الطريق التجاري والعسكري الذي يخترق جبل الكرمل من السهل الساحلي ، ويسيطر على الطريق الآتية من مصر إلى سوريا⁷ .

غ - بيت شان أو بيسان (Beit shean) : مدينة كنعانية تقع إلى الجنوب من بحيرة طبرية وتبعد عنها حوالي 25 كم وإلى الغرب من نهر الأردن على بعد حوالي 7 كم⁸ ، وتوصف بيت شان في سفر يشوع بأنها لها مركبات حديد حسب الشاهد : (... وركب برزل بكل هكنعني هيشب بأرض هعمق لأشر بيت سان وبنوتيه)⁹ ،

1- ضياء الدين محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي : فضائل بيت المقدس، رقم الحديث 30، نفس الباب، ص 58 .

2- حسين العودات وآخرون : المرجع السابق، ص 85 .

3- أحمد الشرقاوي : الموسوعة العلمية الشاملة، المعالم المعمارية والأثرية، ج1، المركز الثقافي الأسبوي، مصر، 2013، ص 37 .

4- مت (1: 2) .

5- تك (35:19) .

6- صم (14: 23) .

7- ربيع بدر : المدن الملكية الكنعانية ، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2018، ص 3 .

8- جورج بوست عفي عنه : قاموس الكتاب المقدس ، المطبعة الأمريكية، بيروت ، 1901 ، ص 203202 .

9- يش (17 : 16) .

وإستناداً إلى سفر صموئيل الأول ، فقد كان لبیت شان دور في الصراع بين الفلسطينيين وبني إسرائيل إذ علق الفلسطينيون جسد الملك " شاوول " أول ملك لبني إسرائيل على سور مدينة بیت شان وذلك بعد مقتله هو وأبنائه الثلاثة في معركة جبل جلبع القريب من بیت شان والتي جرت بين الفلسطينيين وبني إسرائيل¹ ، وكانت بیت شان قد تعرضت للغزو المصري في عهد تحوتمس الثالث عام 1479 ق م² ، وعثر في معبدها على لوحة سطر عليها الملك المصري ستي الأول (1307-1271 ق م) أخبار حملته على بلاد الشام³ .

ف - غزة (Gaza) : مدينة كنعانية من أقدم مدن العالم القديم، أسست قبل ميلاد السيد المسيح بثلاثة آلاف عام، تقع مدينة غزة في السهل الساحلي الجنوبي لأرض كنعان وبها يمر الطريق الساحلي الرئيسي الممتد من شمال فلسطين إلى جنوبها ، وقد شهدت غزة اتصال المصريين بها منذ النصف الأول من القرن الخامس عشر ق م ، ودُعيّت في الوثائق المصرية مدينة كنعان ، كما ذكرت في مراسلات تل العمارنة على أنها مركز إداري مصري ، فقد اهتم المصريون بها بإعتبارها محطة هامة لمن يريد الدخول إلى أرض كنعان من جهة الساحل الجنوبي كما أنها آخر محطة للمتجهين نحو مصر ، كما ذكر العهد القديم أن غزة استوطنها الفلسطينيون وأضحت أهم المدن التي تركزوا فيها في أرض كنعان⁴ .

1. صم (31 : 108) ، وحول مقتل شاوول أنظر:

Thompson: the bible in history ، op - cit pp 50-52

2- Bordreuil chatonnet : leTemps de bible، op ، cit ، p 47

3. عبد الحميد محمود : دراسات في تاريخ مصر الفرعونية ، دمشق ، 1996 ، ص 207 .

4. إبراهيم الخليل الخليلي : المرجع السابق، ص 147 .

المطلب الثاني : الخصائص الطبيعية لأرض كنعان

يمكن تقسيم سطح أرض كنعان إلى وحدتين طبيعيتين هما السهل الساحلي الضيق وسلسلة من المرتفعات الجبلية، إضافة إلى المنخفضات الشرقية لفلسطين والنقب بالجنوب¹.

أ. السهل الساحلي : وهو ساحل صخري مستقيم لا يوجد به خلجان ولا مصاب أنهار عميقة تصلح أن تكون فيه موانئ طبيعية ، وعلى إمتداد الساحل الشرقي للبحر المتوسط وقد تكونت هذه السهول نتيجة عوامل التعرية البحرية والتعرية الأرضية فلهذا اختلفت أشكالها من إقليم إلى إقليم فهي في بعض الجهات رملية منخفضة وفي الأخرى صخرية منبسطة أو متضرسة².

ويمكن القول أن هذه السهول تشكل شريطاً ساحلياً طويلاً مختلف العرض يمتد من خليج اسكندرونة حتى الحدود الفلسطينية المصرية في الجنوب ، بحيث نجد أنها تضيق سعتها في بعض الأماكن فلا يتجاوز عرضها 2 كم³، بل تنعدم السعة في بعض الجهات حتى تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس من الشمال ورأس الناقورة من الجنوب، أهم أجزاء هذه السهول : سهل عكا، وسهل صيدا ، وصور ثم سهل يافا(سارونة) الذي يبدأ ضيقاً من جنوبي حيفا ويزداد اتساعاً كلما اتجه ناحية الجنوب⁴.

ب - السلاسل الجبلية : تشكل السلاسل الجبلية حاجزاً طويلاً منيع يقف بين الساحل والداخل باستثناء بعض النواحي منه في الشمال مثل ممر سهل العمق وفجوة طرابلس، ويمكن تمييز عدة كتل في هذه السلسلة ، منها الكتلة الشمالية التي تعرف بجبال أمانوس والوسطى باسم الجبال الأنصارية أو العلويين ، بالإضافة إلى الكتلة الجنوبية وتعرف بجبال لبنان الغربية التي تصل قممتها إلى 10 آلاف قدم⁵.

وتلتحم هذه الجبال من جهة الشمال بسلسلة جبال طوروس ، وتستمر المرتفعات الجبلية الغربية بعد موضع يقطع نهر القاسمية لها لتلتقي بجبال الجليل العليا في الجرمق (شمال صفد) وهي جبال ترتفع إلى 1208 م وهو أعلى إرتفاع جبال فلسطين ، ثم تليها مرتفعات الجليل السفلى قرب الناصرة ويبلغ أعلى قممها (جبل كمانة) 958 م ، ثم تنتهي المنطقة الجبلية في سهل مرج بن عامر الذي يقع بين الجليل شمالاً وسبسطية جنوباً⁶، وتشتهر الأخيرة بتلالها ووديانها وأشهر جبالها الجبل الشمالي وجبل الطور ، ومن المرتفعات الجنوبية جبل إيطا الذي يبلغ إرتفاعه 1170 م ، وجبل القدس إرتفاعه 775 م ثم تنحدر المرتفعات الجنوبية حتى تصبح الأرض متموجة من

1. عبد الحميد زايد : الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966، ص 372 .

2. محمد محمود الصياد : معالم جغرافية الوطن العربي ، مج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص 104 .

3. طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2، دار المعلمين العالمية، بغداد، ط2، 1956، ص 212 .

4. مجموعة من العلماء والباحثين : الموسوعة العربية العالمية، ج17، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 1999، ص 449 .

5. يسرى الجوهري: جغرافية البحر المتوسط ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، د.ط ، 1984، ص 215 .

6. كامل خالد الشامي: جغرافية فلسطين، مركز غنيم للتصميم والطباعة ، عمان، 1991، ص 2524 .

بئر سبع والمنطقة الجبلية في فلسطين أهمية كبيرة في الدراسات الأثرية لما تضمه من كهوف عثر فيها على بقايا عظمية تعود إلى العصور الحجرية¹.

ج - الغور والنقب : الغور هو سهل منخفض ضيق وطويل يقع شرقي فلسطين ويتجه من الشمال إلى الجنوب، وفيه يجري نهر الأردن ، يعتبر الغور جزءاً من وادي الأخدود العظيم في حين أن سفوح الجبال المتجهة إليه شديدة الانحدار، وأراضيه منبسطة يقل مستواها عن مستوى البحر، ويقع في جنوب البحر الميت وهو بحيرة مالحة ينخفض مستوى سطحها نحو 993 م عن مستوى سطح البحر ، ويصل منخفض الغور باتجاه الجنوب وادي عربة الذي يصب في البحر الميت ، ونظراً لتقلب مناخه وملوحة تربته فإن المساحات الزراعية فيه محدودة ويحتاج التوسع الزراعي إلى استصلاح للتربة .

أما النقب فهي منطقة تحتل جنوبي فلسطين وتشغل نحو ثلث مساحتها ، وهي على شكل مثلث قاعدته في الشمال ورأسه الضيق يمتد حتى جنوب العقبة في الجنوب وهي منطقة شبه صحراوية لا تكفي أمطارها للزراعة².
د - المناخ والنباتات : يعتبر مناخ أرض كنعان في العصور القديمة مشابهاً إلى حد كبير ما عليه الآن فيبدأ الربيع في شهر مارس والصيف في شهر ماي وبين الفصيلين تنضج المحاصيل ويستمر الصيف إلى منتصف أكتوبر ، حيث تهطل الأمطار في الشتاء بغزارة غير أن أمطار المنطقة قديماً كانت أكثر غزارة مما عليه الآن ، أما النباتات فيه تطابق قديماً نباتات اليوم تقريباً ، وكل منطقة تزخر بإمكانيات هائلة لا تحصى من النباتات المعينة وأهمها نباتات الجبال التي كانت تنبت بها الأشجار المثمرة من أعظمها شجرة البلوط والصنوبر والسرو إلا أن ثروة البلاد بوجه أخص كانت من أجودها أشجار الأرز ، وهي من المواد التجارية التي سعى حكام الدولة المجاورة الحصول عليها بأي ثمن وهذا التنوع والغني من النباتات الطبيعية لا يوجد إلا في مصر وبلاد الرافدين³.

وهذا ما علمهم يقيمون علاقات إقتصادية معها فالعراق مثلاً ارتبطت تجارياً مع بلاد الشام منذ أقدم العصور التاريخية وأهم ما جلبه هو الأخشاب التي كان يحتاجها للبناء، وقد وردت إشارة إلى ذلك في ملحمة كلكاش تقول : " ودنت ساعة اللقاء الحاسمة لما بدأ جليجامش يقطع أشجار الأرز بفأسه إذ سمع (خبابا) الصوت فغضب وهاج وزجر صائحاً من الداخل المتطفل الذي كدر صفو الغابة وأشجارها الباسقة ؟ ومن ذا الذي قطع أشار الأرز ؟ وتهيأ خبابا للهجوم على الصديقين الذين استحوذ عليهما الرعب وندما على هذه المغامرة ودخول غابة الأرز " ⁴.

1- نجيب ميخائيل إبراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، دار المعارف، القاهرة ، ط3، 1966، ص 15 .

2- عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص 372 .

3- محمد السيد غلاب : الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1969، ص 135 .

4- طه باقر: ملحمة كلكاش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط5، 1986، ص 104 .

هـ - الأنهار : لا توجد في أرض كنعان أنهار دائمة الجريان بل أن معظمها صلبة تفيض وتزيد في الفصل الممطر ثم تجف أو تقارب الجفاف في فصل الصيف وذلك لأن الجبال قريبة من الشاطئ بإستثناء نهر العاصي ومنبعه من جبال لبنان الشرقية ونهر ليونتييس (الليطاني) ، ويتلقى هذا النهر بالبحر عند صور ويسمى في هذه المنطقة بنهر القاسمية ¹ .

أما نهر الأردن فيه ثلاث موارد مائية أبعدھا نهر الحاصباني الواقع إلى الغرب من جبل حرمون إرتفاعه حوالي 502 م عن سطح البحر أما المنبع الثاني فنهر بانياس إرتفاعه حوالي 330 م فوق سطح البحر والمورد الثالث هو نهر اللدان ويغدو هذا النهر على إرتفاع 154 م فوق سطح البحر ، وهو تل القاضي الذي يعد المصدر الرئيسي لمياه الأردن ، وينخفض مجرى النهر إلى أن يصل إلى بحيرة طبرية التي يتراوح عمق مياهها حوالي (50-70 م) وطولها 21 كم وهناك أنهار أخرى صغيرة تزود نهر الأردن : نهر الشريعة المنادرة ونهر جلود ونهر الزرقاء أو الديسة الذي يسميه العهد القديم (تبوك) ² .

1. جورج كونتنو : الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2001، ص 3231 .

2. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص 373-372 .

المبحث الثاني : أصل السكان (المهجرات البشرية)

المطلب الأول : أصل تسمية الكنعانيين

إن دراسة تاريخ أي بلد يستلزم على الباحث معرفة أصل التسمية التي عرف بها وجذورها التاريخية ومحاوله إيجاد العلاقة بين الأسماء القديمة والحديثة ، وبالإستناد إلى الدراسات المقارنة لا يمكن التمييز بين شعب فينيقي وآخر كنعاني ، إنما هي تسمية واحدة لشعب واحد، فنجد اسم أرض فينيقيا أو بلاد الكنعانيين ¹ .

كنعان معناها اللغوي هو سكان الأراضي الواطئة ² ، أي المنخفضة، واعتبره بعض الدارسين اسم سامي وهو الأرض المنخفضة تمييزاً للجبال والمرتفعات بلبنان ، وقد ظهر هذا الإسم على تمثال الملك الالاح في أحد النقوش المكتوبة باللغة الأكديّة ، ويروى آخرون أن حقيقة التسمية عربية صميّة وتعني السادة المنعمين والمرفهين وأصحاب العيش الرغيد ، أما الفينيقية فهي مشتقة من الفعل فنق بمعنى : نغم ، عظم ، رفه وهذا يدل على أن اسم كنعان وفينيقيا لهما نفس الدلالة السادة والعظمة والنعم والرفاهية .

أطلقت شعوب كثيرة على هذه الأرض أسماء كثيرة ولعل أقدمها هما : اسم خارو (Kharu) للجزء الجنوبي ورتينو(Retunu) للجزء الشمالي الذي أطلقه قدماء المصريين ³ .

ثم سميت الأرض بـ كنعان في أول إشارة لها من خلال حفريات تل العمارنة التي يرجع عصرها إلى خمسة عشر قرناً بـ كيانهي، كيناهنا ⁴ (Knakhni) والتي أطلقت في مراسلاتها على كل مناطق بلاد الشام ، حيث ذكرت فيها ثلاث عشرة مرة ⁵ ، كما وردت في الكتابات المصرية (ك. ن. ع. ن.) وفي الحيشية (Kinahna) ، إضافة إلى ذلك في تسمية كنعان تكررت في العهد القديم (التوراة) ثلاث وثمانون مرة ومرتان فقط في العهد الجديد (الإنجيل) وقد إشير لإسم كنعان في العهد القديم وهو أحد أبناء حام، وورد في سفر التكوين : [وبنو حام : كوش، مسرائيم، فوط، كنعان] ⁶ .

أما التسمية الإغريقية لبلاد كنعان كما سلف الذكر فينيقيا (phonxi)، وهي كلمة تعني لدى بعض الآراء نوع من النخيل ينبت على شواطئ هذه الأرض، وما يقابلها عند الرومان (palmyra) ، وأصحاب هذا الرأي يرجحون أن الفينيقيين إنما نشأوا عند الخليج العربي في بلاد النخيل ، فضلاً عن رأي آخر أن فينيكس كلمة

1. أحمد فخري : دراسات في الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 2 ط ، 1963، ص 107

2. عفيف البهنسي : تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 12 .

3. ظفر الإسلام خان : تاريخ فلسطين القديم (1220 ق م - 1359م) منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، النفائس ، بيروت ، 1981 ، ص 15 .

4. عبد الحكيم الدنون : تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة، دمشق، ط1، 1999، ص 121 .

5. فاروق إسماعيل : المصدر السابق، ص 87 .

6. تك (10 : 6)

تعني اللون الأحمر وبالتالي أصبحت ترادف كلمة كنعان ¹.

وهناك أيضاً من ربط اسم كنعان بكلمة كيناخو (Kinakhu) التي استخدمت كاسم صيغة، في نصوص يرجع تاريخها حوالي 1500 ق م، قدمت من مدينة تقع شرق العراق التي كانت تحت سيطرة الحوريين، أي الكلمة مشتقة من كلمة حورية (Kanaggi)، أي الصبغة الأرجوانية والتي لها نفس الصيغة من الكلمة الأوغارية (Iqna'u) وتعني الأرجوان الأزرق، وقد افترض وجود كلمة سامية (KNC) "كنع" تعني أرجوان ومنها اشتقت كلمة "كنعن" (KNCN) أي تاجر الأرجوان التي جاء الإسم الكنعاني منها، غير أن هناك من يرجع اسم فينيقي إلى أحد أولاد الملك صور أجينور ².

هكذا اتفقت التسمية السامية القديمة والتسمية اليونانية الحديثة في أن تربط هذه الشعوب وبين اللون الأحمر ³.

المطلب الثاني : أصل الكنعانيين

تنوعت الآراء المتعلقة بأصول الكنعانيين وموطنهم، وتوجد الكثير من الروايات والنظريات التي تحاول التعرف على أصول هذا الشعب فهي أغلبها فرضيات تطرح الكثير من التساؤلات، فأغلب الآراء التي طرحت جاءت مبنية على ما أورده المؤرخون القدامى عن تلك الأصول وسنذكر بعضها محاولين تقسيمها إلى عدة نظريات منها :

1- النظرية الطبيعية (الأصلية) : إن أكثر النظريات قرباً للمنطق السليم هي التي تجعل الكنعانيين أصلهم في أرضهم وترى في مدغم الأولى تطوراً طبيعياً لمستوطنات العصور الحجرية الأقدم ذلك أن الكثير من قرى الكنعانيين كانت مستوطنات مزدهرة في عصور ما قبل التاريخ، والدليل على ذلك من مدن أريحا وجبيل، وأوغاريت، إذ هي مواضع قليلة تم الكشف عنها في جنوب غرب آسيا والتي تصور لنا حالة العصر الحجري الحديث ⁴.

ومع بداياته خلال الألف الثامنة ق م كانت في بنيتها الاجتماعية والإقتصادية والسياسية نموذجاً موعلاً في القدم للمدن الأولى، وكذلك يمدنا موقع جبيل أهم وأبرز الوثائق الأثرية التي تشير إلى وجود علاقات مبكرة مع الحضارات المجاورة، فقد عثر على مصنوعات مصرية عليها نقوش هيروغليفية ، وكذلك عثر في مقابر الأسرة الفرعونية الأولى على فخاريات ومصنوعات كنعانية من الساحل السوري ⁵.

1. جان مازيل : المرجع السابق، ص 31 .

2. أحمد داوود : تاريخ سوريا الحضاري القديم، دار الصفدي، دمشق ، ط3 ، 2004 ، ص 652 .

3. محمد بيومي مهران : المرجع السابق، ص 127.126 .

4. أرنولد تويني : تاريخ البشرية، ج1، تر: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988، ص 69.

5. فراس السواح : الحدث التوراتي والشرق الأدنى، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ط3، 1997، ص 248 .

ومن خلال التقنيات التي أجريت في هذه المدن أريحا وبيت شان ومجدو التي تحمل أسماء كنعانية أصلية، يعود تاريخها إلى ما قبل الألف الثالثة ق م، وأن أريحا يعود تاريخها إلى ما قبل الألف الثالثة ق م، وأن أريحا يعود تاريخها إلى قبل سبعة آلاف سنة، ونقلًا عن ألشاد أولبرايت في كتابه (الاركيولوجيا والديانة الإسرائيلية) قال أنه لدينا من البراهين والأدلة أن الكنعانيين هم اصحاب اللغة السامية، ونجد أن فيليو الجبيلي¹، قد قال أن الكنعانيين أصليون في سوريا ولم يهاجروا من أي مكان أي هم أصحاب الأرض ولم يهاجروا ولم ينتقلوا من أي مكان بدليل ما تركوه من مخلفات مادية².

2. النظرية الإريتريّة : قال هيردوت أنهم جاءوا من شاطئ اريتريا دون أن يرجح الجانب العربي، وذكر في الفقرة الأولى من كتابه الأول " إن هؤلاء يوم جاءوا من سواحل بحر اريتريا إلى شاطئ بحرنا، سافر إلى البحر مسافة طويلة حاكما استقروا في البلاد التي اتخذوها موطناً لهم إلى الآن، وطفقوا يتاجرون بالبضائع المصرية والأشورية وينقلونها إلى عدة أماكن"³، وفي الكتاب السابع الفقرة 89: " الفينيقيون يسكنون سواحل اريتريا كما هم يقولون هم أنفسهم وعندما اجتازوا من هناك إلى سواحل سوريا وقطنوها"⁴.

3- النظرية السامية العربية : أخبر سترابون عن وجود جزيرتين تسميان صور وأرواد وهما من الجزر المعروفة الآن بجزر البحرين قال سترابون: " إن فيهما هياكل أشبه بهياكل الفينيقيين، وإذا صدقنا قول السكان هنالك، كان سكان صور وأرواد في فينيقيا من منازلهم"⁵، إذن حملوا أسماء مهاجرهم الأولى⁶، وموطنهم الأصلي يحتمل هجرة الفينيقيون منه إلى الساحل السوري⁷، هي دلمون وهي منطقة في البحرين التي تعتبر مركز حضاري كما ذكرتها النصوص السومرية، في حين يرى البعض الآخر أن اليمن هي نقطة إنطلاق المهجرات السامية⁸، ويعتمدون في ذلك على الخط المسند الذي عرف في اليمن وهو الذي اشتقت منه سائر الخطوط التي كتبت بها سائر الخطوط السامية الأخرى ومنها الخط الفينيقي⁹.

1. فيليو الجبيلي : هو صاحب نظرية التكوين الفينيقية المكتوبة على النمط الإغريقي، وقد زعم أنه منقولة عن شخصية دينية من القرن 14 ق م، وهي شخصية سنخونياتن التي لم يذكر سواها وأطلق عليه اسم الجبل لأنه عاش في مدينة جبيل في القرن الأول بعد الميلاد، أنظر : فراس السواح : الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علماء الدين، دمشق، ط2، 2001، ص 41.

2. فراس السواح : المرجع السابق، ص 253.

3. هيرودوت : تاريخ هيرودوت، الكتاب الأول، المصدر السابق، ص 253.

4. نفسه، الكتاب السابع، ص 52.

5. سترابون : المصدر السابق، ص 27.

6. المطران يوسف الدين : تاريخ سوريا الدنيوي والديني، تاريخ شعوب سوريا القدماء، دار نظير عبده، ج1، 1994، ص 241. 242.

7. حسن الحلاق : لبنان من الفينيقية إلى العروبة دراسات لبنانية وعربية، الدار الجامعية، بيروت، د.ت، ص 6.

8. عاطف عيد : قصة وتاريخ الحضارات العربية (تاريخية، جغرافية، حضارية، أدبية)، فلسطين، د.ط، د.ت، ص 23. 24.

9. حسن الحلاق : المرجع السابق، ص 6.

المبحث الثالث : المراحل التاريخية للكنعانيين

المطلب الأول : المرحلة القديمة (مرحلة الأصول) 4000-3000 ق م

قد تكون التقديرات في تاريخ هذه المرحلة غير دقيقة وربما تنقص أو تزيد أو تتراوح بمدة قد تصل الى 5000 سنة من هذا التاريخ ، وهذا للاضطراب الموجود من الدلائل حول بداية نشأة الكنعانيين و موطنهم الأصلي .. لنستعرض النظريات التي وضعت لاقتراح المكان الأول للكنعانيين

1. جزيرة العرب : قد تكون نظرية أن الكنعانيين أصلهم من جزيرة العرب ، هي الأكثر شيوعاً بين النظريات ، لا للكنعانيين وحدهم بل ذهب كثير من العلماء أن أصل الساميين كلهم من جزيرة العرب ، وهي نظرية أقرب للاعتقاد منها للحقيقة لندرة الوقائع المدونة التي بالنقوش والآثار .

ويرى البعض أن هذه النظرية تصلح لهجرة واحدة حدثت حوالي 2500 ق م وذهبت باتجاه الصحراء السورية العراقية ، فانقسمت الى قسمين : الأموريين الذين بقوا في تلك الصحراء ، ثم اختلط قسم منهم بأهل العراق القديم واصطبغوا بالمؤثرات الحضارية العراقية ، وقسم استمر في هجرته نحو سواحل المتوسط وهم الكنعانيون ، وهو سيناريو مكرر نراه في كل الهجرات السامية في النصوص التاريخية ¹ .

2. سواحل الخليج العربي : طرح هذا الرأي سترابون حيث قال : إن سكان الخليج العربي كانوا يسمون مدّهم بأسماء المدن الكنعانية صور، صيدا، أرواد، جبيل وأن تلك المدن كانت معابدهم القديمة تتشابه مع معابد الكنعانيين، فافترض أن الهجرة تمت من الخليج العربي باتجاه البصرة ثم بلاد الشام ² .

3. سواحل البحر الأحمر : هذا الرأي تبناه (هيرودوتس) باعتبار أن طبائع الكنعانيين والفينيقيين وهم اسمان لشعب واحد ، هي طبائع ساحلية ، فافترض أنهم قدموا من سواحل البحر الأبيض (الأحمر) .

4. سيناء والنقب : ظهر في بعض وثائق (رأس شمرا) ما يشير الى أن سكانها قدموا من شبه جزيرة سيناء أو من النقب ، ومن جزيرة العرب و من سواحل البحر الأحمر معا .

5. مصر : كان للعلاقة المتميزة بين الكنعانيين و المصريين أثر كبير في ظهور رأي قديم مفاده أنهما من أصل واحد . ويظهر هذا الرأي من خلال الأساطير التي جمعها المؤرخ الإغريقي (إيسوب) التي ترى بأن الإلهين (قدم و فينيق) جاءا من مدينة (طيبة) المصرية ليتملكا مدن صور وصيدا ³ ، وقد ذهبت التوراة في هذا المنحى إذ سلخت الكنعانيين من سلالة سام لتضع (كنعان و مصرائيم) من سلالة حام ⁴ .

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص 16 .

2. سليم أحمد أمين : في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر، سوريا القديمة) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 ، ص 284-285 .

3. عبد الحكيم شوقي : الفولكلور والأساطير العربية، ط1، دار ابن خلدون، بيروت، 1978، ص 54 .

4. تك (10:6) .

المطلب الثاني : المرحلة الكنعانية (المرحلة الشامية) 3000-1200 ق م

بدأت هذه المرحلة مبكرة إبان بدء العصور التاريخية، حيث بدأت الهجرة الكنعانية من السواحل العراقية للخليج العربي وضاف الفرات الجنوبي، وربما اتخذ مسار هذه الهجرة طريقين : الأول مع نهر الفرات صعوداً، ثم الاتجاه الى السواحل الشامية الشمالية وتأسيس مدن (رأس من شمرا) و (أوجاريت) و (أرواد) و (جبيل) و (صيدا) و (صور) أي سواحل سوريا ولبنان .

أما الهجرة الثانية ، فكانت برا باتجاه فلسطين مباشرة ، وقد أسسوا و سكنوا مدناً برية مثل (قادش و بيت شان و شكيم وأريحا و بوس (أورشليم) وبئر سبع و مجدو والسامرة .. الخ)، ومدناً ساحلية مثل (عكا و دور و يافا و غزة الخ ..) وقد كانت المدن تعبر عن اسمها الكنعاني (رأس شمرا) والسامرة وهي مشتقة من سام و شام و أصبح سكانها فيما بعد شوام و شاميون .

كما أن الكنعانيون لم يكونوا أول من وطئ أرض سوريا أو فلسطين ، وعندما حضروا وجدوا في تلك الأرض أقوام سبقتهم خصوصاً في مناطق (تل المريط) و (تل الرمد) و منطقة (المنحطة) و (البيضا) وغيرها .. فاندمج الكنعانيون مع السكان الأقدم .. ومع ذلك لم يستطيعوا تكوين دولة موحدة واحدة بل كانت هناك دول المدن ، كما كانت منتشرة تلك الظاهرة في تلك الأزمنة ، وكان لكل مدينة إلهها رغم أنه كان هناك إله واحد لكل الكنعانيين ، وقد أدى عدم تنسيق دول المدن فيما بينها الى مشاكل كثيرة أمام العدو الخارجي ¹ .

ويمكن تقسيم فترات التاريخ الكنعاني في بلاد الشام الى :

أ . فترة تأسيس المدن الكنعانية (3000-2400 ق.م) : يربو عدد المدن التي عثر عليها و رد أصلها للكنعانيين في بلاد الشام عن 135 مدينة، من أهمها رأس شمرا، وأوغاريت ، وأرواد (جزيرة) وجبيل وبيروت وصيدا وصور وعكا و عسقلان و أسدود و جت و غزة، وقادش وبيسان وبيت إيل و جبعون أريحا وبيوس (أورشليم) وبيت لحم و حبرون وعجلون وبئر السبع وغيرها .. كما وجد 1200 قرية تعود نشأتها للكنعانيين ² .

ب . فترة النفوذ المصري (2400-1500 ق م) : ابتدأت فترة النفوذ المصري على الساحل الشرقي للبحر المتوسط مع بداية الأسرة السادسة، وبالذات أيام الملك الأول من تلك الأسرة و اسمه (تتي) فقد جهز جيشاً بقيادة (وئي) مكون من عشرات الألوف من الجنود، ويعتقد أن هذا الإجراء جاء نتيجة تهديد بقطع خطوط التجارة التي تمر بفلسطين، من قبل جهات متمردة داخل تلك الأراضي، أو من تهديد سومري في إحتلال تلك

1. أذازرد وآخرون : قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية، تر: محمد وحيد خياطة، مكتب سومر حلب . السليمانية ، 1987، ص 144 .

2 د ابراهيم الشريقي : أورشليم وأرض كنعان، حوار مع أنبياء وملوك اسرائيل، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، عمان ، 1985 ، ص 59 .

المنطقة، إذ تزامن إجراء المصريين ، مع تحرك لقوات الملك السومري (لوكال زاليزي)، وما تلاها من تحرك لقوات الملك الأكدي (سرجون) للهيمنة على سواحل المتوسط الشرقية¹ .

وبقيت بلاد كنعان تحت السيطرة المصرية حوالي ألف عام، ولم يجعلها تتخلص من السيطرة المصرية ، إلا أثناء حكم الرعاع و الهكسوس لمصر زهاء قرنين من الزمان ، هذا مما حقق استقلالاً للمدن الكنعانية ، في حين برزت في تلك الفترة ممالك مثل (أوغاريت) وملكها (نقمد) ومملكة (رأس شمرا) و (جيبيل) وغيرها² .

ج - فترة الصراع المصري الحوري الحيثي (1200-1500 ق م) : كان الملك الحيثي (خاتوشيلي الأول) 1530-1570 ق م قد مهد للنفوذ الحيثي شمال سوريا، عندما أسس أماراً في حلب، واستطاع أن يفصل بالنصف الشمالي من سوريا و ينتزعها من النفوذ المصري ، وكان ذلك في عهد الملكة (حتشبسوت) واستطاع النفوذ الحيثي أن يتوسع ، وبقي كذلك ، حتى استطاع الملك (تحتمس الثالث) (1450-1502 ق م) أن يسترد النصف الشمالي من سوريا . وهكذا استطاع تحتمس الثالث من خلال سبعة عشر حملة أن يحتل في آخرها حصن قادش ، حيث تزعمت تلك المدينة الحلف المناوئ للمصريين ، وبقيت الحروب بين الحيثيين والمصريين، حتى بعد وفاة تحتمس الثالث ومجيء تحتمس الرابع .. ولكنها هدأت وانتهت تقريباً بعد أن تزوج فرعون مصر (أمنحوتب الثالث) من ابنة الملك الحوري (شوتارنا) ، وأنجبا ولداً هو (أخناتون) الذي تنازل لأخواله عن حكم شمال سوريا، وقيل أن هذا الاتفاق كان قبل الزواج والجدير بالذكر أن التحالف المضاد للمصريين ، كان يتكون من أمراء كنعانيين وأموريين وملوك الميتانيين ، وكان يسمى (رابطة القسم) ثم استبدلت بالمعاهدات المكتوبة³ .

وبعد أن ضعف نفوذ المصريين بعد أن استلم الملك (أخناتون) حكم مصر ، عاد نفوذ الحيثيين للبروز ثانية ، في عهد ملكهم المعروف (شوبيلو ليوما) .. فتنصل الأمراء المواليون للحكم في مصر وانضموا إلى الملك الحيثي الذي توسع فاستولى على بيروت وجيبيل .

اغتنم تلك الفترة ملك طامح هو (عبدي عشيرتا) انتزع الحكم عن طريق المراوغة والحيلة ، ووحد الإمارات الكنعانية والأمورية (حماة ، وسومورو) وانفرد بشمال سوريا ، وفرض الجزية ابنه (عزيزو) الذي تولى الحكم بعد وفاته ، وبقيت البلاد هكذا حتى اعتلى عرش مصر (سيتوس الأول) 1315-1301 ق م، فأدرك خطر الحيثيين ، فقاد جيشه و احتل جنوب فلسطين و مجدو و حوران و لبنان الخ، وتكررت حملاته ، حتى أبرم صلحاً أقر به الحيثيون سيطرة المصريين على جنوب بلاد الشام ، في حين تركت شمال بلاد الشام للحيثيين ، واستمر

1. خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص 26

2. د توفيق سليمان : دراسات في حضارات غرب آسيا(من أقدم العصور إلى عام 1990 ق م) ط1، دار دمشق للنشر، دمشق، سوريا، 1985، ص ص 363-364 .

3. نفسه ، ص 368 .

الهدوء لمدة قرن من الزمان ، ولكن الهدوء لم يطل كثيرا ، فكانت العاصفة المدمرة قد هبت في مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، بتهديد عنيف تمثل بغزوات الفلستو و الآشوريين والعبريين إدى إلى تدمير مدن بلاد الشام خلال قرنين من الزمان تدميرا كاملا¹ .

المطلب الثالث : المرحلة الفينيقية (1200-146 ق م) :

أ . الفينيقيون الشرقيون (1200-232 ق م) : بعد أن دمرت معظم المدن الكنعانية البرية والساحلية على أيدي الغزاة المختلفين من فلسطينيين و آشوريين وعبريين، مرت المدن والحضارة الكنعانية بمنحدر خطير وطويل من الاحتلال والغزو الجديد على أيدي المصريين والآشوريين والفرس والبابليين والإغريق والرومان والبيزنطيين، تم بعد كل ذلك فقدان البلاد هويتها الكنعانية .

1. الاحتلال المصري : قام الفرعون بسوينس من الأسرة الحادية والعشرين ، في حدود 1000 ق م ، بالهجوم من جديد على جنوبي فلسطين واستولى على مدينة جزر الكنعانية وأحرقها ، وفي فترة حكم الفرعون (شيشناق الأول) والتي امتدت بين 929-950 ق م استنجد ملك إسرائيل يربهام بالملك المصري لينصره على ملك يهودا رحبعام ، فجهز الفرعون (شيشناق الأول) جيشا قويا انطلق به من عاصمته بوبيتيس في الشرقية واكتسح فلسطين و151 مدينة في آسيا ، واستولى على كنوز الملك سليمان أثناء إسقاط مملكة يهودا ملكها رحبعام ، فتراكضت الزعامات الكنعانية وولاة فينيقيا على كسب ود هذا الفرعون القوي² .

2. الاحتلال الآشوري : يعتبر عهد الملك آشور دان الثاني (930-910 ق م) ، هو الأهم بين المحاولات العراقية للسيطرة على فلسطين وبلاد الشام ثم تجددت تلك المحاولات بخلفائه الملك آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق م)، ثم في عهد ابنه شلما نصر الثالث (860-825 ق م)، الذي كان يأخذ الجزية من المدن الكنعانية ، ولما رفضت أرواد الدفع هزمها في معركة حاسمة، ثم تلاه أدد نيراري الثالث الذي غزا سوريا عام 805 ق م ، وكان بسط السيادة الآشورية على سوريا يتمثل بأخذ الجزية ، أكثر من كونه احتلالا ، وبقيت الأمور هادئة بين 805 و 745 ق م عندما اعتلى عرش آشور تجلات بلاسر الثالث والذي فرض الجزية على سوريا وصيدا وصور ، ولكن صور استطاعت في عهد الملك الآشوري شلما نصر الخامس أن تدمر أسطوله الذي كان يجوب شرق المتوسط ، وأسرت 500 ملاح آشوري، وتساعد العنف الآشوري في عهد الأسرة السرجونية التي لم تعد تكفي بالجزية بل بالاحتلال، وقد قسمت البلاد الى ثلاث ولايات صيدا وصور وسميرا، وقد حرض فرعون مصر

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001، ص 30 .

2. أحمد فخري: مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995، ص 419 .

طبقا صور على الانفصال عن الدولة الآشورية فاستجابت له، لكن الملك الآشوري اسرحدون كان لها بالمرصاد¹.
3. الاحتلال البابلي : سقطت الإمبراطورية الآشورية عام 612 ق م فتنفست المدن الكنعانية الصعداء، لكن الفرعون المصري (نخاو) أراد استغلال تلك الأوضاع وحاول بسط نفوذه على كل بلاد الشام، لكنه اصطدم بقوة الملك البابلي (نبوخذ نصر) الذي انتصر على فرعون مصر في معركة (قرقيش) عام 605 م، وكان هذا الانتصار إيذانا باحتلال بابلي لكل بلاد الشام، وبالرغم من أن نبوخذ نصر قد وضع ولاية وحكام إداريين من الفينيقيين إلا أنه سرعان ما استبدلهم ببابليين².

4. الاحتلال الفارسي : ظل حكام المدن الشامية البابليون حتى بعد سقوط بابل على يد (كورش) الفارسي، هم من يحكمون المدن في بلاد الشام باسم الدولة الفارسية وبعد أن تولى (قمبيز) الحكم استبدلهم بحكام فرس، وقد كانت بلاد الشام تشكل في أحلام الفارسيين نقطة انطلاق لإفريقيا، ففهم سكان مدن بلاد الشام تلك الأحلام وعرضوا مساعدتهم للفرس مقابل إعطائهم حرية في التحركات التجارية البحرية وجعلهم يحكمون أنفسهم بما يشبه الحكم الذاتي وكان لهم ذلك، فاتحدت مدن (أرواد وصيدا وصور) وأنشأت مدينة تكون مركزا للتنسيق هي مدينة تريبوليس (طرابلس اليوم في لبنان طبعاً)، وكان ذلك في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد أطلق الإغريق عليها هذا الاسم وهو يدل دلالة واضحة على اتحاد المدن الثلاثة وتمثيل تلك المدينة لهم (تري : ثلاثة، بوليس : مدينة). وقبل نهاية الحكم الفارسي ثارت مدينة صيدا فدمرها الفرس تدميراً شاملاً، ثم جاء الاسكندر المقدوني الذي هزم الفرس عام 333 ق م في معركة إيسوس، وقد قاومت صور طويلاً قبل أن يحتلها الاسكندر، وبمجيء الإغريق، أخذت الحضارة الفينيقية بالاضمحلال نتيجة انصهارها بالثقافة اليونانية ومن بعدها الرومانية في عام 64 ق م³.
ب - الفينيقيون الغربيون (البونيون والقرطاجيون) (1200-146 ق م) : بعد مرور قرنين من الزمان مليئين بالأسى والدمار للمدن الكنعانية والفينيقية شرق المتوسط، وبعد الغزوات من شعوب وقبائل خارجة عن المنطقة، وجد أهالي المدن أن لا رابط يربطهم و يجمع صفوفهم ليستعيدوا قوتهم في درء الأخطار الخارجية، بعد ذلك كله ضجر الفينيقيون وهم سادة البحار في ذلك الزمان وأصحاب أعظم أساطيله، وكونهم تجاراً فوق كل ذلك دفعتهم تلك الظروف إلى الهجرة صوب السواحل الإفريقية على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، كذلك كان هناك نصيب من تلك الهجرات إلى السواحل الأوروبية⁴.

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 3635.

2. نفسه، ص 3736.

3. أحمد أرحيم هيو: تاريخ الشرق القديم (سورية) ط2، دار الحكمة البمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء، 1999، ص 271.

4. خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 43.

1. المرحلة الفينيقية (الانتشار والاستيطان) (1200-814 ق م) : ربما تكون هجرات الفينيقيين الى خارج بلادهم قد سبقت تاريخ 1200 ق م لكن المؤكد أن بحارة الفينيقيين (الكنعانيين) قد تعرفوا على مناطق كثيرة، ويمكننا تقسيم المناطق التي انتشر واستوطن فيها الفينيقيون الى أربعة :

أ. جزر البحر الأبيض المتوسط :

*** كريت :** أسهم الكنعانيون بالإضافة الى المصريين بصبغ حضارة جزيرة كريت صبغة واضحة متأثرة بالحضارة الكنعانية والمصرية، ولا يفهم من أن الكنعانيين أو المصريين قد استعمروا كريت، بل أن هناك تواصل حضاري ابتدأ منذ الألف الثالث قبل الميلاد .

*** قبرص :** تشير الحفريات أن صور قد اقتسمت إدارة جزيرة قبرص منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وقد بقي جزء من قبرص تحت إدارة صور و حكمها حتى عام 450 ق م عندما ضم (بطليموس الأول) ذلك الجزء لحكمه في مصر. ومن المستوطنات الأخرى في جزيرة قبرص، فقد خضعت (جولجوي) و(ايدليون) و(تلماوس) و(ماريون) و(لايتوس) للحكم الآشوري لفترة طويلة .

*** صقلية و مالطة :** استوطن الفينيقيون في (سيلينوتي) و (موتيا) و (بالرمو) و(سولونتو) في (صقلية) ، كما استوطن الفينيقيون في مالطة و في (جوزو) و (بانتليريا) و(لامبيدوس) وكذلك استوطن الفينيقيون (سردينيا) خصوصا في (نورا، سوليس، كارلوفورت، ثاروس) كما استوطنوا جزيرة كورسيكا .. واستوطنوا جزر (البليار) وجزر (إيجة) مثل (تكوس، كيثيرا، ميلوس، ثيرا)¹ .

ب. السواحل الأوروبية للبحر الأبيض المتوسط : وصل الفينيقيون اسبانيا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث أسسوا مدينة قادس والذي يعني باللغة الفينيقية (السر) على الساحل الجنوبي لأسبانيا غرب جبل طارق عام 1110 ق م ، كما أنشؤا مدينة تارتيتوس جنوب غرب أسبانيا التي عرفت ب (تارشيش)، وكذلك مدينة قرشيش والاسم يعني بالفينيقية المنجم أو مكان صهر² .

وصل الفينيقيون الى اليونان في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وأنشؤوا مدن كومايس المعروفة الآن بكوماي و كورنثوس و ساموس يعني بالفينيقية الشمس ورودس، وذلك تزامن مع انقضاء حضارة موكناي في اليونان على أيدي أقوام البحر و الدوريون³ .

1. إبراهيم الشريقي: أورشليم وأرض كنعان، حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، عمان، 1985، ص 57 .
2. أحمد أمين سليم : في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر، سوريا القديمة) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 295 .
3. إبراهيم الشريقي: المرجع السابق، ص 57 .

ج . السواحل الآسيوية للبحر الأبيض المتوسط : كان للفينيقيين حضور واضح في السواحل الآسيوية رغم قوة الحثيين في آسيا الصغرى ، فقد ظهرت آثارهم واضحة في مدينة ياليسوس و جزيرة رودس ومدينة أفيسوس ومدينة ساردس ومدن أخرى .

د . السواحل الإفريقية للبحر المتوسط : كان التواجد الفينيقي على السواحل الإفريقية بشكله التجاري قديم جدا، كذلك فإن الجانب الديني موجود أيضا، فقد وجد بالإسكندرية التي كان اسمها قبل الاحتلال اليوناني فاروس حي من أحياء منف يسمى ساحة صور ، وكانت السواحل المصرية محطات تجارية أكثر من كونها مستوطنات فينيقية ، أما في ليبيا فقد أنشأ الفينيقيون مدينة أوبا أو أوبا ملكرت أو ماكاريا وكلها أسماء لمدينة طرابلس الحالية ومدينة صبرات وتعني سوق القمح، وهي مدينة صبرا الحالية، ومدينة لبكي وهي مدينة لبدة الحالية، ومدن أخرى ثانوية كفالي و غرافارا وزوفيس في السواحل التونسية أسسوا مدينة أوتيكا عام 1100 ق م، ومدينة هاردميتم وهيو، عنابة و تابسوس وأخولا و قرطاجة التي تأسست عام 814 ق م، والتي سيكون لها الشأن الأعظم في تاريخ الفينيقيين الغربيين، وكذلك هرماكون و رأس بون و حضرموت التي أصبح اسمها سوسة وفي السواحل الجزائرية أسسوا مدن فيليب فيل وكرتا أي القرية ومدينة شولو وجيجلي وتيباسا و جواريا .

وفي السواحل الغربية أسسوا مدن ميليللا و إيمسا و سدي عبد السلام و تامودا و ليكسوس على الساحل الأطلسي، وكان اسمها (تشميش) أي مدينة الشمس ومنها انطلقوا لاكتشاف مجاهل الأطلسي، ومدينة طنجة و مليلة والصويرة و مولي بوسلوم ، ويشير هذا الانتشار والاستيطان الواسعين الى أن الفينيقيين قد أسسوا فيما بين القرون الثاني عشر والسادس قبل الميلاد، إمبراطورية يحق لنا أن نسميها إمبراطورية حوض البحر المتوسط ، ولكن ظهور الإغريق ثم الرومان أنهى تلك الإمبراطورية¹ .

2. المرحلة البونية (814-550 ق م): يشير مصطلح البوني أو الفوني الى الفينيقي، ولكن ذكره هنا بهذا الشكل، للتمييز بين تلك المرحلة وسابقتها، حيث ساد استخدام مصطلح بوني عند الرومان، في حين شاع استخدام مصطلح فينيقي عند الإغريق ، وتبدأ تلك المرحلة منذ تأسيس مدينة قرطاج عام 814 ق م، وتنتهي بظهور الأسرة الماجونية في قرطاج حيث بدأت قرطاج بعدها تلعب الدور السياسي والحضاري المعروف لها وتمتد كدولة كبيرة تشمل سواحل شمال إفريقيا من خليج سرت شرقا حتى سواحل المحيط الأطلسي غربا ، هناك معلومات تفيد بأن

1. فيصل علي أسعد المجري: الفينيقيون في ليبيا من 1106 ق م حتى القرن الثاني م ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بنغازي، 1996، ص ص 78.76 .

مدينة صور الفينيقية على السواحل اللبنانية، لعبت دورا بارزا منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد في هجرة وتنظيم هجرة الفينيقيين الى شمال إفريقيا، وبشكل خاص الى تونس، وأن صور تعتبر الأم المباشرة لمدينة قرطاج، وهناك حكاية تعتبر من الميثولوجيا حول تأسيس الأميرة الصورية إليسا أخت الملك الصوري بيجمالون لمدينة قرطاج، وهي حكاية تتأرجح بين الأسطورة والواقع .

ومن المعروف أن شمال إفريقيا كانت مسكونة من قبائل ليبية وبربرية، ويعتقد أنه لم يحدث تصادم بين تلك القبائل والفينيقيين، ولم يحدث أن تم إبادة أو قضاء على طرف، لأن طابع الهجرات الفينيقية كانت تجارية واقتصادية وليست ذات طابع عدواني، ومن المحتمل أن تكون عمليات توافق وانصهار بين الطرفين، وقد كان لموقع قرطاج السهلي وابتعادها عن السواحل ذات الطابع الصخري، يسمح لها بالتوغل في الداخل، أكثر من المراكز التجارية الأخرى¹.

كان اسم قرطاج الفينيقي قرت حشدت أي القرية الجديدة، وكان لها اتصال منذ تأسيسها بالحصن الجنوبي بيرسا قرب لوكرام ثم بقاعدة أوتيكا المجاورة ومدينة حضر موت في تونس، وقد نهضت قرطاج بسرعة لأن مؤسسيها من كبار أغنياء صور وأمرائها، فأخذت منذ نشأتها طابعا ملكيا فخما، آخذة من صور خبرتها وثروتها وصفوتها².

3. المرحلة القرطاجية (550-146 ق م) :

أ. تأسيس دولة قرطاج : مع مطلع القرن السابع قبل الميلاد، تأسست دولة قرطاج، واعتلى عرشها ماجو أبو الأسرة الماجونية واستطاع تشكيل جيش قوي من البربر والقبائل واليونانيين وكل من أراد الانخراط كمرتزقة في الجيش، وعقد ماجو اتفاقات مع روما على عدم اعتداء وحصن المدن الساحلية، ومن الممكن القول أن سيطرته شملت شمال إفريقيا عدا مصر³.

ب. فترة الصراع القرطاجي الإغريقي: كانت أول معركة بين الإغريق و القرطاجيين عام 600 ق م، حيث انهزم القرطاجيون في تلك المعركة التي نشبت بعد تأسيس الإغريق مستعمرة لهم في مرسيليا وتحدا القرطاجيين، وفي عام 550 ق م نجح القائد القرطاجي مالخوس في إلحاق هزيمة بالإغريق في صقلية واحتل جزءا منها، ثم توجه الى سردينيا لكنه هزم فيها، وفي عام 535 ق م اشتبك الأسطولان اليوناني والقرطاجي واندحر الإغريق وتم احتلال سردينيا من القرطاجيين الذين أعطوا حكمها لحلفائهم أهل أتوريا .

1. رشيد الناضوري : المغرب الكبير (العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية) دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 169 .

2. مادلين هورس ميادان: تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم البش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1981، ص 51 .

3. محمد أبو محاسن عصفور : المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص ص 70.64 .

لقد تعاقب على حكم قرطاج كل من مالغوس و ماجون مؤسس الأسرة الماجونية و هامليكار ، ولكن بعد أن تقاسم القرطاجيون حكم إيطاليا مع الأتروسكيين ، حيث كان نصيبهم جنوب إيطاليا بسهولها الواسعة، حدث تطور بعد انتصار الإغريق على الفرس في معركة سلاميس البحرية ، استعادوا سيطرتهم على إيطاليا و قتلوا القائد القرطاجي هامليكار وعينوا حكاما على قرطاج أسموهم القضاة، إذ تكون مجلس من مائة شخص يرأسه قاضي يرتبط بالإغريق ، وانتقاما لمقتل القائد القرطاجي هامليكار ، هاجم القائد هانيبال بن جزجو في عام 409 ق م ، صقلية ودمر مدن سيلبنوننة و هميرا و أغريقنتوم وقتل من فيها ، وزحف ليواصل انتصاراته، لكنه مات بمرض الطاعون عام 406 ق م ، وخلف القائد هيميلكو سلفه هانيبال، واستمر بمهاجمة الإغريق، حتى أنهى مرض الطاعون ثورته ف عقد صلحا مع الإغريق تنازلوا فيه له عن ثلث صقلية .

واستمر النزاع اليوناني القرطاجي حتى اتصل بظهور الاسكندر المكدوني للسيطرة على جزر البحر المتوسط لما لها من أهمية استراتيجية¹ .

ج - الصراع القرطاجي . الروماني (الحروب البونية) : قبل تلك الحروب كانت روما منشغلة بوضعها الداخلي وهو المحيط الأوروبي لها، في حين كانت قرطاج منشغلة في وضعها الداخلي الذي يعتبر الوسط الإفريقي محيطا لها، وبعد أن استولت روما على كل إيطاليا ومن بعدها اليونان، كان لا بد أن تنظر الى الجزر في البحر المتوسط والتي كانت تخضع معظمها لسيطرة القرطاجيين ، فدارت حروب بين القوتين استمرت 118 سنة وهي كما يلي :

1. الحرب البونية الأولى (264-231 ق م) : كان السبب لهذه الجولة من الحروب، هو محاولة روما السيطرة على صقلية، في حين السبب الثانوي كان طموح روما في السيطرة على سردينيا وهو السبب المباشر لتلك الجولة من الحروب، إذ غزا مرتزقة طليان مدينة مسينا في صقلية واستولوا عليها، فهب حاكم سيركوز والقرطاجيون لإنهاء هذا الوضع الشاذ، فاستنجد المرتزقة بروما، فبدأت الحرب، ولكن حاكم سيركوز قد خذل القرطاجيين فانسحبوا الى البحر ليخوضوا حربا مع اسطول روما الفتي، فدحرهم وأنزل قواته في عنابة ، فهب همليكار برقة لمحاربتهم ونجح في طردهم بعد أن أسر قائدهم.. لكن الرومان عاودوا الكرة وأعيد انهزامهم. حيث دارت معركة فاصلة في صقلية عام 241 ق م انتصر فيها الرومان مع اتفاقية بإقرار القرطاجيين بهزيمتهم والتعهد بدفع جزية لمدة عشرين عاما وبعد ذلك خرج ملوك ليبيا على القرطاجيين، فانشغلوا بالحروب الداخلية، فاستغل الرومان الفرصة فاحتلوا سردينيا وكورسيكا².

1. محمد أبو محاسن عصفور : المرجع السابق، ص ص 82.71 .

2. المرجع نفسه، ص ص 87.86 .

2. الحروب البونية الثانية (218-202 ق م) : حاولت قرطاج أن تعوض خسارتها الكبيرة في الحروب البونية الأولى، فشددت على بناء قواتها الداخلية وإعادة بناء أساطيلها، والتوجه نحو شبه جزيرة إيبيريا إسبانيا حيث قام همليكار حاكم برقة بقيادة هذا المشروع، ثم أكمله زوج ابنته هروبال الذي بنى مدينة قرطاجنة أي قرطاج الجديدة، على سواحل إسبانيا المتوسطية .

وبدأت الحرب البونية الثانية مع تولي هانيبال ابن حاكم برقة الحكم في دولة قرطاج، حيث وضع خطة للإلتفاف على روما من الأعلى، فبعد أن هزم حلفائها في إسبانيا، اخترق جبال الألب الوعرة 12000 قدم ، ثم عبر مضيق الرون ثم عاد فعبر السلاسل المتبقية من جبال الألب، على رأس جيش جرار تتقدمه الأفيال، وكان ذلك عام 218 ق م فخاض معركة بلاستيا مع القبائل الخالية والكلتية، وبعدها نزل الى حوض نهر البو حيث كان الرومان بانتظاره ¹ .

وفي إيطاليا خاض هانيبال ثلاث معارك ضارية انتصر فيها انتصارا ساحقا، وكان مهيبا لحصار روما، لكن الرومان انتبهوا لمسألة إذ ضربوا بقواتهم مدن سيراكوز وقرطاجنة و ميناروس، ولطول الزمن في الحرب حيث انقضت 15 سنة وهانيبال في إيطاليا، طلب أهل قرطاج من هانيبال العودة لنصرتهم، فعاد ومني بهزيمة بمعركة فاصلة في زاما، اضطرته للتحالف مع السلوقيين في الشرق، لكن دون جدوى، فلما أحس بانتهاء قواته انتحر ² .

3. الحرب البونية الثالثة (149. 146 ق م) : رغم الخسارة التي لحقت بقرطاج في الحرب الثانية، فقد أزمع قادتها على إعادة العافية لاقتصادها وجيشها، واستطاعت خلال عشرين عاما أن تقترب من الوصول الى ترميم أوضاعها بشكل كامل .. إلا أن حادثة وقعت أربكت اكتمال بناء قواتها، إذ لجأ إليها أحد الثوار ضد قائد نوميديا ، فلاحقه القائد كانو الذي لم يستأذن من قادة قرطاج ولا روما بتلك الملاحقة، فراحه ما رأى من استعدادات القرطاجيين لاستعادة قواتهم، وعلمت روما بالأمر وكانت على خلاف مع كانو وعلمت باستعداد قرطاج لترميم وضعها، فاعتبرت ذلك العمل ذريعة، وحلف قادتها أن يمحوا قرطاج من الوجود .

طلب الرومان من القرطاجيين إخلاء مدينتهم والابتعاد عنها ليتسنى لهم تدميرها، فرفض القرطاجيون وأحسوا بالخطر فدافعوا عن مدينتهم ثلاث سنوات متواصلة حتى دخلها القائد الروماني اميليانوس ودمرها شر تدمير وشتت أهلها إذ باع الرجال والنساء كعبيد في أصقاع الأرض، وسمى البلاد إفريقية وجعل أوتيكا عاصمة لها وأصبحت تابعة للحكم الروماني ، ليغيب نجم الفينيقيين الى غير رجعة ³ .

1. محمد أبو محاسن عصفور : المرجع السابق ، ص 90.87 .

2. نفسه، ص 92.90 .

3. رشيد الناضوري : المرجع السابق، ص 283.278 .

الفصل الثاني : المعتقدات الدينية الكنعانية

المبحث الأول : الآلهة والرموز الدينية الكنعانية

المبحث الثاني : الطقوس التعبدية للكنعانيين

المبحث الثالث : الأساطير والملاحم الكنعانية

المبحث الأول : الآلهة والرموز الدينية الكنعانية

لقد مرت شعوب الشرق الأدنى القديم في إعتقاداتهم بالآلهة والأرباب بثلاثة أطوار ، الطور الأول هو التعدد (Polytheism) وهو أن يتخذ أرباباً بالعشرات ، والطور الثاني هو الترجيح والتميز (Henotheisme) وهو أن يتخذ رب منها في البروز بالترجيح رغم الكثرة ، أما الطور الثالث هو الوحدانية (Monotheism) وهي أن تتوحد وتجتمع إلى عبادة واحدة مع تعدد الأرباب في كل إقليم من الاقاليم المتفرقة ، وكثيراً ما يتفرد الإله الأكبر وتنزل الآلهة الأخرى إلى مرتبة الملائكة أو الأرباب المطرودين من السماء ، ويرى علماء مقارنة الأديان أن الإعتقاد بالنائية يأتي أحياناً كثيرة بعد الوحدانية مع آلهة أخرى وهي وحدانية ناقصة ¹ .

ويعد الشعب الكنعاني واحد من شعوب الشرق الأدنى القديم الذي تميزت ديانتة بالتعددية ² ، بالإضافة إلى خصائص أخرى ميزت العقيدة الكنعانية بتأليه القوى الطبيعية ومظاهرها ، فهي بذلك مستمدة آلهتها وفكرها من الطبيعة المتكونة أساساً من الأرض والسماء والكواكب والأنهار والبحار والقمر ، وكذا ظواهرها من العواصف والمطر والبرق والأعاصير ³ ، بالإضافة إلى تمييزهم بين الخير والشر إذ إعتقد الفينيقيون بوجود أرواح خبيثة، أما فيما يخص إعتقاداتهم حول الموت فهم يعتقدون أن الجسد لا تسكنه روح فحسب وإنما هناك نفس مادية وأن المتوفي لا يفقد عند موته سوى الروح ويحتفظ في قبره بالقرب من جسده بنفسه المادية التي تحتاج إلى الاكل والشرب والتأمل في الطبيعة لهذا كانت مقابرهم في أماكن عظيمة توشي بالمهابة ⁴ ، لذلك قدروا فكرة الموت التي تقابلها فكرة الحياة وهي إنتقال الأحياء من العالم العلوي إلى العالم السفلي ⁵ .

كما اتسمت آلهتهم بصفة التذكير والتأنيث المرتبطة بآلهة الخصوبة كالبعل وعشتروت مما يستدعي القول أن الآلهة الكنعانية غير محددة وثابتة وكثيراً ما تتبادل صفاتها ووظائفها وصلاتها بل في جنسها أيضاً ، فقد قاموا

1- براء محمد صلاح الدين : تأثير عقائد الشرق الأدنى القديم على العقائد اليهودية المقاتية ، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث الأسبوية ، قسم الأديان المقارنة ، مصر ، 2009 ، ص 23 .

2- فيصل علي أسعد الحربي : الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق م حتى القرن 2م ، جامعة تونس ، 1989 ، ص 12 .

3- محمد خليفة حسن أحمد : رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته ، دار قباء القاهرة ، 1988 ، ص 223 .

4- جان مازيل : المرجع السابق ، ص 37 .

5- يوسف الخوراني : لبنان في قيم تاريخية العهد الفينيقي ، دار المشرق للنشر ، بيروت ، 1972 ، ص 207 .

بإنساب الصفات البشرية المادية والإنفعالية والروحية إلى البشر مثل الأكل والشرب والتزواج والإنجاب والحزن وغيرها¹ ، إضافة إلى تأليه القوى الطبيعية قاموا بتأليه ملوكهم وأبطالهم من الرجال والنساء وجعلوا كل ناحية من نواحي الحياة آلهة مثل آلهة الحرب والشقاء والصيد وغيرها ، إلى جانب ذلك صوروا مختلف آلهتهم رموزاً بشرية² ، مضيفين بذلك الصفات الإنسانية للآلهة خوفاً وتقرباً منها³ .

كما أن هوية وطبيعة حقيقة المعبودات الكنعانية لا نستطيع معرفتها نتيجة إنعدام الوحدة بين الكنعانيين حيث كان لكل مدينة آلهتها الخاصة ، وأن الوحدة التي أدركها الكنعانيون ليست وحدة تفكير ولكنها وحدانية تغليب الرب على سائر الأرباب⁴ .

وقد سمحت التنقيبات في أوغاريت بالعثور على تماثيل صغيرة لآلهة أبرزها تمثال للإله إيل الذي غطت رأسه قبة مغطاة برقائيق من الذهب، كما عثر في مكتبة أحد الكهنة في أوغاريت على قائمة تحتوي قائمة تحتوي على ستين اسماً من الآلهة غير السامية، وقد تركزت عبادات وطقوس هذه الآلهة في المعابد وفي المرتفعات الطبيعية⁵

المطلب الأول : الآلهة الكنعانية

وقد أشار إليها خزعل الماجدي في كتابه المعتقدات الكنعانية ، وذلك من خلال تقسيم شجرة أنساب الآلهة الكنعانية إلى أربعة أجيال كبرى تمثلت في جيل الآلهة القديمة ويضم مجموعة من الآباء والأمهات الكبار وهؤلاء هم نتاج تزواج السماء والأرض ويمثلون مظاهر الطبيعة والكون مكونين بذلك عناصرها الطبيعية الأربعة النار والتراب والهواء والماء ، قد كانت الإلهة يَمُو حسب رأي الباحثين تمثل الأم الأولى في قوائم الآلهة الكنعانية ، وهي تمثل المياه الهبولية الأولى التي كانت تحتوي على عناصر الذكورة والأنوثة (الماء العذب والماء المالح) وهما في حالة اتحاد، وقد نتج عن هذا الاتحاد ولادة المحيطين، شم(محيط السماء) وتم (محيط الأرض) وهما في حالة إندماج

1. براء محمد صلاح الدين : المرجع السابق، ص 59 .

2. حسن نعمة : موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص المرجع السابق ص 91 .

3. حسين الشيخ : ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ، دار العلوم العربية، بيروت ط1، 1996، ص 32 .

4. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص 405 .

5. أحمد أرحيم هيو : تاريخ الشرق القديم ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق، 1999، ص 242 .

(شتم) وحين انفصال هذين المحيطين ولد من محيط السماء شميم أو شاميم (إله السماء) ومن محيط الأرض ولدت أديم أو أدمة التي عرفت فيما بعد باسم أرسو أو أراض (إلهة الأرض) ، ومن تزواج الإله شميم والإلهة أدمة ظهر جيل الآلهة الكنعانية¹ ، من جيل الإله إيل وزوجته أشيرة وصولاً إلى جيل بعل ثم أبناء بعل ، والملاحظ في هذه الأجيال صفة التزاوج في كل جيل² ، وسميت آلهتها بـ "الونيم" ومعناها إله وأيضاً بعالم ، وقد يدعى الإله ملك مثل ملك كارت إله صور أو يدعى أدون ومعناها السيد مثل أدونيس كما سماها الإغريق³ .

ومن أهم الآلهة التي لعبت دوراً رئيسياً في الأساطير الكنعانية والفكر الإلهي نذكر :

أ - الإله إيل : هو كبير الآلهة الكنعانية ، وكلمة إيل تعني إلهاً في كل اللغات العربية القديمة⁴ ، وهو أرفع الآلهة وهو الأقرب إلى كلمة إله أو الله وهو إله السماء وأبو الآلهة والبشر⁵ ، تجسد في تمثال له أربع عيون إثنان من الأمام وإثنان من الخلف حيث تبقى إثنان مفتوحتين وإثنان مغمضتين وهي دلالة رمزية على أنه ينام وهو مستيقظ ووضع له أربعة أجنحة إثنين منبسطتين والإثنين الآخرين منطويين والتي ترمز على أنه يطير وهو في وقت الراحة ويرتاح وهو طائر⁶ ، ويترأس إيل قمة مجمع الآلهة الكنعانية الأوغاريتية في الأساطير فهو الذي أنجب الآلهة من زوجته أثيرة ، ومن أشهر ألقابه خالق الخلق⁷ ، ذو الحكمة الكلية ، يملئ أوامره على بقية الآلهة ، وكأنه الأوحده وقد قال بعض المؤرخين أن الكنعانيين دقوا باب التوحيد عن طريق عبادتهم لإيل⁸ ، وتعد منابع الأنهار هي محل إقامته⁹ ، يرمز له بعدة رموز منها الخوذة ذات القرنين رمز الملكية، وقرص الشمس المنح رمز الألوهية¹⁰ ، ويسمى

1. خزعل الماجدي : الآلهة الكنعانية، المرجع السابق، ص 3128 .

2. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 7060 .

3. لييب عبد الستار : الحضارات ، دار المشرق، بيروت ، ط17، 2008 ، ص 82 .

4. سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص 127.

5. خزعل الماجدي : الآلهة الكنعانية، أزمدة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999، ص 43 .

6. محمد الدنيا : الفينيقيون وأساطيرهم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 18.

7. أنيس فريجة : ملاحم وأساطير من رأس الشمر، دار النهار، بيروت، 1980، ص 41 .

8. سعد الصائب : دور سوريا في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، ط1، 1994، ص 28 .

9. حسن الباش : الميثولوجيا الكنعانية والإغتنصاب التوراتي، ط1، دار الجليل، دمشق، 1988، ص 3130 .

10. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، دار الشرق، عمان، 2001، ص، 76 .

في اللغة الأوغاريتية ب (ج . ر . ش . ن) ، ويبدو أن إرث إيل تقاسمته ثلاثة آلهة هو بعل وموت ويم¹.

ب - الإلهة عشيرة : أو عشيرت هي زوجة إيل حسب النصوص² وبذلك فهي تعد الأم الكبرى في المجمع الإلهي كما إيل أب الآلهة³ ، لم تؤد دور بارزاً في الأساطير ولكنها احتلت أعلى المراتب الأولوية، ومن أشهر ألقابها خالقة الآلهة⁴، وقد كانت كلمتها مسموعة لدى زوجها ولذلك كان الآلهة يلتمسون وساطتها لديه، ويرمز لها بإلهة راعية للحيوانات⁵، وقد جسدت في إحدى النقوش العاجية في أوغاريت بهيئة امرأة تطعم عنزين رمزاً للخصوبة⁶

ج - الإله بعل : بعل ابن إيل حسب النصوص⁷، ويعني إسمه الرب أو السيد ، وهو يتصدر المكانة الأولى في أساطير أوغاريت⁸، فتكاد لا تخلو أسطورة من ذكر إسمه وهو دليل على أهميته في مجمع الآلهة ، وبعل عبارة عن صنم مصنوع من ذهب حسب ما ورد في كتاب ابن الكلبي⁹، وقد ذكرت عبادة بعل في القرآن الكريم في قوله تعالى { أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين }¹⁰، والبعل هو مالك الشيء وربه¹¹، فهو إله العواصف والمطر والأعاصير والبرق¹²، ومن أشهر صفاته راكب الغيوم¹³، ويعد جبل صفن* مقر إقامته حسب النصوص ، وأما

1. م . ه . بوب، ف رولينغ، د ادزارد : قاموس الآلهة والأساطير، تر: محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، بيروت، ط2، 2002، ص 236 .

2. ه . ي . ديل ميديكو : اللالئ، تر: مفيد عرنوق، ط1، منشورات مجلة الفكر، بيروت، 1980، ص 35.

3. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 100 .

4. أنيس فريحة : المرجع السابق، ص 56 .

5. خزعل الماجدي : الآلهة الكنعانية، المرجع السابق، ص 55 .

6. نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ج1، ط7، دار المعارف، 1971، ص 207 .

7. أنيس فريحة : المرجع السابق، ص 136 .

8. أحمد الفرجاوي : بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993، ص 163 .

9. هشام بن محمد بن السائب الكلبي : الأصنام، تح : أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، 1995، ص 108 .

10. سورة الصافات ، الآية:125، رواية ورش عن نافع.

11. ابن منظور : لسان العرب، مج11، دار الصادر للطباعة والنشر ، بيروت، 1968، ص 59 .

12. شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة، دار الرئيس للكتب والمنشورات، قبرص، 1991، ص 216 .

13. د ادزارد وآخرون : المرجع السابق، ص 239 .

* جبل الصفن : يعرف حالياً بجبل الأقرع، ويقع في سوريا على بعد حوالي 50 كلم شمال مدينة اللاذقية ، ويطل على البحر بحوالي 1760 متر، وقد هيمن الطابع الديني على أجوائه منذ أقدم العصور ، فعرف في النصوص الحثية والبابلية باسم "حازي" وعرفه الإغريق باسم " أورس كاسيوس"، أما الرومان فعرفوه باسم " مونز كاسيوس " للمزيد أنظر: محمود حمود ، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز والحديد والحديد 333.1600 ق م المدربة العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 2014م ص 97.95 .

رمزه الديني هو رمح بمسك به في يده اليسرى وهراوة في يده اليمنى فهو يوحى إلى الخصب والقوة والحرب معاً¹.

د - الإلهة عناة : لقد أشارت نصوص أوغاريت إلى أن عناة هي أخت بعل وزوجته في آن واحد²، وقد فسر الباحثون إسمها بأنه مشتق من كلمة " عين " بمعنى نبع ، وهذه الكلمة مازالت مستخدمة في الوقت الحاضر إشارة إلى نبع الماء ، ولا تخلو أسطورة تتحدث عن بعل من ذكر إسمها، فهي دائماً ما تظهر بصفتها شقيقته وزوجته التي تقدم له الدعم وتناصره في حروبه ومطالبه³، وتظهر شخصية الإلهة عناة بصورتها الساطعة جداً في الميثولوجيا والتراث الكنعانيين فهي إلهة حب وإلهة حرب ، ومن أبرز ألقابها العذراء أو البتول والرحيمة والمنتصرة أو السعيدة والأرملة وهو لقب يناسب حالها بعد وفاة بعل على يد موت، ويعد الأسد رمز القوة من أشهر رموزها الدينية⁴.

ر - الإله موت : لقد ورد اسم موت في نصوص أوغاريت بصيغة " م . ت " وهي دلالة على أنه إله الموت⁵، أما في النقوش العربية الجنوبية فقد ورد باسم ود وهو من آلهة العرب قبل الإسلام، قال الله تعالى { وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً }⁶، ويعرف مكان إقامته في العالم السفلي باسم حمري(أي النار)⁷، وقد وصف في النصوص بأنه إله دموي ومسبب للجفاف ، فكان إذا فتح فاه فإن شفته العليا تصل السماء وشفته السفلى تصل الأرض ، وتترافق سيادته على الأرض مع الشمس المحرقة⁸، ويعد الرمح والخنجر من أشهر رموزه الدينية⁹.

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 77 .

2. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 52 .

3. حسن الباش : المرجع السابق، ص 36.35 .

4. خزعل الماجدي : الآلهة الكنعانية ، المرجع السابق، ص 84.83.

5. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 52 .

6. سورة نوح ، الآية : 23، رواية ورش عن نافع .

7. خزعل الماجدي : الآلهة الكنعانية، المرجع السابق، ص 99.

8. إ. ش. شيفمان : ثقافة أوغاريت ، المرجع السابق، ص 83.82.

9. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 87.

ز- الإله **رشف** : ذكر الإله في أسطورة كارت ملك الصيدونيين مرتين أولهما في السطر الثامن عشر من العمود الأول للوحة الأولى، وثانيهما في السطر السادس من العمود الثاني للوحة الثانية، ولا تعرف للفظ رشف ترجمة عربية، حيث وردت في النصوص العبرية القديمة بصيغة رشف (Rechef)، وترجمت في النصوص العربية والفرنسية بمعان ترمز إلى: اللهب والصاعقة والبرق والرهب والوباء، وهذا يدل على أن رشف كان إلهاً للظواهر السالف ذكرها، وفي نفس الوقت كان إلهاً للحب والصبا والفروسية والجيش¹.

س- الإله **داجون** : وهو إله الخنطة والمحراث ومن اسمه أتت لفظه وكلمة دجن²، أقيمت له المعابد الكبيرة في أشدود وغزة ونسب إليه بيت دجن وبيت داجون، وفي معبد داجون بغزة هدم شمشون المعبد على نفسه وعلى من فيه، وعندما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد وضعوه في معبد داجون بأشدود³، وقد ورد ذكر اسمه في العهد القديم باسم دادون في سفر القضاة في الإصحاح السادس عشر : [وَأَمَّا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فَأَجْتَمَعُوا لِيَذْبَحُوا ذَبِيحَةً عَظِيمَةً لِدَاغُونِ إِيْلِهِمْ وَيَفْرَحُوا وَقَالُوا : قَدْ دَفَعَ إِلَهُنَا لِيَدِنَا شَمْشُونَ عَدُوَّنَا]⁴.

ش- الإلهة **عشتار** : إلهة الخصب سماها الإغريق فيما بعد بالزهرة⁵، وعشتار في الأسطورة الأوغاريتية هي زوجة الإله بعل وظهرت في تماثيل حيثية عشتروت وبابلية في شكل امرأة عارية تماماً وفي رسم حيثي مجنحة وتلبس تاج مخروطي الشكل⁶، وعرفت في اليونان بأفروديت وفي الرومان بفينوس وفي اليمن بعنتر وفي الجزيرة العربية بالعزى⁷، وقدمت صورة عشتار في الديانة الكنعانية بثلاثة أوجه فهي الأم الكبرى وربة الحب والجمال وهي إله الحرب والانتقام، إذ لفت نظر الكنعانيين أنها تتحول من نجمة المساء عند المغيب إلى نجمة الصبح تسطع بنورها الأحمر قبل قبل طلوع الشمس⁸.

1. جان مازيل : المرجع السابق، ص 33 .

2. صائب السعد : المرجع السابق، ص 299.

3. علي حسن خلف : الحضارة الكنعانية والتوراة ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999، بيروت ، ص 108 .

4. قض (16 : 23) .

5. سعد الصائب : المرجع السابق، ص 29 .

6. تقي الدباغ : الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1992، ص 115 .

7. علي حسين خلف : المرجع السابق، ص 104 .

8. أرنست بابليون : الآثار الشرقية ، تر: هارون عيسى الخوري، لبنان، ط1، 1987، ص 147.

ط - الإله يم : قال الله تعالى { فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ } ¹، واليم يعني البحر، وهو إله البحر وقد ورد ذكره في أسطور بعل ²، وهي أسطورة مبتورة ومشوهة عند الكنعانيين، وقد نوقش له على شكل تنين والأفعى الملتوية ³.

ظ - الإله ملقارت : هو أحد الآلهة الكنعانية التي عبدت في منطقة ساحل البحر المتوسط، واشتق اسمه من الجذر (م. ل. ك) وهي اختصار لكلمة (ملك قرت)، أي بمعنى الملك الرئيس أو ملك المدينة، تميز بصفات شخصية بشرية، ثم أضيفت إليه صفات بحرية وعبد في المدن الكنعانية. الفينيقية التي ترتبط حياتها بالبحر، خاصة مدينة صور اللبنانية فأصبح إله البحر المعبود فيها، وظهرت تماثيله على شكل حصان مجنح وجسمه السفلي جسم سمكة، وارتبط اسمه بعدد من أسماء الأبطال في التاريخ القرطاجي مثل هاميكار وبوميكار، واعتبر الإله المسير لرحلاتهم الكبيرة عبر البحر، وكان الكنعانيون يبعدون الخنازير عن معبد ملقارت. كما هي الحال في بقية المعابد. كثلاً تدنسها حينما تقترب منه ⁴.

المطلب الثاني : الرموز الدينية الكنعانية

كانت قوة الإله تكمن في رموزه، ولذلك كانت الرموز الدينية إشارة إلى القوة الدينية، وفي ما يلي نذكر أهم الرموز الدينية لبعض الآلهة الكنعانية :

1- رموز الإله إيل : كانت الخوذة المتمرنة التي تشبه نبات رمزاً أساسياً للإله إيل فقد كانت تتكون من كوزين يشبهان أكواز الذرة ويبرز من مقدمتهما قوتان يدلان على الملكية أو الألوهية، وكان قرص الشمس المجنح رمزاً آخر من رموز الإله إيل، حيث يظهر القرص الذي يحمل رمز الألوهية (الأشعة الثمانية) محمولاً بجناحين متميزين يختلفان عن الرمز الأشوري أو المصري، وهذا يدل على تأثر الكنعانيين بمعتقدات بلاد الرافدين ومصر.



أنظر الشكل أوب

أ- التاج المقرن لإيل

ب - قرص الشمس المجنح

1. سورة القصص : الآية : 07.

2. حسن الباشا : المرجع السابق، ص 33 .

3. تقي الدباغ : المرجع السابق، ص 112 .

4- عدنان أبودية، وهيام البيطار : تأثير الفيلسوفين بالديانة الكنعانية بغزة، مجلة جامعة الأزهر غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 2 ديسمبر 2021، ص 10 .

2- رموز الإلهة عشيرة : كان غطاء عشيرة الذي يشبه الخوذة المذيلة رمزاً لها ، وكان مزوداً بقرن ملفوف في مقدمته يدل على الألوهية ، وكذلك كانت أوراق نبات الذرة تشير إلى عناة حيث تظهر في نقوشها وهي تطعم الجدي بهذه الأوراق وهو ما يشير إلى كونها آلهة النباتات الخضراء والخصوبة (أنظر الشكل أ و ب) .



ب



أ. الخوذة المذيلة

3- رموز الإله بعل :

أ - الرمح المورق : وهو الرمح الذي اعتاد بعل على الإمساك به في يده اليسرى، بينما كان يمسك هراوة في يده اليمنى، ونرى أن الرمح المورق رمز أصيل من رموز بعل فهو يوحى بالخصب والقوة وبالحب والحرب معاً .

ب - الخوذة الكونية المقرنة : اشتهرت الخوذة الكونية المخروطية الطويلة كرمز أصيل وقديم لبعل ثم أصبحت الخوذة القصيرة المخروطية ذات القرون هي لباس الرأس الشائع للإله بعل¹ .

ج - الهراوة : وهي سلاح بعل التقليدي الذي كان يمسكه بعل بيده اليمنى وكان يمسكه آلهة آخرون مثل الإله موت (أنظر الشكل أوب و ج) .



ج -



ب - الخوذة المقرنة



أ - الرمح المورق

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص ص 80.76 .

4- رموز الإلهة عناة :

أ - الأسد : وهو رمز قديم للألوهية المؤنثة وكانت إنانا وعشتار تتخذها وجهاً من وجوه القوة والحرب لهما ، وقد حافظ الاسد على إرتباطه بعناة بإعتباره رمزاً للقوة والحرب .

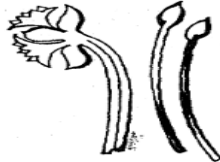
ب - البردي واللوتس : وهما رمزان تعودت عناة أن تمسك بهما وتعتقد أن هذين الرمزین ارتبطا بعناة من خلال الإتصال مع التراث الروحي المصري .

ونلاحظ أن الاسد رمز شمسي ولأن عناة كانت تبدو في أغلب أساطيرها قوية عنيفة كان الأسد رمزاً مهماً من رموزها وتبدو عناة وهي تعتلي ظهر الأسد وتمسك بيديها نباتي البردي واللوتس¹ ، أنظر الشكل أ وب

ج - التاج المقرن : كان التاج المقرن يرمز إلى الألوهية والملوكية في آن واحد ، وقد لبست عناة عدة أنواع من التيجان المقرنة ، حيث اعتادت عناة أن تظهر بقرنين كبيرين على رأسها تتوسطهما ايقونة مزخرفة جميلة ، وهناك التاج المقرن (ذو القرون الأربعة) والذي لو تمعنا فيه لوجدنا أنه عبارة عن جديين أو عنزین جانبيين يحيطان رأس عناة فتظهر القرون الأربعة كدليل على الملوكية أيضاً، ويظهر على قمة رأسها عادة المخروط التقليدي الذي كان يظهر به بل.



ج - التاج



ب - البردي واللوتس



أ - الأسد

وهناك رموز أخرى كانت ترمز إلى الإلهة عناة نذكر منها المحراث و قرن الفاكهة والصاعقة والأجنحة والسلاح وطوق الشعر والجدي والأفعى² ...

5- رموز الإلهة تانيت : كان يرمز بعدة رموز نذكر منها :

أ - اليد المرتفعة : التي تمثل المباركة والحماية والدعاء .

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص ص 81.78

2. نفسه ، ص ص 81.78 .

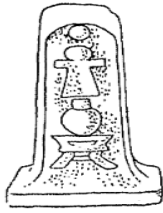
ب - **الصولجان** : حيث كان يتألف من عصا متوجة بهلال يعلوه قرصاً وتخرج من القرص دؤابتين جانبيتين ثم يخرج شريطان جانبيان من العصا ، ويرمز الشكل عموماً إلى جسد امرأة وعادة ما يوضع إلى جانبها علامتين تقليديتين لتانيت .

ج - **الهلال والنجمة** : دلت الكثير من النقوش البونية على أن الإلهة تانيت كانت تحمل رمز على شكل كوكب الزهرة يتصل به هلال ويشير هذا الرمز إلى أمرين أولهما العذرية حيث يرمز له من خلال القمر وتطابقت فيه تانيت مع العذراء (كايلستس) في الحقبة الرومانية، والثاني يرمز إلى الخصوبة والأمومة التي عرفت بها (نوتريكس) النجمة أو يرمز لها برمانة أو حمامة أو سنبله .. إلخ .

د - **القنينة والصنم** : يتكون هذا الصنم من منضدة صغيرة عليها قنينة أو جرة وفوق الجرة رمز تانيت الذي تعلوه دائرة تدل على الشمس أو القمر .

هـ - **الأذن المصغية** : تعتبر الأذن المصغية رمز للإلهة تانيت كما هي للإله حمون دلالة على الصلاة والأدعية والأدعية التي توجه لهما ، وكانت تنقش على الحجر مفردة أو مزدوجة .

بالإضافة إلى وجود رموز أخرى للإلهة تانيت مثل الرمان والغصون والسنابل والقرص والهلال والمعين والنجمة المشعة والصولجان الذي يتألف من قضيب من الغاز أو الزيتون ويحمل أعلاه جناحين وتلتف حوله حيتان أحياناً والسמكة... إلخ (أنظر الأشكال) .



المعين والقنينة



السمكة



القرص والهلال



الصولجان



اليدين المرتفعتين

6- رموز الإلهة عشتارت : كانت عشتارت تمثل الحب الإباحي ولذلك كان من أهم رموزها (العري) فكانت تظهر عارية في صورها ونقوشها، وكان الحصان أحد رموزها المهمة لما يمثله من القوة والطيش ولأصولها الآسيوية ، لكنها كانت تظهر أيضاً برموز مصرية معروفة مثل التاج المصري المضاف له قرنين جانبيين ، وعلامة الحياة المصرية (عنخ) التي كانت تمسكها الآلهة المصريات (أنظر الشكل أ و ب) .



ب - عنخ رمز الحياة المصري



أ - التاج المصري المقرن

7- رموز الإله موت : كان للإله موت عدة رموز من أهمها : الرمح والخنجر المستقيم والقبة النبيلة المقرنة . هذه رموز لبعض الآلهة التي كان لها دور هام في المعتقدات الكنعانية بالإضافة إلى رموز دينية أخرى مثل زهرة اللوتس والورق القبلي رمز الزمن عند البونيين وتاج الورق رمز العالم السعيد للولد المضحى به عند البونيين والخطوط المتق اطعة رمز للعالم السفلي ¹ (أنظر الأشكال) .



الرمح



السنبلة المقرنة



الخنجر المستقيم

1- خزعل الماجدي : المرجع السابق ، ص ص 87.82 .

المبحث الثاني : الطقوس التعبدية الكنعانية

إن الكنعانيين الذين آمنوا بوجود آلهة تحميهم جعلوا في عبادتها طقوساً اعتادوا ممارستها لإرضاء تلك الآلهة التي سرعان ما تغضب فترسل عليهم غضبها وتتمثل هذه الطقوس في الآتي :

المطلب الأول : الطقوس اليومية

يقصد بالطقوس اليومية أي الطقوس الشائعة والتقليدية في حياة الكنعانيين وهي تتمثل في الآتي :

أ - طقس الإغتسال (الطهارة) : كان طقس الإغتسال من الطقوس اليومية التي يقوم بها المتعبد، وهو يتم وفق أنواع من المواد أهمها الماء والزيت .

1- الماء : يعد الإغتسال بالماء حسب ما ورد في نصوص أوغاريت (راس الشمر) من أهم الطقوس الواجب على جميع الناس ممارستها بعد كل حملة حربية¹ ، وهذا الطقس لا يعني غسل الجسم فحسب، بل يعني بالإضافة إلى ذلك غسل كل غرفة من غرف المنزل فقد ورد في نص اللوحة (AB رقم V(5))^{*} على لسان الكاهن الكاتب إيلي ميلكو أن السيد الأكبر ملك أوغاريت بعد عودته من الحرب قام فاغتسل، وقام شخصياً بغسل كل ركن من أركان بيته حيث جاء في هذه اللوحة : " ... ويغترسة غسل يديه البيت (من آثار) الإذلال وبأصابعه (غسل) السرية الأجنبية غسل يديها من دم شمرون^{**} وفي خرائب التلال قارن بأصابعه بين الحصص: فالكراسي توازي المقاعد ... أي فرد كائناً ما كان، عليه أن يغتسل... " ² ، ويظهر هذا النص على أنه من الواجب على أي شخص الإغتسال بعد عودته من الحرب وتقضي العادة بغسل اليدين تطهيراً من دماء الأعداء ، كما يتوجب عليه كذلك تنظيف البيت ، فيتم تنظيف كل غرفة فيه بطريقة الغسل بهدف التطهير ، لذلك يعد الإغتسال بالماء طقساً طهورياً كانت الآلهة تطهر به نفسها بعد المعارك³ ، إذ ورد في أساطير بعل وتحديدًا في

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 255 .

* هذه اللوحة هي من أصل خمسة ألواح دون لصوصها الكاهن إيلي ميلكو بأمر من الملك نقمادو الثاني (1370. 1335 ق م) ملك أوغاريت ، أنظر: هـ . ي ديل ميديكو ، اللآئي ، مرجع سابق، ص 97 .

** من أبرز الكهنة الذين وردت أسماؤهم في نصوص أوغاريت .

2. هـ . ي . ديل ميديكو : اللآئي ، المرجع السابق، ص 18 .

3. عصام حسن الزعي : المرجع السابق، ص 143.

العمود الثاني من اللوحة الثالثة ، أن الإلهة عناة بعد خوضها معركة ضد أعداء بعل، قامت فأغتسلت ثم نظفت أثائها وكل ركن من أركان بيتها ¹ .

مما تقدم يتبين أن طقس الاغتسال بالماء في العقيدة الكنعانية هو طقس يسمح للإنسان أن يطهر به نفسه من الذنوب والآثام التي ارتكبها، وهو طقس يركز أساساً على غسل اليدين²، فالإنسان يرتكب الآثام بيديه، ويصنع الخير بيديه، لذلك لابد من تطهيرها للدلالة على ما صنعه من الخير والصالح ³ .

2- الزيت : يعد طقس سكب الزيت على الرأس أو المسح به من الطقوس الشائعة لدى الكنعانيين، وهو يهدف إلى تطهير الإنسان من ذنوبه وآثامه التي ارتكبها، كما يعد من الطقوس المتبعة في احتفالات التتويج، فكانت السلطة تنتقل إلى الملك بعد إجراء مراسيم المسح بالزيت، وقد وردت الإشارة في أساطير بعل إلى عملية المسح بالزيت طقساً طهورياً قامت به الإلهة عناة بعد قتلها مجموعة من الجنود إذ جاء في العمود الثاني من اللوحة الثالثة: " ... البيت يسيل بدم الجنود، صبت زيتاً، مقدمة سلام، في إناء (صاع)، وغسلت يدها... " ⁴ .

أما في ملحمة أقهاث بن دانيال فقد دلت عملية سكب الزيت على الرأس على تتويج الشخص بالحكم ورد في نص العمود الأول من الشقفة الثالثة (KTU1.22.1)* ، أنه خلال مراسم احتفال مجمع الآلهة بتتويج الإله بعل سُكب الزيت على رأسه دلالة على منحه الملكية ⁵ ، وعلاوة على ذلك فقد أظهرت الوثائق القديمة أن هذا الطقس كان من بين الطقوس الممارسة في احتفالات تتويج ملوك مدن وممالك الشرق القديم ، وإلى جانب مراسيم التتويج هناك وثائق أخرى تؤكد ارتباط طقس سكب الزيت على الرأس بمراسيم الزواج الشائعة في معظم حضارات الشرق القديم ، ففي القوانين الآشورية المؤرخة في النصف الثاني من الألف الثانية ق م ورد في المادة 42 أنه إذا سكب الرجل على رأس العروس في يوم الطلب فلا يجوز له التراجع عن ذلك ⁶ ، وهذا دليل على أن

1. أنس فريجة : المرجع السابق، ص 193 .

2. حسن الباش : المرجع السابق، ص 111 .

3. محمد محمد : الألفاظ الدينية ودلالاتها في النصوص الأوغاريتية . دراسة معجمية دلالية . مجلة جامعة البعث، مج 39، العدد 15 ، حمص، 2017م ، ص 27 .

4. أنيس فريجة: المرجع السابق، ص 193 .

* تندرج هذه الشقفة بين ثلاث شقف تخص ملحمة أقهاث بن دانيال، ويرى الباحثون أنها إما أن تكون جزءاً من اللوحة الثالثة أو جزءاً من لوحة رابعة لم يعثر عليها بعد ، أنظر: عصام حسن الزعبي، المرجع السابق، ص 354.

5. أنيس فريجة: المرجع السابق، ص 343.

6- توفيق سليمان : دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور حتى عام 1190م (الشرق الأدنى القديم " بلاد ما بين النهرين/ بلاد الشام) ط1، دار دمشق، دمشق، 1985، ص 328.

مراسيم الزواج كان لابد أن يتقدمها هذا الطقس الشائع في كافة بلاد آشور¹.

مما سبق نلاحظ أن الزيت كان يعد مادة مقدسة لدى الكنعانيين، وكان طقس سكب الزيت على الرأس أو المسح به طقساً عاماً ، ارتبط إجراؤه بالهدف الذي كان من أجله ، فبالإضافة إلى كونه طقساً دينياً ، كان أيضاً من العادات والتقاليد الاجتماعية الشائعة في بلاد كنعان .

3- النار : كانت النار أعظم وسائل التطهير فالذبائح تطهرها النار والمعادن تطهرها النار عندما تصهر فيها ، وكانت النار وسيلة للتبخير وكان طقس التطهير بالتدمير يجري عادة عن طريق النار والنار مقدسة طقسياً لأنها تعود إلى الإله (ملكارت) وقبله إلى الإله (أش) ، وكان هناك في بعض المعابد أو خارجها ما يشبه المحارق التي تستعمل لطقوس الحرق².

ب - طقس الصلاة : تسمى بالكنعانية Rgm ويفهم من مدلول اللفظة أنها كانت تتلى بتضرعات صارخة ، يؤدي الصلاة البشر والآلهة على السواء كما تؤديها أيضاً الحجارة والنباتات ، ولما تكون الصلاة مجدية يجب تكرارها دون إزعاج الآلهة وللصلاة مراحل وتقاليد فهي تبدأ بعرض الحالة الحاضرة ثم يأتي تعداد الصفات الإلهية مع الإشارة إلى حالة التضرع ، وفي الغالب تترك الدعوات على إنهاء المصائب وعودة الازدهار والبعث ، وتكون الصلاة خالية من أية دعوة ضد الغير إلا في حالة توجيهها ضد الشياطين والأرواح الضارة³ ، وتتضمن الصلاة بعض الحركات مثل التذلل أمام الإله والإرتقاء على الأرض (السجود) وهناك نمط خاص للصلاة تكون فيها الشكاوي فقط ، وقد تقام الصلاة من أجل الملك أو من أجل رفع مصيبة عن البلاد ، ففي الصلاة المرفوعة إلى عناة مثلاً يقف المصلي أولاً ويرفع عينيه إلى السماء ، ثم يركع وأخيراً يرتقي على الأرض ، وهذا مقطع من صلاة مرفوعة إلى عناة من قبل الملك الكبير الكنعاني :

"...إني ألوذ بك، أطلب نصحك...هو ذا شعبي (...عند) قدميك ،

...وسفوحك . الصلوات خرساء، ولكن النار تضطرم في أحشائي فأصرخ إليك

بحزن وأكرر الصلاة ... "

1- أزهار هشام شيت: (طقوس التزييت عن الآشوريين) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج 10، العددان 1 و2 ، جامعة القادسية، العراق ، 2011م ، ص 97 .

2- خزل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق ، ص 256 .

3- هـ . ي ديل ميدكو : الآلئ ، المرجع السابق، ص 3736 .

"...وعند هذا الحد رفع السيد الأكبر عينيه ... رفع عينيه وتوجه إلى العذراء عناة ووقف على رجله ثم ركع متضرعاً ..."¹.

وأما الصلاة إلى بعل وعلى أقل تقدير بالنسبة للملك الكبير ، فالإعتزال عن الغير واجب وعلى المصلي أن يخلع ثيابه ويعلقها بجواره فلا يجوز مثل هذه الصلاة إلا في حالة العري التام ثم يشرع في البكاء والنواح ويشتم الآلهة الأخرى المعادين حتى يستجيب الإله بعل، وأثناء الصلاة يعلن المصلي إلى بعل (الأخبار السارة) التي كانوا عادة يحتفظون بها للإله إيل ويخبره بعملية الصهر (صهر التماثيل) وبعد ذلك يطلب المصلي أن يحصل على أجنحة كالشياطين يرتفع بها نحو بعل فوق الغيوم²، وفي ما يلي مقطع للكاهن إيلي ميلو في اللوحة (AB رقم IV (4)) يصف فيه ابتهالاً للملك الكبير موجهاً للإله بعل فيقول :

"...وهو عريان، بينما ثيابه معلقة ، وبصوت مملوء بالبكاء تصحبه اللعنات أخذ يشتم، وما أكثر ما شتم، وفي الخفاء بكل أمانة وهو عريان بينما ثيابه معلقة وبصوته هو بدأ يحتفل ببعل ، إنه يعلن أخبار إيل الطيبة وإلى داغون عملية الصهر أجنحة إلى السيد ... حتى يرتفع نحو ممتطي الغيوم ... وعند هذا الحد ابتهج السيد الأعظم " ³ .

ج - طقس سكب النبيذ (الخمير) للآلهة : لقد اعتقد الكنعانيون أن آلهتهم تتلذذ بطعم النبيذ ولهذا كان طقس سكب النبيذ للآلهة من الطقوس المهمة في حياتهم⁴، وقد أشارت إلى ذلك أساطير الإله بعل حيث ورد تجهيز بعل لوليمة بمناسبة بناء قصره ودعا إليها سبعين إلهاً أسقامهم نبيذاً كانت بكؤوس من ذهب⁵، ويعد طقس سكب النبيذ في الأرض أحد الوسائل المؤثرة في قوى الكون في معتقد الإنسان الكنعاني⁶، فقد ورد في العمود الرابع من اللوحة الثالثة لأساطير بعل أن الإلهة عناة مارست هذا الطقس سعياً لحصولها على موافقة إيل لبناء

1. نفسه، ص ص 19.18 .

2. هـ . ي ديل ميديكو : اللآلي ، المرجع السابق، ص 50 .

3. هـ . ي ديل ميديكو : اللآلي ، المرجع السابق، ص 50 .

4. حسن الباش : المرجع السابق، ص 113 .

5. أنيس فريجة: المرجع السابق، ص ص 146.144 .

6. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية المرجع السابق ، ص 256 .

* تؤكد النصوص أن الزراعة كان خلال الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق م من أهم الأنشطة التي أسهمت في زيادة دخل الخزائن بأوغاريت، أنظر: إ. ش. شيفمان : مجتمع أغاريت (التاريخ الاقتصادي والسياسي والبنية الاجتماعية في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق م ، تر: حسان ميخائيل، ط1، الأجدية للنشر، 1988، ص 33 .

مسكن لزوجها بعل ، وهو ما أسهم في النهاية في نجاح المسعى ¹ ، وتؤكد الشواهد الأثرية أن الكنعانيين مارسوا هذا الطقس أيضاً بهدف التأثير في قوى الطبيعة ، إذ عثر في أحد المواقع في أوغاريت على أنبوب مصنوع من الفخار تم غرسه في الأرض بوضع عمودي وعملت في نهايته السفلى ثقوب بحيث كان يسكب سائل النبيذ ويتسرب من الثقوب إلى التربة فهذا يدل على أن المزارعين كانوا يمارسون احتفالات خاصة عند بدء المواسم الزراعية* ، وكان يتخلل هذه الاحتفالات طقس سكب النبيذ في الأرض ، وهو وسيلة للتقرب من الإله بعل لاستمطار السماء ، لأن بعل هو الإله المتحكم في المطر كما ورد في العمود الخامس من اللوحة الرابعة من أساطيره، الذي ورد فيه " ...الآن ينظم البعل المطر في أوانه ... " ².

د - طقس تقديم القرابين : لقد إعتقد الكنعانيون أن الشر الناجم عن غضب الآلهة ينزل في القران المقدم لها ، فيخرج مبتعداً عن مقدمها وقد قدمت لنا نصوص أغاريت العديد من الملاحم التي تصف عملية تقديم القرابين ، وتعد ملحمة الملك كرت ملك خوبور* من أهم الشواهد على ذلك، فبعد أن تعرض الملك إلى خسارة أفراد أسرته نتيجة الحروب ، أتى إليه الإله إيل في منامه ليخفف عليه، وطلب منه الملك أن يبعث له زوجة تلد له وريثاً لعرشه ³ ، وفيما يلي مقطع نصي من العمود الثاني للوحة الأولى يوضح فيه الكاهن إيلي ميلكو أوامر الإله الموجهة إلى الملك بهذا الخصوص فيقول : " ...ستغتسل وتتحى (تصطبغ بالأحمر) أغسل يديك حتى المرفق، وأصابعك حتى الكتف ، ...وخذ حملاً بيدك، حملاً ذبيحة بيمينك، ...وأحسن خبزك [المعد] للضيافة واسكب في قدح من الفضة عسلاً، وأصعد إلى سطح المجدل وعلى سطح المجدل قف على متن الجدار وأرفع يديك نحو السماء ... " ⁴.

يبين لنا هذا النص أن مقدم القران يتبع إجراءات معينة ، أولها غسل يديه من الأصابع حتى الكتف، وعليه يمكن القول أن الإغتسال يعد ركناً أساسياً من أركان العبادة الكنعانية ومن ثم القران رافعاً يديه تعبيراً عن

1. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 138 .

2. نفسه ، ص 138 .

* خوبور أو خابور: مملكة أختلف العلماء في تحديد موقعها فهناك من قال أنها تقع بالقرب من أوغاريت وآخر قال تقع بالقرب من بيبيلوس (جبيل) وهناك من قال أنها تقع في فلسطين وهناك من قال أنها تقع وسط سوريا ، أنظر : Nick Wyatt: Religious texts from ugarit pp 179-180

3. فاطمة الزهراء عزوز : الروابط الفكرية الفينيقية - الكنعانية (المعتقدات الدينية - الآداب - الفنون) من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2006م ص 100 .

4. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 253.252 .

طلب البركة من الإله المعبود¹ ، أما عن المكان الذي قدمت فيه القرابين فهو سطح المجدل (أي سطح البرج) وهذا يصور لنا مشهد تقديم القرابين الذي مارسه بطل الملحمة في قمة المعبد ، وهذا يشير إلى أن الأماكن المرتفعة كانت لها أهمية كبيرة في العبادة الكنعانية ، فهي تتميز بجاذبية روحية ، كما أنها كانت تحقق إتصالاً مباشراً بين الأرض عالم البشر والسماء عالم الآلهة ، والجدير بالذكر أن فكرة استغلال المرتفعات في العبادة نجدها أيضاً في مدن كنعانية أخرى كجيبيل وأرواد وصيدا ، فالأدلة الأثرية تؤكد أن هذه المدن فضلت بناء معابدها في المرتفعات الجبلية²، وكذلك فضلت هذه المدن إقامة مذابح خاصة لتقديم القرابين في هذه الأماكن³، وأما عن حركة اليد الواردة في نهاية النص فهي تعد من الحركات الشائعة في ديانات الشعوب العربية القديمة سواء في النصوص أو المنحوتات ولهذه الحركة أنواع عدة ، ولكن أكثر الحركات تمثيلاً في المنحوتات الكنعانية هي رفع اليد اليمنى إلى الأمام بحيث تكون راحة اليد مواجهة للمقابل ، وهناك أيضاً حركة رفع اليدين الإثنتين بنفس الكيفية ، وهي كلها حركات تعبر عن طلب البركة واستمداد القوة من الإله المعبود⁴ .

وبالنسبة إلى المواد التي كانت تقدم قربان للآلهة فإن نصوص أغاريت قدمت لنا قوائم لعدة أصناف تأتي في مقدمتها الحيوانات مثل الثيران والأبقار والأغنام والطيور ، وخلافاً للرأي القائل أن الكنعانيين كانوا يضحون بأطفالهم إرضاءً لآلهتهم في أوقات الحروب والأزمات ، تظهر لنا نصوص ملحمة أقهات بن دانيال وتحديدًا نص العمود الثاني من الشقفة الثالثة (KTU 1.22.II) ، أن الآباء كانوا يتعلقون بأبنائهم ، ويوصف الإبن في الملحمة بأنه كل ثروة الأب⁵ ، وبالإضافة إلى أنواع القرابين التي ذكرناها فقد شكلت أيضاً المعادن الثمينة والاقمشة والمنتجات الزراعية نوعاً آخر من أنواع القرابين⁶، وقد أشارت ملحمة أقهات إلى أنه عند تزايد إحتياطي المواد الغذائية المقدمة لمعبد بعل ، كان يحق لكل فرد من أفراد المجتمع الحصول على نصيبه من هذه الإحتياطات⁷.

1. جان مازيل : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار، اللاذقية ، 1998، ص 36.

2. ج كونتنو : المرجع السابق، ص ص 136.135 .

3. جان مازيل : المرجع السابق، ص 35 .

4. رستم المصري، وميرنا حسين مصطفى : دلالات اليد في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية، المجلة الأردنية للفنون، مج4 ، العدد 2 ، جامعة اليرموك، الأردن، 2011م ، ص 121 .

5. هـ. ي. ميديكو: التوراة الكنعانية، المرجع السابق، ص 328 .

6. محمود حمود : المرجع السابق، ص ص 341. 343 .

7. إ. ش. شيفمان : ثقافة أوغاريت، المرجع السابق، ص 29 .

إن الدور المهم الذي يشغله طقس تقديم القرابين في حياة الكنعانيين دفعهم إلى وضع أنظمة لتحديد أوقات مناسبة لممارسة هذا الطقس ، وقد ورد في اللوحة (KTU 1.41) واللوحة (KTU 1.87) بأن الشهر الأول من السنة كان يُعد من أهم الشهور لتقديم القرابين للآلهة، وهو الشهر المعروف باسم رايشيانو (أي الحصاد)، ففي بداية هذا الشهر كان يتم تقديم سلة من العنب قرباناً للآلهة إيل، وفي اليوم الخامس من الشهر يُقدم شيكل* من الفضة لمعبد إيل، وفي اليوم السادس تُقدم جرتان من الزيت لمعبد بعل، وفي اليوم الثالث عشر يقوم الملك بطقس الإغتسال، وفي اليوم الرابع عشر يلبس الملك الملابس الأرجوانية ويجلس طاهراً على العرش ويصفق بكلتا يديه ويعلن اليوم¹.

من خلال ما سبق يتضح أن الكنعانيين كانوا يرون في طقس تقديم القرابين أنه واجب ديني، فهو من جهة يسمح لهم بالتقرب من الآلهة وتحاشي غضبها ، ومن جهة أخرى يُعد القرابين في العقيدة الكنعانية طعاماً للآلهة، فاللهة يجب أن تُطعم وعلى البشر أن يُزودوها بما هو ضروري لهذا الغرض .

المطلب الثاني : طقوس المناسبات

إذا كانت الطقوس اليومية تجري بشكل شبه يومي فإن طقوس المناسبات تجري وفق أحداث محددة تمر على الناس ، ومن أبرز هذه الطقوس ما يلي :

أ - طقوس الزواج المقدس : إن أهم ما يميز المجتمع الكنعاني هو رغبة الإنسان الدخول في كيان اجتماعي منطوق تحت ما يسمى بالزواج المقدس ، وقد قدمت لنا نصوص أوغاريت عدة أساطير تظهر المراحل التي كانت تمر بها طقوس الزواج حسب العادات والتقاليد الكنعانية وتعد أسطورة زواج يريح إله القمر من نيكال الإلهة الأنثى للقمر من أكثر النصوص الدالة على ذلك² ، ما جاء في نص اللوحة (KTU 1.24) :

... يارح نجم السموات أرسل رسالة إلى هيريبي ... أعطي نيكال ليارح فهو يدفع مهر العروس

* شيكل : مصطلح يشير إلى عدد من الوحدات التي تعبر عن قياس الوزن، أنظر: برهان الدين دلو : حضارة مصر والعراق - التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي ، ط1، دار الفرائي، بيروت، 1989، ص 405 .

1. إ. ش. شيفمان : ثقافة أوغاريت : المرجع السابق ، ص 9089 .

2. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 262 .

"... ألف من شاقلات الفضة وألف من شاقلات الذهب ، وسأرسل أنقى المجوهرات ... وضع أبوها الميزان وأمها صحنية ورتبت أخواتها القطع وراقبت أخواتها أحجار الميزان " ¹ .

ومن خلال هذا النص نستدل أن مسألة الزواج عند الكنعانيين كانت تتم بين الرجال، فكان من حق الرجل الراغب في الزواج التصريح عن رغبته لولي أمر العروس ، وبعد أن تتم الموافقة تبدأ مراسيم الإحتفال بتجهيز العروس ، وكانت عائلة العروس تشارك في الإحتفال حيث تجهز التحضيرات لوزن مهر العروس المقدم من العريس، الذي كان عليه أيضاً تجهيز بيت الزوجية ² ، وعليه يمكن القول أن أول طقوس الزواج هو إعلان الخطبة ، ومراسم الإحتفالات بهذا اليوم كانت تتم في بيت العروس حيث يقوم والد العروس في هذا اليوم باهم طقوس الزواج ألا وهو سكب الزيت على رأس إبنته لتأكيد الخطبة ، بالإضافة إلى الخطبة هناك مناسك تحضيرية أخرى كانت تتم في مراسم الزواج المقدس ، فقد روي عن الزواج المقدس بين الإله إيل وإلهتين * ، حيث جاء فيه أن الإحتفال بالزواج كان يتخلله صلوات يؤديها الكهنة ومجموعة من الحاضرين في الإحتفال حيث تبدأ تراتيل الصلاة بدعاء يطلب فيه التيسير والتوفيق لهذا الزواج ثم مراسم تحضير الوجبة التي تساعد على الحمل والولادة وكان يتم إعدادها بطبخ جدي بحليب أمه مع الكزبرة والنعنع والزبدة ** وينتهي بإعلان ولادة كل من شهار (إله نجم الصباح) وشاليم (إله نجم المساء) ³ .

ب - طقوس الموت: ورد في العمود السادس من اللوحة الأولى للملحمة أقهات بن دانيال نص جاء فيه: "... اطلب الحياة يا أقهات، اطلب أيها الفتى البطل، ... لا تكذبي أيتها البتول* ، أليس كذبك على البطل قبيحاً ما هي آخرة الإنسان، وماذا يأخذ ... سأموت كما يموت الجميع، كالموتى أموت ... " ⁴ ، ويظهر هذا النص أن الكنعانيين كانوا يؤمنون بأن الموت هو المصير الأبدي لبني الإنسان، فحتى الآلهة كانت غير قادرة على

1. عصام حسن الزعي : المرجع السابق، ص 461.460 .

2. أحمد حامد : من مظاهر الحياة العائلية في المجتمع الكنعاني الفينيقي، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 79 و80 ، أيلول - كانون الأول ، 2002 ، ص 71 .

* تؤكد النصوص الكنعانية أن تعدد الزوجات كان موجوداً في المجتمع الكنعاني فقد ورد في نص اللوحة (PRU III 16.250) أنه كان لعبدو بن نيرغال ثلاث زوجات وهن : أم

عزير، وأم كالبو، وأم إيليميلكو ، أنظر : إ. ش. شيفمان : مجتمع أوغاريت، المرجع السابق، ص 130 .

** تعرف هذه الأكلة حالياً في لبنان باسم "البن إم" وهي طعام فاخر ولذيذ لا تزال تقدم في البيوت والمطاعم اللبنانية.

3. أنيس فريجة مرجع سابق، ص 352 .

* لقب للإلهة عناة ويعني العذراء ، راجع: خزعل الماجدي : الآلهة الكنعانية ، المرجع السابق، ص 83 .

4. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 311 - 312 .

التدخل في هذا المصير¹ ، ولذلك فقد ترافق خروج الإنسان الكنعاني من الحياة بمراسم خاصة، تبدأ بالبكاء وهذه المراسم كانت تدوم سبعة أيام وكان البكاء يتم عادة في بيت المتوفي ، وإذا كان المتوفي في عائلة غنية ، فتقوم عائلته باستئجار نواحين محترفين أو نائحات محترفات² ، وفي هذا الصدد يقدم لنا العمود الرابع من اللوحة الثالثة للملحمة أقهات مثلاً عن المراسم التي أعدها دانيال على موت ابنه وجاء فيه :

" ... دانيال متوجهاً إلى هيكله . [ثم] دخلت الباقيات . (النّدابات) إلى هيكله، القارعات [صدورهن] ... والشادخون (رؤوسهم) ، أو الذين يدمون أجسادهم إلى داره) لكي يكون على أقهات ... " ³ .

وبالإضافة إلى البكاء فهناك أيضاً مراسم الندب، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به الإله إيل والإلهة عناة حين سماعهم نبأ موت بعل، فقد أظهر نص العمود السادس من اللوحة الخامسة نزول الإله إيل عن عرشه، ومن ثم قيامه بتعفير رأسه بالتراب، ثم تخديش خديه وصدره، وكذلك فعلت عناة، حيث أخذت حجراً وخدشت به خديها وجسدها ثلاث مرات⁴ ، وقد اعتقد الكنعانيون أن معاناة المتوفين الناتجة عن الجوع والعطش يمكن أن تنزل إذا ما كان لهم أقرباء أحياء ، وفي هذا الصدد تقدم لنا نصوص أوغاريت صورة عن الشعائر الجنائزية المتعلقة بهذا الشأن ، حيث تصف لنا مشاهد للأبطال وهم يسعون لإعداد ولائم على شرف موتاهم ، ويمكن أن نستخلص من ملحمة أقهات بن دانيال نموذج على ما ورد عن هذه الشعائر ، حيث ورد في نص العمود الثاني من اللوحة الرابعة ما يلي : " ... وها هو ذا يوم [ينقضي] وثانٍ [ودانيال] يؤلم للقيان ويسقي بنات الهلال ... ولكن في اليوم السابع غادرت بيته ... " ⁵ .

ونستخلص مما سبق أن المجتمع الكنعاني قد أحاط الأموات باحترام كبير، فقد حرص الكنعانيون على إقامة الطقوس والشعائر التي من شأنها توفير الراحة لموتاهم ، وتعكس هذه الطقوس والشعائر إيمانهم باستمرار العلاقة بين الموتى وعائلاتهم الأحياء، وتعبّر هذه الطقوس عن الرفعة الحضارية التي وصل إليها المجتمع الكنعاني .

1- عصام حسن الزعبي : الأساطير الأغاريتية في الألف الثانية قبل الميلاد . دراسة وتحليل ، رسالة دكتوراء غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2014، ص 385 .

2- إ. ش. شيفمان: ثقافة أوغاريت ، المرجع السابق، ص 18.17 .

3- أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 332 - 333 .

4- المرجع نفسه، ص 170.167 .

5- المرجع نفسه، ص 305.304 .

ج - طقوس الدفن : لقد اعتقد الكنعانيون أن روح الإنسان لا تفارق جسده بعد الموت، بل تظل على إتصال وثيق بالجسد، وأن مصيرها يتوقف على مصير ، ولهذا كان لجنة الميت أهمية كبيرة في معتقد الإنسان الكنعاني، إذ لا بد من دفنها معلوم بالنسبة لعائلته للحفاظ عليها من أي أذى ¹ ، وهذا ما أكدته العديد من الأساطير الكنعانية ، ففي أساطير بعل نجد الإلهة عناة تطوف الجبال بحثاً عن جثّة بعل، وذلك حين سماعها نبأ مقتله على يد موت، وقد جاء فيها : " ... عناة راحت تطوف وتفتش(عنه) في كل جبلٍ ... " (العمود الخامس من اللوحة الخامسة) .

... وعندما ألقته [على كتفها] صعدت به (عناة) إلى أعالي جبل صافون وبكته ودفنته ووضعتة في حفرة ... (العمود الأول من اللوحة السادسة) ² .

كما اعتقد الكنعانيون كسائر الشعوب العربية القديمة أن الأشخاص الذين يموتون وتترك جثثهم بلا دفن، فإن أرواحهم تتعذب وتتحول إلى قوة شيطانية، وتخرج هذه القوة من العالم السفلي وتصعد إلى العالم العلوي ، وتقلق الأحياء على الأرض ³ ، وفي هذا الصدد تقدم لنا ملحمة أقهات ابن دانيال دليلاً على أن راحة الميت في العالم السفلي مقرونة بعملية دفن جثته، وبقيائها داخل القبر، وعدم نبشها، إذ يظهر نص العمود الثالث من اللوحة الثالثة طلب الأب دانيال المساعدة من الإله بعل لحماية قبر ابنه وجاء فيه :

" ... ليكسرن البعل جوانح النسور ... إذا هي طارت فوق قبر ابني، إذا هي أزعجته في نومه... " ⁴ .

إذا قدمت لنا طقوس الموت دليلاً على أن الكنعانيين كانوا يؤمنون باستمرار العلاقة بين الموتى وعائلاتهم الأحياء فإن طقوس الدفن تقدم لنا دليلاً آخر، حيث أظهرت الحفريات الأثرية في أوغاريت اكتشاف مدافن أنشئت تحت بيوت السكان، ويعد مدفن رابانو - Rapanu من أبرز الشواهد على ذلك ⁵ ، حيث بينت نتائج الحفريات بيت رابانو العثور على مدفن مالك البيت تحت الطابق الأول، وكان يتم الوصول إليه بواسطة ممر

1. عصام حسن الزعي : المرجع السابق، ص 409 .

2. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص ص 168 . 171 .

3. عصام حسن الزعي : المرجع السابق، ص 408 .

4. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص ص 330 . 331 .

5- خلود كامل جاموس : الخمر والزيت في مملكتي أوغاريت وإمار خلال عصر البرونز الحديث (1600-1200 ق م) رسالة دكتوراء في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2018م ، ص 96 .

منحدر نحو الأسفل به ست درجات تقود مباشرة إلى المدفن، الذي هو عبارة عن حُجرة مستطيلة بنيت جدرانها من حجارة كبيرة متراففة ، وهذه الحُجرة مجهزة بأثاث جنائزي يضم بعضه عدداً من الأواني الفخارية، بالإضافة إلى المقتنيات الجنائزية الأخرى ¹ .

أما بالنسبة إلى الملوك فقد أظهرت الآثار أنهم كانوا يُدفنون في مقابر خاصة بعيدة عن القصر الملكي، وكانت جثة الملك أول الأمر تُغسل ثم تدهن بالزيت، ثم توضع الجثة بلباسها وكامل زينتها في تابوت خشبي يُغطى بقطع من القماش الثمينة - بخاصة القماش الأرجواني - ، ثم ينزل بالتابوت عبر درج إلى حُجرة الدفن المجهزة بكامل أثاتها الجنائزية ، وكان من طقوس الدفن تقديم النذور والقربان على شرف الملك الراحل ² ، ويقدم لنا النص (RS 1.019)* صورة عن طقس تقديم القربان على شرف إحدى العائلات الملكية الراحلة بأغاريت، فيصف النص أنواع القربان المتمثلة في الحيوانات كالكباش والثيران والطيور، بالإضافة إلى أنواع من الملابس ³ .

ومن خلال ما سبق يتبين أن الكنعانيين كانوا يعتقدون أن الإنسان عند انتقاله من عالم الحياة إلى عالم الموت، يظل محافظاً على علاقته مع عائلته وأقاربه الأحياء على الأرض ، وأن الأحياء عليهم أن يربطوا جسراً يصل الفجوة بين عالم الحياة وعالم الموت، ويكون ذلك بالإيفاء بالواجبات وقيامهم بالطقوس المطلوبة لأمواتهم إلى أبعد حد .

المطلب الثالث : الطقوس الدورية (الأعياد والإحتفالات)

الطقوس الدورية هي أعياد اعتاد الكنعانيون على إحيائها والإحتفال بها في أيام محدودة ، وكان يشارك فيها عامة الناس ، لأنها تستوجب التقدير والإعتراف ، وكان أهمها ما يتعلق بالخصب وبتجدد دورة الحياة ، فقد كانت تشكل إنقطاعاً للحياة اليومية وتعد أياماً متميزة يتوقف فيها العمل وتتخللها الطقوس والعبادات ويجري فيها نسخ الحكايات عن الزمن وكانت تقدم فيها أيضاً القربان لإله معين في الأيام المقدسة ⁴ .

1- F.- A, Schaeffer, (Les Fouilles de Minet-- El-- Beida et de Ris Shamra , Tom 10 , Fascicule 4 , 1929 , p. 291 — 293 (printemps de campagnes 1929), Syria Revue d' art oriental Et d' archeologie
2- خلود كامل جاموس : المرجع السابق، ص 98 .

* للإطلاع أكثر على هذا النص أنظر :

Dennis Pardee , Ritual and Cult at Ugarit , Op .Cit , pp. 118-119
3- Ibid, pp. 117- 119.

4- محمود حمود : الديانة السورية القديمة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق، 2014، ص 296..

ويذكر لنا خزعل الماجدي أن نظرية العودة الابدية هي أساس فكرة الطقوس والأعياد الدورية متمثلة العودة الدورية أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية أو كل سبع سنوات وهذا يدعو للقول أن هذا يدفع الإنسان للرجعة في التذكر على شكل إحتفالي لزمن الخلق والبدايات أي أن الطقس الدوري يضع نفسه في الزمن المطلق أو العودة إلى الصفر ليعلن عن بدء الأسبوع أو الشهر أو الفصل أو السنة ، ويرجح أن الكنعانيين قد عرفوا بعض الأعياد القمرية مثل عيد القمر الأسبوعي نسبة إلى ظهور الإله يرح ، بالإضافة إلى أعياد تقديس الأجداد التي تقام بحسب المراحل التي يمر بها القمر مثلاً من حال الهلال إلى البدر ، كما كانت هناك أعياد أخرى مخصصة للزراعة وكان يجري الإحتفال بها شهرياً أو سنوياً وكذا مواسم الحصاد وجز صوف الغنم التي إرتبطت بهذه الإحتفالات والمواكب أما العيد الرئيسي هو عيد رأس السنة الجديدة ويتم الإحتفال بها في فصل الخريف بمناسبة عودة إله الطقس من العالم الأسفل وما يرتبط بذلك بعودة الحياة إلى الأرض وعالم النبات ودائماً ما كان هذا الإحتفال يترافق مع قراءة القصص والملاحم الأسطورية¹.

وتعد " أعياد بعل " من أهم الأعياد التي إحتفل بها الكنعانيون لفترات طويلة من الزمن استمرت إلى فترتي الإغريق والرومان، وقد مثلت مأساة موت بعل على يد الإله موت متنفساً لأسى نفس الإنسان الكنعاني، ومثلت عودته إلى الحياة رمزاً للإبتهاج والمسرات ، فكانت من ذلك طقوس الإحتفال بقيامة بعل من بعد مراسيم الحزن على موته²، وقد أشار الكاهن إيلي ميلكو في اللوحة الخامسة (KTU1.5) واللوحة (KTU1.6) إلى أغلب هذه الأحداث التي نوردتها هنا بإيجاز* حيث جاء فيها :

" لقد مات الظافر البعل !

... عندئذٍ لطفان* ، إله الرحمة ، نزل عن العرش ...

... ذرَّ رماد الحزن (أو الحداد) على رأسه وتراب التعفير (التمرغ) ...

جرح خدش خديّه وذقنه ... " ، (العمود السادس من اللوحة) .

1. محمود حمود : المرجع السابق، ص 297.296.

2. فاطمة الزهراء عزوز : الروابط الفكرية الفينيقية . الكنعانية (المعتقدات الدينية . الآداب . الفنون) من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2006م ص 100.

* للإطلاع على النصوص كاملة ينظر : أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 156. 187 .

** لطفان: هو لقب من ألقاب الإله إيل، ويعني الطبيب، راجع : خزعل الماجدي: الآلهة الكنعانية، مرجع سابق، ص 48

... عناة راحت تطوف وتفتش (عنه) في كل جبل ...

... خدشت (قطعت) بحجرٍ ، مزقت (خدشت) جسدها بموسى

... ، دفنته ووضعت في حفرة ، ... ذبيحة عن الظافر بعل ... (العمود الأول من اللوحة السادسة) .

... عناة نحو البعل . أمسكت "موت" ابن الآلهة ، ...

... وبالنار أحرقتة ... (العمود الثاني من اللوحة السادسة) .

... الايام [استحالت] إلى أشهر ، والأشهر إلى سنوات ،

وفي السنة السابعة وإذا ب"موت" ابن الآلهة [يظهر] للظافر البعل،

فرفع صوته وصرخ : بسببك اختبرت الحزري (خزيت) ...¹ (العمود الخامس من اللوحة السادسة) .

تظهر هذه النصوص الآثار السيئة التي كان يتركها بعل على الأرض أثناء غيابه في معتقد الإنسان

الكنعاني² ، وكانت مراسم الحداد على موته تبدأ من بداية فصل الربيع من كل عام ، وتبدأ المراسم من بخروج

النساء والفتيات والرجال والكهنة ، فيقمن النساء بالنياح وتحديش خدودهن ، ويقوم الرجال والكهنة بتمرير

رؤوسهم بالتراب وتحديش أجسامهم ، وتستمر هذه المراسيم مدة سبعة أيام³ ، كما نستدل من نص اللوحة الإثني

عشر (KTU 1.12) على أن مراسيم الحداد على موت بعل كان لها لباسها الخاص، وأن مشاركة الملك في هذه

المراسيم كان يعد شيئاً مهماً، فغيابه يعني توقف العدالة⁴ ، وقد جاء فيه :

" ... وعندما لبس أخوته لباس الدم

... ها أن الملك كف عن القضاء

النساء المنتشلات الماء قد كففن عن [الانتشال]

وزائر بيت الله قد كف [عن زيارة بيت الله]

والمتضرعات (المصليات) في بيت الرقى [كففن عن الصلاة أو الذهاب إليه] " ⁵ .

1. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص ص 167 - 182 .

2. عصام حسن الزعي : المرجع السابق، ص 188.

3. فاطمة الزهراء عزوز : المرجع السابق، ص 95 .

4. عصام حسن الزعي : المرجع السابق، ص 267.

5. أنيس فريجة : المرجع السابق ، ص ص 225 - 226 .

وما أن تنقضي الايام السبعة من الحداد في بلاد كنعان، حتى يتم التجهيز لمراسيم الإحتفال بعيد قيامة البعل ، والتي تدوم مدته سبعة أيام أيضاً، ويقام خلالها الحفلات الغنائية، ويتم إعداد الولائم وتقديم الأضاحي للآلهة من طرفي الرجال والنساء¹ ، ونستدل على ذلك بما ورد في العمود السادس من اللوحة الأولى للملحمة أقهات بن دانيال ، الذي جاء فيه :

" ... مثلما يعود البعل إلى الحياة ومثلما يؤلمون له

ويقدمون له الشراب ويهزجون ويغنون له ... " ² .

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن قصة اختفاء بعل وعودته للحياة في العقيدة الكنعانية ترمز إلى أن إله المطر كان يجدد قواه وقدراته عن طريق الموت والبعث من جديد في دورة مقدارها سبع سنوات وهذه الدورة تعكس في الواقع دورة حياة الزراعة في بلاد كنعان التي كانت تعتمد على مياة الأمطار بدرجة أولى³ ، وكانت أعياد بعل تشكل انقطاعاً للحياة اليومية في البلاد ، لأنها تعد أياماً مميزة ومقدسة⁴ ، ويتخلل هذه الأيام ممارسة الناس الطقوس والعبادة وتلاوة النصوص الدينية بصورة دورية⁵ .

1. فاطمة الزهراء عزوز : المرجع السابق، ص 95 .

2. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 311 .

3. عصام حسن الزعي : المرجع السابق، ص 190.191 .

4. محمود حمود : المرجع السابق، ص 296 .

5. إ.ش. شيفمان : ثقافة أوغاريت ، المرجع السابق، ص 59 .

المبحث الثالث : الأساطير والملاحم الكنعانية

المطلب الأول : التعريف بالأسطورة والملحمة

1. الأسطورة لغة وإصطلاحاً :

الأسطورة لغة مأخوذة من الجذر الثلاثي للفعل سطر من السطر ، سطر يسطر تسطيراً وهو الخط والكتابة ، قال تعالى { ن والقلم وما يسطرون }¹ ، وكذلك في قوله تعالى { والطور وكتاب مسطور }² ، والجمع هو أسطر وسطور وأسطار كسبب وأسباب ، وقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور أن الأسطورة هي من مادة سطر والسطر هو المفرد من أساطير ومعناه الصف من الكتاب أو الشجر أو النحل والجمع من الأسطورة أساطير ، والأساطير هي الأباطيل أي الأحاديث التي لا نظام لها ، وهي تسطير ما لا أصل له³ ، وقد وردت كلمة أساطير في القرآن الكريم في تسعة آيات منها أربع تتصل بالحديث عن البعث (المؤمنون 83 ، النمل 68 ، الأحقاف 17 ، المطففين 13) وآيتان تتصلان بالحديث عن الآخرة (الأنعام 25 والنحل 24) وثلاث آيات تتصل بالحديث عن القرآن وتلاوة آياته (الأنفال 31 ، الفرقان 5 ، القلم 15)⁴ ، ولم ترد كلمة أسطورة في القرآن الكريم في صيغة الإفراد وإنما وردت في صيغة الجمع وفي تركيب بعينه وهو " أساطير الأولين " ، ويفسر الطبري أساطير الأولين بأنها مقولة المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم يريدون بها أن ما وعدهم به من بعث بعد الموت وعذاب ونحوه ليس له حقيقة ، وإنما هو ما سطره الأولون من الناس من أباطيل⁵.

وقد ذهب البعض إلى أن كلمة أسطورة قريبة من الكلمة اليونانية إيستوريا Istory والكلمة اللاتينية Historia والتي تعني حكاية أو قصة حقيقية ، كما تعني أخباراً تؤثر عن الماضيين⁶ ، وتعني أيضاً تاريخ ، ولفظ Story تسربت إلى اللغات اللاتينية والإنجليزية عن طريق اللغة اليونانية القديمة ، وتؤدي معنى الحكاية أو القصة

1. سورة القلم ، الآية 01 ، رواية ورش عن نافع ..

2. سورة الطور الآية 02.01 ، رواية ورش عن نافع ..

3. ابن منظور : لسان العرب ، بيروت ، ط 1 ، 2000 ، ص 182 .

4. إسماعيل أحمد الطحان : من قضايا القرآن : الأساطير في القرآن ، (د.ن)،(د.م)،(د.ت) ص ص 215212

5. الطبري : جامع البيان في تلاوة القرآن ، دار الإعلام ط 1 الأردن ، 2002 ، ص 231 .

6. فراس السواح : الأسطورة والمعنى ، دار علاء الدين (د ط) دمشق ، 2001 ، ص 7 .

المختلفة غير ممكنة الحدوث ، وهي بهذا المعنى لا تختلف عن كلمة أسطورة المعروفة في لغتنا وآدابنا وتراثنا ¹. وإشتقاق مصطلح أسطورة في العربية يقارب اشتقاقها في اللغات الأوربية فنجد (Myth) مأخوذة من الكلمة اليونانية Mythos التي تعني حكاية أو خرافة، وأول من استعمل مصطلح Mythology كان أفلاطون للدلالة على فن رواية القصص، وبشكل خاص ذلك النوع الذي ندعوه اليوم بالأساطير، وقد أصبح علماً بذاته فبإضافة الشق (Logy) الذي يعني علم فيصبح علم دراسة الأساطير يدعى ميثولوجيا Mythology ².

أما الأسطورة إصطلاحاً يعرفها خزعل الماجدي الأسطورة في قوله : " الأسطورة تعني قصة حقيقية ، بل قصة مقدسة أيضاً لأنها كانت جزءاً حيويّاً من الحضارة القائمة وليست مجرد قصة تروى للتسلية ، قصة أبطالها من فوق الطبيعة والبشر ، تفسر الخلق وأصول الأشياء وما عملت الآلهة " ³، ويعرفها تقي الدباغ بقوله : " الأسطورة عبارة عن حكاية مقدسة لا دور للإنسان فيها بل الأبطال فيها هم الآلهة " ⁴ ، في حين يعرفها مرسيا إلياد بأنها : " تروي تاريخاً مقدساً ، تروي حدثاً جرى من الزمن البدائي ، الزمن الخيالي وهو زمن البدايات ، بعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا .. إذن هي سرد لحكاية خلق تحكي لنا كيف كان إنتاج شيء ، كيف بدأ وجوده ، ولا تتحدث الأسطورة إلا على ما حدث فعلاً ، عما ظهر في كل إمتلائه أما أشخاص الأساطير فكائنات عليا ⁵.

ويعرفها فراس السواح في قوله : " هي قصة تقليدية حافظت على ثبات نسبي تناقلتها الأجيال ، وليس لها زمن معين بل أحداثها ذات ظهور دائم ، فعندما لا يكون للحدث الأسطوري الطابع المتكرر والمتجدد ، وموضوعاتها تتميز بالجدية والشمولية ، كونها تدور حول المسائل الكبرى التي ألحت دوماً على العقل البشري مثل الخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر ، وغيرها من المواضيع التي تتناولها الفلسفة خصوصاً والعلوم الإنسانية عموماً ⁶ .

1. د. دزارد وآخرون : قاموس الآلهة والأساطير تر: محمد وحيد خياط ، د ط بيروت ، د ت ، ص 10 .

2. فراس السواح : دين الإنسان ، دار علاء الدين ، ط 4 ، دمشق ، 2002 ، ص 56 .

3. خزعل الماجدي : ميثولوجيا الخلود ، دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002 ، ص 111 .

4. تقي الدباغ : الفكر الديني القديم ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1992 ، ص 25 .

5. مرسيا إلياد : مظاهر الأسطورة ، تر: نهاد خياطة ، ط 1 ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق ، 1991 ، ص 10 .

6. فراس السواح : المرجع السابق ، ص 5857 .

والأسطورة حسب برونيسلاف مالينوفسكي هي عملية تفسير للعالم البدائي فهي تضع ميثاقاً اجتماعياً أو نمط أخلاقي وهي عنصر لا غنى عنه في كل ثقافة متجددة باستمرار ، وتتعلق بشكل غير مباشر بحقيقة تاريخية ثابتة في اعتقاد من يؤمن بها ، ولا يمكن الفصل بينها وبين طقوس وتقاليد وعادات وأخلاق وثقافة الشعوب ¹ .

2- تعريف الملحمة وعلاقتها بالأسطورة :

الملحمة من الفعل لحم ولحم الشيء أي أحكمه وهي تعريب للكلمة الإغريقية Epoc وهي مرتبطة بمعركة دامية خاضها بطل ما في موقعة عظيمة والملحمة Epique هي شعر بطولي يحكي قصصاً وبطولات ، ولذلك تبدوا الملحمة عبارة عن مزيج بين الأسطورة والحكاية الشعبية لذلك صعب على الباحثين إيجاد تعريفاً محدداً لها وقد عرفها بعضهم على أنها أعمالاً بطولية صادرة عن بطل رئيسي واحد الذي جمع بين الروعة والإجلال ² .

وقد تحتوي الملحمة عن أحداث أسطورية في نسيج وبناء النص الملحمي ولكن لا تتداخل مع الأسطورة ، فالملاحمة شيء والأسطورة شيء آخر ، إذ أن الفرق الجوهرى بين الأسطورة والملحمة هو أن أبطال الأسطورة من الآلهة أما أبطال الملحمة فهم من البشر ³ ، ولا يقتصر معنى الملحمة عن كونها قصيدة قصصية شديدة الطول بل أنها تدور عادة حول أعمال بطولية وواقعية ذات دلالة لأمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات الأخرى .

وتنقسم الملحمة إلى قسمين :

1. الملحمة الشعبية (Folk Epik) : ويدرسها أصحاب الأدب المقارن وهي ملحمة تقليدية .
2. الملحمة النفسية (Art Epik) ⁴ : وهي ملحمة تبدو من خلالها شخصية الأديب ، وهي تحاكي أنواع الأدب ، فالملاحمة إذن على خلاف الأسطورة فهي سرد لأحداث فريدة حصلت في عهد موغل في القدم ، وهي منسوبة إلى الآلهة والكائنات الحية وصراع القوى الكونية وعلاقتها بالآلهة ⁵ .

1. برونيسلاف مالينوفسكي : السحر والعلم والدين ومقالات أخرى ، 1948 ، ص ص 123.119 .

2. مريم صوطي : الأسطورة في رواية كلاب جلجامش لشاكر نوري دراسة في الدلالات والجماليات (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية) إشراف الأستاذة فاطمة

دحية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015/2014 ص 30.

3. فاضل عبد الواحد علي : سومر أسطورة وملحمة ، بغداد ، 2000 ، ص 150 .

4. مريم صوطي : المرجع السابق ، ص 30 .

5. خزعل الماجدي : المرجع السابق ، ص 60 .

المطلب الثاني : نماذج من الأساطير والملاحم الكنعانية :

لم يتوقف الفكر الكنعاني في الإعتقاد بوجود آلهة تسيّر شؤونهم فحسب ، وإنما بلغ بهم الأمر بالتفكير في وظائف تلك الآلهة والأحداث التي صنعتها وقد صيغ ذلك في أساطير وملاحم ، وتشكل ألواح أوغاريت المصدر الأول للميثولوجيا الكنعانية والتي تصح أن نسميها الميثولوجيا الأوغاريتية وتعود هذه النصوص إلى حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد ¹ .

1 - نماذج من الأساطير الكنعانية : تحتوي الميثولوجيا الكنعانية على الكثير من الأساطير والتي كان وراء كل منها إعتقاد معين في ذلك الوقت أو غيره أراد الكنعانيون من خلالها إيصالها للأجيال القادمة ومن هذه الأساطير :
أ - أسطورة الخليقة : اعتمد الفكر الكنعاني في دراسة نشأة الخلق على المزاجية أساساً فقد اعتقد الكنعانيون أن الإله أيل أنجب عولوموس وهو اسم إغريقي تقابله في العبرية كلمة عولام وكان عولوموس البيضة الرئيسية التي انقسمت محدثة انفصال الماء عن السماء فنتج بعد ذلك مولد الآلهة وصانعو الحضارات الإنسانية بعدما انطلقت الحياة النباتية والحيوانية ².

ومع ذلك فهناك إشارات إلى وجود قصص تعنى بمسألة الخلق وهذه جاءت على لسان فيلون الجبيلي وهذه لكاتب آخر يدعى سانخونياتن ومما جاء فيها أن البدء كان عبارة عن الهواء السميكة والفضاء ومنهما خرجت الرياح والشهوة ومن هذين العنصرين خرج الجبل والذي كان على شكل بيضة وفي الجبل تكونت أجنحة مختلفة إلا أنها بقيت دون حركة حتى انشقاق البيضة ونتيجة هذا الانشقاق كان الشمس والقمر والنجوم وبسبب الضوء انفصلت المياه عن السماء ، أما خلق الإنسان فكان من نتاج الرياح المسماة كوليبا (koipia) وزوجته باو (baau) اللذان ولدا أبون وهو يمثل الحياة وبرتو جونوس والذي يعني المولود الأول وكان قد ولد أبون وبرتو أول مولود ذكر اسمه جنوس أي الجنس وهو العنصر الذكري وأجنيتا العنصر المؤنث ³ ، ومن هؤلاء خرج الكنعانيون وذريتهم فينيقيا وكان عدد هؤلاء مائتان سموا بالنار والنور واللهب وأنجب هؤلاء أولاداً ضخام الأجسام سموا بأسماء الجبال التي ملكوها ⁴ ، وأوضح الإصحاح الأول من سفر التكوين فكرة بداية الخلق وهي فكرة لها من الأهمية ما

1. كارين مسترونغ : تاريخ الأسطورة، تر: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008، ص12.

2. يوسف الحوراني : لبنان في قيم تاريخية ، المرجع السابق، ص 224.

3. جورج كونتنو : المرجع السابق، ص 115 .

4. شوقي عبد الحكيم : أساطير وفلكلور العالم العربي، ج1، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، 1974، ص 60 .

لا يقل عن النظريات الكنعانية والسبب هو التعرض إلى ذكر الكثير من العناصر التي وجدت في الأساطير اليهودية حيث يتعرض إلى ذكر خلق السموات والأرض في بادئ الأمر والفصل في الظلام والنور وبين اليابس والماء وبين الليل والنهار كما ذكر في الإصحاح خلق النباتات والحيوانات قبل الإنسان¹.

ب - أسطورة صراع بعل ضد موت : الإله بعل هو إله الطقس من خلال ظواهره وصفاته وإله العواصف ، وكان يمثل الخصوبة والنمو² ، ويتحدث النص الآتي بأن عناة تطلب من بعل بإصطحاب بعض الضرورات التي تدل على خصوبة البعل : " ... خذ سحبك ، رياحك ، ودلائك ، ومطرك وخذ فتیانك السبعة وخنازيرك وقدرية بنت الطل ، وطلية بنت المطر ... " ³ .

تبدأ الأسطورة من حيث انتهت أسطورة بناء القصر فبعد أن فتح بعل النافذة والإطار تظهر النظر الكارثية سقوط المطر وظهور الرعد والعواصف وكان سطوع قصر بعل يغيب أعداء بعل⁴ ، وكان بعل قد انتصر على إله البحار والأنهار (يم نهار) وحتى تكتمل له السيطرة على العالم في الأرض فإنه يبعث رسالة بقيادة (جوبان واوجار) إلى الإله موت ليخبره أن بعل لن يقدم الأعطيات له ولن يخافه وتبين أحد اللوحات التي عثر عليها في أوغاريت إرسال بعل رسله إلى موت وصاح بعل بغلمانه :

" ... توجهها إلى مدينة موت حيث كرسي عرشه في الوحل وأرضه ميراث قذارة واحترسوا يا مراسيل الآلهة ، إياكم أن تقربوا موت ابن أيل ، لئلا يجعل منكما كما حملا في فيه كما طفلاً في حلقه ... " ⁵ . موت هو إله الموت الكنعاني والذي نرى اسمه مشتق من اسم تيامت وهو يمثل الجفاف والموت ويدعى المكان الذي يسكن فيه موت في العالم الأسفل (حمري) والتي ظهرت فيما بعد في الدين العبري تحت اسم حمروت (نار الجمر)⁶ .

حيث يقوم الإله موت بتبليغ الرسل بأنه علم بما صار إليه بعل وأنه يوجه له الدعوة لحضور مأدبة تقام في العالم الأسفل ليتمكن من القضاء عليه ذلك أن كل من ينزل إلى العالم الأسفل ليست له عودة⁷ ، غير أنه وافق

1. تك (1 : 20.1) .

2. حسني حداد ، سليم مجاعص : أناشيد البعل ، دار أمواج للنشر ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 71 .

3. يوسف الخوراني : مجاهل تاريخ الفينيقيين ، دار الثقافة ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص 106 .

4. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق ، ص 145 .

5. حسني حداد ، سليم مجاعص : المرجع السابق ، ص 5958 .

6. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق ، ص 145 .

7. نفسه ، ص 147 .

على تحدي موت في ظل رفض الأخت عناة ومنعه من الذهاب إلى العالم السفلي وأمام إصرار بعل على المواجهة طلبت منه عناة اصطحاب سلاحه معه برقه ورعده وعواصفه وكل عتاده ، وتستمر أحداث الأسطورة وينزل بعل ثم يحتفي في العالم الأسفل وهذا ما أثار مشاعر مختلفة لدى الآلهة ففرح البعض منها والأخرى حزنت عليه وأقامت الحداد عليه من طرف إيل والحزن على بعل ، في حين ذهبت عناة للبحث عن أخيها البعل وأدركت أنه لا مفر من الإستعانة بالشمس وقالت :

" ... تشققت أثلام الحقول أيتها الشمس ، تشققت أثلام حقول أيل ليجر البعل عيون الأرض المحروثة ابن الضافر بعل ابن الأمير سيد الأرض ... " ¹ .

فقد كانت الشمس التي تنزل باطن الأرض لحظة غيابها هي الوحيدة القادرة على أن تنقذ بعل من الموت، فيعود معها بعل بفضل الشمس من عالم الأموات ومع بعثه ثانية تقول الأسطورة أن : " السموات أمطرت سمناً ، الأودية سالت بالعسل " ² .

تعتبر هذه الأسطورة بعل ضد موت ليست مجرد صراع بين الآلهة فحسب ، وإنما هي صراع بين الخصوبة والجفاف بحيث توصل الكنعانيون من مراقبتهم للحياة الزراعية في أرضهم أن دور الخصب الذي كان يدوم سبع سنوات وقد ربطوا ذلك بالإله موت وعجزه عن مجابهة بعل وبعد انقضاء هذه المدة يعود القتال بين بعل وموت وينتصر موت من جديد على بعل الذي يحتفي في عالم الموت السفلي فتحبس الأمطار وتحف الأرض ويحل الجفاف والجذب مدة من الزمن تطول أحياناً أو تقصر وهكذا يتناوب سيادة كل واحد منها بعل أو موت ³ .

ج - أسطورة صراع بعل ضد يم : الإله بعل هو إله للخصب من خلال مظاهر صفاته وذكرنا ذلك في أسطورة بعل ضد موت ، أما الإله يم فهو إله البحار والأنهار والينابيع عند الكنعانيين لذلك يسمى حاكم الأنهار ⁴ ، وتبدأ الأسطورة عندما يحدث خلاف بين (إيل) وابن (بعل) وبعد هذا الخلاف قام الإله إيل بالميل إلى ابنه (يم نهار)

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 148 .

2. حسني حداد ، سليم مجاعص : المرجع السابق، ص ص 77.75 .

3. أحمد رحيم هبو : تاريخ الشرق القديم، ط2، دار الحكمة البيمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء، 1999، ص 235.

4. رينيه لابات وآخرون : سلسلة الأساطير السورية ، تر: مفيد عزنوق، دار علاء الدين ، دمشق، ط2، 2006 ، ص 440 .

وهذا ما اغتصب بعل لهذا الإنخياز ، فأصبح يم أحد أعداء بعل وهنا اضطر الإله يم بطلب من الإله إيل الموافقة على تسليم بعل والتخلص منه، ويبحث بعد ذلك يم مبعوثين إلى مجلس الآلهة طالباً تسليم بعل وينحني الآلهة رؤوسهم فرعاً ويعدون بتسليم بعل إلى يم¹ ، فيعلم فيأتي إلى مجمع الآلهة ويؤنبهم ويوبخهم بعد سؤاله الإستنكاري ويثور ويزجر ويهم بشهر أسلحته بوجه رسل يم نهار ثم تقوم الإلهتان عناة وعشتروت بمنعه من ذلك²، لكنه بقي يتصارع مع الإله يم بتدخل الإله (كوثر وخاسيس) إلى جانب الإله بعل وتسليحه بسلاحين سحريين هما (يغرش) أي المطارد و(عيمور) أي السائق³ ، وتصف لنا الألواح الصراع بين بعل ويم حيث يستخدم بعل هذه الأسلحة :

" تنقض العصا من يد بعل كالصقر من أصابعه

فتضرب منكبي الأمير يم بين يدي النهر القاضي

فتنقض من يد بعل كالصقر من أصابعه

فتضرب رأس الأمير يم بين عيني النهر القاضي

فيترنح ويسقط على الأرض " 4 .

وهكذا يقتل بعل يم وتقوم عشتارت بتعنيف بعل لأنه قتل يم وينزع منه ملكية الآلهة التي كاد أن يأخذها من إيل ويبدو لنا أن مظاهر التأثير هنا كانت قوة البعل في صراعه ضد يم وضد الحية الملتوية التي صارعها والتي يتضمنها هذا النص :

والآن تريد أن تسحق لويائان، الحية الملتوية

الآن تريد أن تجهز على الحية المعوجة

الملعونة ذات الرؤوس السبعة

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 137 .

2. شارل فيروللو : أساطير بابل وكنعان، تعريب: ماجد خير بك، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، 1999، ص 80.

3. حسن الباشا : المرجع السابق، ص 59.

4. صموئيل نوح كزيمر: أساطير العالم القديم ، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1972، ص 170 .

ونتيجة هذا الصراع مع إله البحر هي إعلان الملك منتصراً ، ففي النص الأوغاريتي يوضح كيف رفع بعل على العرش " هو ذا عدوك يابعل ، هوذا عدوك اضربه ، ها أنت تقهر أعدائك وتتلقى ملكك الأزلي " ، في حين نجد التوراة اتخذت هذا الجزء وتبنيه في ملك يهوه وذلك ما يظهر في المزمور 96، مبيناً أن يهوه ملك لأنه انتصر على المياه ¹ .

2 - نماذج من الملاحم الكنعانية :

أ - ملحمة بعل وعناة : وجدت هذه الملحمة على سبع لوحات كثيرة العطب والتشويه ، ولكن معالم الملحمة واضحة وأنه ليس هناك إجماع على ترتيب اللوحات بالنسبة لسياق الحوادث ، ولا يعلم حق العلم على أن جميع هذه اللوحات أجزاء من ملحمة البعل أم أجزاء من ملحمة أخرى ، وقد أطلق عليها ناشرها ومترجمها الأول ، قيرولو ، اسم " الإلهة عناة " نسبة للدور الذي تلعبه في الملحمة .

وتبدأ الملحمة ببناء هيكل يليق بالإله "يم" إله البحر، إذ أن إلهاً بدون هيكل أو قصر لا يستطيع أن يقوم بوظائفه على الوجه الأتم ، فأرسل إيل أبو الآلهة رسلاً إلى ممفس مقر الإله فتاح ، يستدعي كاشر وخاسس إله البناء والفنون والصنائع ليشرف على بناء هيكل لـ "يم" ، ولكنه لقي اعتراضاً من إله السقي عشتار قائلاً أنه أولى بهذا المنصب الرفيع لكن آلهة الشمس قامت برد الاعتراض وأسكتته قائلة : إن خيار إيل قد وقع على "يم" وعليه أن يكف عن المعارضة لا سيما أن عشتار قاصر وليس له زوجة ، وهكذا عين "يم" نائباً عن إيل الطاعن في السن وأعلن اسمه الجديد "يو" ، غير أن المعارضة العنيفة لهذا التدبير أتت عن طريق إله قوي وطموح هو بعل إله المطر والعاصفة والزراعة الذي لم يقبل بأن يكون مدبر الأرض أله البحر ، إنه يريد النظام والرتابة لا الفوضى والتخريب .

أرسل "يم" رسلاً إلى إيل يشكو وقاحة البعل ويطلب تسليمه ، وكاد إيل يذعن للطلب لولا ثورة البعل الذي وقف في مجمع الآلهة متحدياً وصارخاً في وجوههم قائلاً : (لماذا نكستم رؤوسكم؟ لماذا أسندتم رؤوسكم وأحنيتموها على ركبكم؟) ، وقامت معركة ضارية بين بعل ويم وكاد يم ينتصر لولا (كوثر خسيس) لم يصنع له سلاحين ماضييين اسم الأول (يجرش) والثاني (أيمر) ، وكاد بعل أن يصرع خصمه ، فقامت عشتروت تبخ البعل على محاولته قتل يم لأنه كان أسيراً ولا يجهز على الأسير ، فرد يم إلى أعماق البحر ، وخلا الجو للبعل الذي راح

1. حر : (28 : 2) .

يخلق البرق والرعد وينظم أمر المطر لينهمر في أوانه .

ولكن لم يكن للبعل هيكل يليق به وهو إشارة للألوهية ، فراح يعد العدة لبنائه فأستعان بكاشر وخاسس إله البناء والفنون والصنائع للإشراف على بنائه ، لكن وقع خلاف بين بعل وإله كاشر - وخاسس حول بناء نافذة أو كوة في وسط السقف كي يستطيع بعل أن يطل منها ليأمر برقه ورعده وغيومه ورياحه ، لكن بعل رفض أن يسمح ببناء هذه الكوة ، فقال له كاشر - وخاسس ستعود إلى رأيي، وفعلاً بعد أن قضى البعل على خصومه ، وبعد أن وسع رقعة ملكه عاد فسمح لكاشر- وخاسس أن يفتح الكوة في وسط الهيكل فيطل منها ويثير العواصف أصبح الحفلات تقام ابتهاجاً ببناء الهيكل وراح البعل يجهز على أعدائه ، حيث ذهب على الشاطئ وقضى القضاء النهائي على "يم" ثم راح متنقلاً من مدينة إلى أخرى ليثبت سلطانه ، وراحت أخته عناة تجهز على من تبقى من أعدائه ¹ .

وانتقل الصراع بعد ذلك إلى القضاء على "موت" إله الموت ، أرسل بعل رسلاً إلى "موت" ليخبره أن البعل قد انتصر انتصاراً نهائياً ، وأنه قد بنى هيكلًا ، وهو الآن سيد الأرض وأميرها غير منازع ، وقد حرص البعل على أن يحذر الرسل من مغبة السفرة ومن الأخطار التي سيتعرضون لها ومن جملة ما قال لهم أنه ينبغي أن لا يقتربوا منه وإلا ابتلعهم كما يبتلع "حملاً صغيراً" ، أجاب "موت" أنه أخذ علماً بذلك ويريد أن يقبل بعل دعوته إلى مأدبة تقام في العالم السفلي ، والغاية من هذه الدعوة هلاك بعل ، لأن من ينزل إلى عالم موت ، ومن ياكل من طعامه لا يعود إلى وجه الأرض .

لم ير بعل مانعاً من قبول التحدي فجاءت عناة تحذره من غدر موت ، فطلبت منه إن يصطحب معه برقه ورعده ورياحه ودلاؤه ، ولما ذاع خبر نزول بعل إلى مملكة موت بكى بعض الآلهة وفرح البعض الآخر ، وراح عشتار يحتل عرش بعل ولكن قدميه لم تصل إلى موطن الكرسي ، ولا رأسه لامس سقف المظلة التي عليها العرش ، لأنه كان صغيراً، ذهبت عناة تفتش عن أخيها بعل وأخبرت إيل بذلك ، وفي حلم رأى إيل أن بعل حي في قلب الأرض ، ولكا كانت الشمس تنزل إلى جوف الأرض كل غيابه فإنه أوعز إلى عناة أن تستعين بها لإسترداد أخيها ، وراحت عناة تذيع الخبر السار : لقد عاد بعل ! و" وستمطر السماء زيتاً وستسيل الأودية عسلاً " ² .

1. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 73.71 .

2. المرجع نفسه، ص 75.74 .

إن ملحمة بعل وعناة ليست مجرد صراع بين الآلهة فحسب، وإنما هي كذلك تمثيلية فصلية تفسر لنا بطريقة شعرية رتابة الطبيعة في تعاقب فصولها وفي تعاقب دورة الحياة والموت وإذا ما بحثنا في هذه الملحمة عن مغزى وعبرة فإن ملحمة بعل وعناة مليئة بالإشارات الدالة على إنتصار النظام على الفوضى والخير على الشر ، وأخيراً ينتصر بعل ويملك على الأرض ملوكية الله على البشر .

ب - ملحمة الملك كرت : أكتشفت هذه الملحمة في ثلاث ألواح من أوغاريت وهي ملحمة غير مكتملة إذ لم يعثر على بدايتها ونهايتها وتخبرنا هذه الملحمة عن قصة كرت (ملك خابور)* المفجوع بموت عائلته وأولاده ومرضه ، فيظهر له إيل في المنام ليواسيه ويطلب منه الإغتسال وتقديم الأضاحي والقيام بحملة عسكرية على مملكة (آدوم) على أن لا يقبل من ملكها أي تنازلات أو اغراءات ويصر على طلب يد ابنته (حورية) التي ستعوضه عائلته الأولى التي تبددت وتنجب له الأبناء، ويفعل كرت ذلك ويتزوج حورية وينجب (ثمانية أبناء) منهم ولدين هما (يصيب والحاء) وبنات أصغرهن (ثمانية) والتي يعني إسمها (الثامنة) التي نالت حق البكورية أي مساواتها مع (يصيب) ، ويصاب كرت بعد سبع سنوات بالمرض ويكاد المرض ينهي أمره فيعجب لذلك ولده يصيب لأن كرت نصفه بشر ونصف إله ولا يناله الموت وهو من الخالدين ، يتدخل الإله إيل ويستدعي أولاً الإله (ألش) وهو الإله الصانع أو النجار الذي يسنزل المطر عن طريق تعاويذه ليقوم بدوره في شفاء كرت وإعادة الخطيب والوفرة إلى المملكة ، وبعد أن يسأل الإله إيل الآلهة سبع مرات يتدخل هو فيشفي كرت لكن ابنه يصيب يطلب من كرت أن يتنازل له عن العرش ، فيغضب منه بشدة ويدعو الآلهة لمعاقبته إلى بقية القصة التي لم يعثر عليها ¹ .

ج - ملحمة أقهاث بن دانيال : تتحدث الملحمة عن رجل صالح اسمه (دانيال) وهو شخصية ملكية كانت حكمته واستقامتها موضوعاً أسطورياً وورد ذكرها في التوراة ، كان يقوم بتأدية واجباته الدينية وطقوس العبادة على أحسن وجه وقيم العدل بين الناس عند أدائه مهام وظيفته قاضياً معروفاً ومع ذلك كان لديه همأ كبيراً وهو أن الآلهة لم ترزقه بولد يخلد اسمه ويقوم بتأدية الواجبات الملقاة على عاتقه من بعده ² ، لذلك كان يقوم بطقوس

* خابور أو خوبور: اختلف العلماء في تحديد موقع هذه المملكة فهناك من يرى أنها تقع بالقرب من أوغاريت وهناك من قال أنها تقع بالقرب من جيبيل وهناك من قال أنها تقع في فلسطين وهناك من قال أنها تقع في وسط سوريا .

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية، المرجع السابق، ص 216215 .

2. جورج حداد : الأدب الكنعاني في رأس الشمر والتوراة العبرانية ، مجلة الحوليات الأثرية السورية ، مج2 ، ج21 ، سوريا، دمشق، 1952 ، ص 63 .

خاصة تدوم سبعة أيام¹ ، وعندما تضرع إلى الإله بعل وشكا له أمره لبي بعل رغبته وأوعز إلى إيل أن يهيئ الأسباب لإنجاب الولد فولد (أقهاث) ونشأ نشأة الرجال الشجعان أهده أبوه قوساً كان إله الحرف والفنون (كوثر خسيس) قد صنعها لدانيال نفسه وعندما شاهدت الإلهة عناة القوس في يد أقهاث ، وطمعت في امتلاكه وعرضت على أقهاث فضة وذهباً لقاء حصولها عليه لكن أقهاث رفض مبادلة القوس بالفضة والذهب فعرضت عليه الحياة الأبدية مقابل تسليمها القوس إلا أن أقهاث فضل قدر الإنسان وهو الموت على الحياة الأبدية التي لا تملك عناة منحها إليه ويذكرها بأن القوس سلاح المحاربين ولا تليق بعناة التي لا تعرف التعامل به فصممت عناة على الإنتقام من أقهاث الذي تطاول الآلهة فإتجهت إلى أبيها الإله إيل² ، وهددته بأنها ستدمي رأسه إن لم يستجيب لطلبها ويرضى على خطتها الإنتقامية ثم تعد الخطة بالإتفاق مع خادمها (يطغان) فتحوله إلى نسر يطير بين سرب نسور ثم ينقض على أقهاث³ :

"...عندما جلس أقهاث ليؤكل

ابن دانيال لتناول وجبته

انقضت النسور عليه

سرب من الطيور حوم فوقه

من وسط الطيور شقت عناة طريقها

وجعلت يطغان خادمها يركب فوقه

سدده له ضربتين على جمجمته وثالثة على أذنه

كجزار جعل الدم يسيل على ركبته " ⁴.

1. فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان ، ج2، دار التكوين، دمشق، ط4، 2017، ص 95 .

2. حسن الباشا : المرجع السابق، ص 67 .

3. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 217 .

4. ديل ميدكو : التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في رأس الشمر، تر: جهاد هواش، وعبد الهادي عباس ، دار دمشق، دمشق، ط1، 2000، ص 126 .

لكن عناة لم تلبث أن تبكي حزناً على ما حل بأقهار إذ أنها كانت لا تنوي إزهاق روح أقهار بالإنكفاء بإيذائه ثم العودة ، أما القوس الذي كان سبب المأساة كلها فقد انكسر واختفى ولم يعثر له على أثر¹ ، فبينما كان دانيال الأب يمارس عمله في القضاء تأتي ابنة (بوغات) وتعلمه بما حصل فيقسم لينتقم من القتلة ويدعو الإله بعل أن يكسر أجنحة النسر لتسقط بين قدميه فيلبي بعل رغبته ويبحث في بطونها على رفات ابنه وعظامه ليدفنها ثم يعلن الحداد على ابنه سبع سنوات ، وتقوم بوغات أخت أقهار بالدعاء إلى الآلهة لتأخذ بثأر أخيها فتتبرج بالمساحيق وتعطر نفسها وتلبس عدتها الحربية وفوقها الملابس النسائية وتذهب إلى مجموعة من البدو ليدلوها كائن اسمه (يطفن) قد يقوم بمساعدتها في ذلك فتلتقي به دون أن تعلم أنه قاتل أخيها ودون أن يعلم هو أنها أخت القتل ، ويستضيفها في بيته ويشرب معها الخمر ويخبرها بأنه قاتل أقهار فتعطيه المزيد من الخمر حتى تتمكن بوغات من قطع رأس يطفن بالسيف الذي تحبؤه تحت ثيابها ، وهناك من يشير في نهاية الملحمة إلى بعث أقهار الذي ربما يكون بعثاً رمزياً وعودة الإخضرار للمراعي والخصب والحقول والحياة² .

1. فراس السواح : موسوعة تاريخ الأديان ، ج2، المرجع السابق، ص 99 .

2. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 218 .

الفصل الثالث : تأثير المعتقدات الدينية على الحياة

الإجتماعية في أرض كنعان

المبحث الأول : تأثير الآلهة على الفرد الكنعاني

المبحث الثاني : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية

على المبادئ الإجتماعية

المبحث الثالث : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية

على ديانات الشعوب المجاورة

المبحث الأول : تأثير الآلهة على الفرد الكنعاني

المطلب الأول : تأثير الآلهة في أسماء الأبناء

كانت الأرض بمثابة الأم الكبرى الحقيقية للإنسان والحيوان والنبات ولجميع مظاهر الحياة، فهي ترمز للخصب والإنتاج والنسل والأمومة ، فكان أول عمل فني تشكيلي صاغه الإنسان تماثيل الأم الكبرى ، ففي هذه الأشكال يثبت فيها كل ما له علاقة بالخصب والفيض التلقائي للطبيعة ، فكانت التماثيل الأولى التي شكلها الإنسان القديم في أرض كنعان تعود للآلافين الخامس والسادس قبل الميلاد ، وكانت تمثل الآلهة الأم على شكل امرأة بوضع الحمل ممسكة بثدييها ، هذه الأم الكبرى التي تجسد الأرض عرفت عند السومريين في بداية عصر الكتابة في الألف الثالثة قبل الميلاد باسم " إنانا " وأطلق الأكاديون والبابليون عليها اسم عشتار وفي أرض كنعان عرفت باسم " عشتاروت " أو " أشيرة " ¹.

وقد اعتقد الإنسان القديم بأن الآلهة كالבشر عبارة عن ذكر وأنثى فيما أن الإلهة الأم هي الأرض فهناك إله أب ، لذلك رفع الإنسان رأسه إلى السماء وأدرك أن فيها قوة مطلقة خفية هذه القوة المطلقة الخفية التي توحى بها السماء أطلق عليها الأكاديون اسم "أل" ثم صار الإله "إيل" وهو الأب وسيد السماء والإله العالي آل عليون ، وقد ظهر اسم إيل الذي وجد بنفس الاسم لدى كل الشعوب السامية في كل الفترات .

ويبدو أنه من لفظة أل اشتق لفظ الجلالة الله ، وقد أشار اللغوي ابن منظور إلى لفظ تطور لفظة الجلالة الله من إيلاه أو إلاه فقال : (روى المنذري عن أبي هيثم أنه سأله عن اشتقاق إسم الله تعالى، فقال : كان حقه إلاه ثم أدخلت الألف واللام تعريفاً فقليل أإلاه ، ثم حذفت العرب الهمزة إستغلالاً لها فلما تركوا الهمزة حولوا كسرتها إلى اللام التي هي لام التعريف وذهبت الهمزة أصلاً فقالوا آلاه ، فحركوا لام التعريف التي لا تكون إلا ساكنة ثم إنتقى لآمان متحركان فأدغموا الأولى في الثانية فقالوا الله ، قال أبو الهيثم فالله أصله إيلاه) ².

وعندما تحول الإسم إيل وصفته (العالي) تطورت صياغتها على ألسنتهم إلى إسم الله، كان من الطبيعي أن يقتصر لفظ الله في تركيب أسمائهم ، وفي الحقيقة أن الإله "إيل" لم يكن اسماً خاصاً بالكنعانيين فقط بل كان مشتركاً عند كافة الساميين فهو كبير الآلهة السامية ، ومن النقوش الكنعانية القديمة المكتشفة في شمال سوريا نقش كتب بالأمجدية الكنعانية عرف هذا النقش بنقش الملك كلمو ، وصف فيه إيل بلفب (ركب إيل) أي مستقره في السماء وهذا النقش يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد ³.

1. كنعان جورجي : تاريخ الله ، ط3 ، بيسان للنشر ، بيروت ، 1996 ، ص 77 .

2. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، مادة (إيلاه) ، ج 13 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 2000 ، ص 468 .

3. كنعان جورجي : المرجع السابق ، ص 310.309 .

وفي آثار معبد بيسان الذي كرس لعبادة الإله إيل في القرن 14 ق م عندما كانت فلسطين تحت السيادة المصرية عثر على مسلة تحمل الإسم ميكال وميكال تعني "من مثل إيل" ومع أن المسلة مقدمة من شخص مصري إلا أن الإله ميكال الجالس في المسلة يحمل الطابع السامي الكنعاني¹.

هذا وقد عرفت الكثير من الأسماء المركبة المقترنة باسم إيل سواء أسماء ملوك أو قادة أو أشخاص سواء في النصوص والنقوش المكتشفة في أرض كنعان أو البلاد المجاورة لها وليس من المبالغة أن هذا الإسم هو من أكثر الأسماء وروداً في النقوش وفي أسماء الأعلام السامية وهذه الأسماء الكثيرة المرتبطة بإيل تفيد بتأثير الكثير بعبادة هذا الإله وتصورهم لماهية طبيعته وصفاته وأفعاله وكيونته ، ومن هذه الأسماء نجد : عبد إيل - ملك إيل - عم إيل - جبرائيل (إيل الجبار) - عزرايل (إيل المساعد) - سعد إيل - صلم إيل (تمثال إيل أو صورة إيل) - سعد إيل - عزرايل (إيل يرى أو يقصد) ، يشع إيل (إيل ينقذ أو يخلص) - إيل شمر (إيل يحفظ) - ود إيل (حب إيل) - غوث - إيل - حي إيل - وهب إيل².

ومن الأسماء الواردة أيضاً في النصوص والنقوش الإسم يشع، ويشع القوم أي الذي يرافق القوم ويراقبهم ويحرسهم وكذلك الإسم جاد وعود والإسم رحم أي رحيم الذي ورد في أحد النقوش أورده وينيت (أيل رحم) أي الرب أيل رحيم³، كما يظهر الإسم جاد في كثير من النصوص الكنعانية وقد إقترن بأسماء أماكن وأشخاص، وإسم جاد في العبرية يعني الحظ والمصير ويكون المعنى من الإسم (جاد أيل) أي حظوة أيل ، كما أقرن بأسماء الآلهة حيث ورد جاد إيل و جاد بعل وجاد هدد في أحد النقوش الثمودية ، وذكر ديسو الإسم (جاد ثيوس) وحسب ما ورد في بعض نصوص حوران المتأثرة بالثقافة الهلينستية و ثيوس تعني الإله باليونانية، فيكون المعنى الإله المعطي⁴.

وفي كنعان ورد إسم الإلهة عشتاروت للدلالة على الإلهة الأم التي كان يعبدها الكنعانيون وهي نفسها عشتار البابلية وهذان الإسمان (عشتروت وأشيرة) ذكرا في التوراة مع فارق أن أشيرة تظهر في تمثال حجري من أوغاريت بصورة أكثر صرامة وحدة وكهولة ، وكان يطلق على عشتاروت اسم ربة وبعلة، كما ورد في بعض النصوص الكنعانية ومنها نقش الملك (يحولملك) وهو من الكتابات الفينيقية القديمة التي كشفت في أرض كنعان بحسب ولفنسون، ويعود للقرن 5 ق م حيث يناجي الملك يحوملك عشتاروت ويناديها باسم (رَبِّي بعلة جيل)⁵.

1 - Shimon Gibson and Avraham Negev .Archaeological Encyclopedia of the Holyland.The Cotinuum PUBLISHING Group , London, 2001.P. 81- 85

2- جورج كنعاني : المرجع السابق ، ص 306-305 .

3 – Winnet & Reed. Ancient Records from North Arabia. P 103 .

4. رينيه ديسو : العرب في سوريا قبل الإسلام ، تر: عبد الحميد الدواخلي ، الدار القومية للطباعة والنشر دمشق، 1999، ص ص 141.140 .

5. إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، دار القلم ودار الاعتماد ، بيروت، 1968، ص 66 .

وأما أسماء الإعلام المقترحة لعشتار في التراث الكنعاني نجد : عزر عشترت ، أمة عشترت ¹ ، كذلك الأسماء المضافة إلى الإله بعل من الأعلام والملوك والأشخاص وحتى الأماكن كما تبينه شجرة الأنساب الكنعانية حيث نجد أبناء بعل المؤهلين ومنهم ملك بعل ، عجل بعل ، بعل بقاع ، بعل لبنان ، بعل صفون (إله الشمال) وبعل حدد .. ² ، وقد وصل تأثيره حتى إلى قرطاجة فقد تسمى به بعض قادتها مثل حن بعل وصدر بعل .

إذن تعتبر عادة إضافة أسماء الأعلام إلى أحد أسماء الإله المعبود من التراث الكنعاني، فقد كان يضاف اسم "إيل" الذي يعني الله في الديانة الكنعانية إلى أسماء الأعلام والملوك والأشخاص ابتداء من لقب خليل الذي أضافه الكنعانيون إلى النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وهو بمعنى خل - إيل أي خل الله (خليل الرحمن) وقد تأثر اليهود وغيرهم بذلك وقاموا بتقليدهم في تسمية أبنائهم بأسماء يدخل في تركيبها صفة القوة العالية لإيل الإله العالي وصفة القوة التي نجدها في بعل السيد فمن الأسماء التوراتية المضافة إلى إيل نذكر منها : إيليشع ، شموئيل ، حموئيل ، إسرائيل ، ميخائيل ، يحزقييل ، يرحمئيل ، أما الأسماء المضافة إلى بعل نذكر : اشبعل ، مريبعل ، بعل يدع . كما استخدمه ملوك الآراميين (متى - إيل) وملوك الهكسوس في مصر (يعقوب - إيل) وملوك سبأ (يدع - إيل) كما أضيف إلى أحد الشخصيات المحيطة بالملك حمورابي ملك بابل (إييال - بي - إيل) ³ .

كل هذه الأسماء مدلول معتقدتهم الديني وهو التقرب من إيل والتمسك به والتي تدل على الصفات الكمالية في الرحمة والاستجابة والتوسل مثلاً نجد اسم حزقييل معناها يعزز الله ، إيليشع معناها يخلص الله ، يرحمئيل تدل على رحمة الله ، فمثل هذه الأسماء يعبر عن إيمان القدماء بأن إيل هو العزيز والحافظ والرحيم والراعي والمخلص ⁴ .

المطلب الثاني : الحياة العائلية وعلاقتها بالمعتقدات الكنعانية

إن أهم ما يميز المجتمع الكنعاني هو رغبة الإنسان الدخول في كيان اجتماعي منطوق تحت ما يسمى بالزواج المقدس والذي كانت ترافقه مجموعة من المراسيم والإحتفالات ، وقد قدمت لنا نصوص أوغاريت عدة أساطير تظهر المراحل التي كانت تمر بها طقوس الزواج حسب العادات والتقاليد الكنعانية .

لقد كانت العائلة هي الكيان الاجتماعي الرئيسي الذي سارت فيه حياة الكنعاني في الظروف العادية وكان الأب هو رأس العائلة، وكانت السلطة تنتقل بعد وفاته إلى أحد أبنائه، وعلى الأرجح إلى الولد البكر أو إلى جميع الأبناء الذين كانوا يسلكون سلوكاً جماعياً، وكان في أغلب الأحيان يؤدي موت الأب إلى إقتسام التركة بين

1. جورج كنعان ، المرجع السابق، ص 221 .

2 أنظر الملحق رقم 8 ص 104

3. علي حسن خلف : الحضارة الكنعانية والتوراة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1999، ص 94 .

4. جورج كنعاني : المرجع السابق ، ص 236,235 .

أبنائه وظهور عائلات جديدة ، كما كان الزواج في المجتمع الكنعاني أحادياً لكن تعدد الزوجات كان معروفاً ، وكان من أهم سمات الزواج في أوغاريت هي كونه خارجياً أي إتخاذ زوجة بعيداً عن أوساط أقربائه ، وكانت العروس خلال عقد القران تحصل على مهر يبقى ملكاً خاصاً مصوناً لها طيلة حياتها ، وكان أهل العريس يدفعون إلى أهل العروس أو أقربائها مهر الزواج (ترهاتو) وتعد أسطورة زواج يرح إله القمر من نيكال الإلهة الأنثى للقمر من أكثر النصوص الدالة على ذلك ¹ ، ومنها ما جاء في نص اللوحة (KTU 1.24) :

" ... يارح نجم السموات أرسل رسالة إلى هيريبي ...

أعطي نيكال ليارح فهو يدفع مهر العروس ...

ألف من شاقلات الفضة وألف من شاقلات الذهب ، وسأرسل أنقى المجوهرات ...

وضع أبوها الميزان وأمها صحنية ورتبت أخواتها القطع وراقبت أخواتها أحجار الميزان " ² .

كانت طقوس الزواج لدى الكنعانيين تتناسب مع طقوس الزواج المقدس لإيلو التي نقلتها إلينا النصوص ، وكان عقد القران ترافقه مراسيم واحتفالات مقدسة في معبد البيت أو العشيرة وكانت تتخلله صلوات ودعوات لطلب استئزال الخير والبركة في هذا الزواج ، وقد بينت بعض الوثائق أن الكنعانيون كانوا يسكبون الزيت فوق رأس العروس عند عقد القران ويعود هذا الطقس نفسه إلى التطهير الإحتفالي الذي يرافق الإنتقال من حال إلى أخرى . وكان عند القران تجرى محادثات حول وضع المرأة في بيت زوجها وخاصة حقها في الملكية وكانت تختلف حسب كل حالة لكن غالباً لما تتزوج الفتاة فإنها تتحرر من تبعيتها لصاحب البيت الذي ولدت فيه وتنتقل لتصبح تابعة لسلطة صاحب البيت الذي إنتقلت إليه والذي ينتسب إليه زوجها ³ .

كما عرف المجتمع الكنعاني ظاهرة التبني وقد دلت على ذلك بعض الوثائق التي بينت تبني جد لحفيده ابن ابنته وكان الهدف من ذلك إعطاء الحفيد حق وراثة أرض العشيرة المتوارثة ⁴ .

أما عن الطلاق فقد كان معروفاً في أوغاريت لكننا نجهل الكثير من تفاصيله وآثاره القانونية ومراسيم حدوثه ، فقد نقلت إلينا مجموعة من الوثائق فضيحة طلاق كانت بين ملك أوغاريت اميشتمروا الثاني من بت - رابيتي ابنة الملك الأموري ، وقد دلت الوثائق على أن بت - رابيتي إرتكبت إثماً بحق زوجها وحماها عندما كانت في وطنها أمور ، وفي غضون ذلك عزمت والدته أن تتوجه إلى المدينة بصدد ما يجري في العائلة المالكة ، لكن اميشتمروا الثاني أراد أن يسوي المسألة دون صخب فمنع والدته من القيام بمثل هذه التحركات وأخبرها أنه

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 264 .

2. عصام حسن الزعي : المرجع السابق ، ص 457.454 .

3. إ . ش . شيفمان : ثقافة أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، تر: حسان ميخائيل إسحاق، الأبيدية للنشر، سورية، دمشق، 1988، ص 19 .

4. إ . ش . شيفمان : ثقافة أوغاريت ، المرجع السابق ، ص 19 .

صفح عن إثم زوجته ، وبعد ذلك أرسل أحد من ثقاته إلى أمور ومعه هدايا جديدة وسكب الزيت على رأس المرأة المذنبه من جديد ، ويبدو أن هذا الطقس المتبع لإسقاط الذنب وتحديد الزواج ، وبعد أن أصبح كل شيء على ما يرام ، لكن الأحداث أخذت مجرى آخر بعد وقت قليل بحيث سعى اميشتروا الثاني إلى الطلاق ومعاقبة زوجته وذلك بطردها من بيته ومن بلاده وإرسالها لتسكن في مدينة أخرى بعد أن اتهمها بمحاولة إلحاق الأذى به ¹. أما فيما يخص البنية الاجتماعية التي كان يتكون منها المجتمع الكنعاني فقد كان مقسماً إلى فئتين إجتماعيتين هما الأحرار والعبيد ، أما فئة الأحرار فتميز في أوساطها قطاع المشاعة وقطاع الملك ، وقد اتسم كل هذين القطاعين بسماته الخاصة المنبثقة من كون المشاعة وأجهزتها هي التي تدبر شؤون القطاع الأول مع أن السلطة العليا تعود فيه للملك ، بينما كان الملك هو الذي يدير مباشرة شؤون القطاع الثاني ، ولم تكن هناك حدود مغلقة بين القطاعين ، كما يمكن للشخص نفسه أن ينتسب للقطاعين في آن واحد معاً متمتعاً في كل حالة بحقوق خاصة وملتزمًا بواجبات معينة ، أما السمة الثانية التي اتسم بها مجتمع أوغاريت هي الفردانية في عملية الإنتاج والتي أدت إلى ظهور الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج ووسائله وأخيراً السمة الثالثة لمجتمع أوغاريت فتتلخص في تحسين وسائل الإنتاج والتي أعطت إمكانية الحصول على فائض في الإنتاج وهذا خلق إمكانية إستغلال عمل الآخرين كأجراء عند الفئة التابعة للملك كالعبيد التي تعتبر كفئة ثانية في المجتمع الكنعاني حيث كان استغلال هذه الفئة واسع جداً خاصة في الأعمال الزراعية ، وقد وجدت وثائق تدل على عمل هؤلاء في مجتمعات إنتاجية خاصة بأفراد أو تابعة للملك .

وجدير بالذكر أن أوغاريت المملكة الكنعانية أمدتنا بمعلومات عن الحياة العائلية ، حيث كان نظام الأسرة فيها نظاماً أبوياً فالرجل فيها هو رب الأسرة وزعيمها ، وكان زوجاً لزوجة واحدة أو عدة زوجات ² ، ويمكن للرجل أن يعطي زوجته التوجيهات والأوامر والإرشادات ويسمى من قبلها رجلاً ، وكان له الحق في التصرف بملكيتها إلى حد معين ، كما كانت الأم تنادي من قبل أولادها في المناسبات بالسيدة (المرأة) ³ ، وقد وجدت نصوص أوغاريتية مختلفة أشار بعضها إلى وجود العطف والحنان والحب بين الأولاد وأهلهم ، كما كان بالمقابل أبناء عصاة تمردوا على أهلهم وحققت عليهم اللعنة والهلاك ⁴.

1- إ. ش. شيفمان : ثقافة أوغاريت ، المرجع السابق ، ص 20 .

2- Cyrus H. Gordon , Ugaritic Literatur , A Comprehensive tranlation of the poetic and prose texte Rom Binet . inst . 1949 .P

3- Hans -Friedmann Richter , Geschlittlichkeit , Ehe und Familie im Alten . Testament seiner Umwelt .Pater lang . Frankfurt , am Man . Bern Las Vegas . 1978 P. 200-201.

4- Werner Huss Geschichte der Karthager .C.H. Beck sche Verlagsbuch handlung .Munche . 1985 . P 502 -503 .

المبحث الثاني : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على المبادئ الاجتماعية

المطلب الأول : أثر المعتقدات الدينية على الأخلاق الاجتماعية

وقد كان الزواج هو القاعدة الأساسية لتكوين العائلة في المجتمع الكنعاني ، حيث كانت الإلهة عناة ترعى الزواج والخطوبة وغيرها وكانت هناك أعراف وتقاليد كثيرة لهذا الزواج ، وفي الغالب كان الزواج من امرأة واحد هو الزواج الشائع ، لكن التعدد كان معروفاً ، وكان الإنجاب عندهم أمراً محبباً وكانت الآلهة ترعاه ، وكانت العائلة تكفل رعاية الأبناء ولا تفرط فيهم ، وكان من النادر أن يكون الأطفال الكنعانيون ضحية الحروب لأن الشعب الكنعاني كان مسلماً ولا يحب الحرب ¹ .

كان المجتمع الكنعاني مجتمعاً متديناً مؤمناً يخشى آلهته فمخافة الإله دليل على نهاية الشموخ، وكانت الآلهة التي تمثل القيم العليا عندهم محترمة ومهابة بالإضافة إلى أنهم يحترمون تفاصيل الأساطير في حياتهم فمثلاً عندما كان الملك الكبير يتقرب من الإله بعل ويترك عبادة الإله إيل ، كان ذلك يظهر على شكل توغل أعمال بعل الشهوانية في حياة الناس ، وكان الناس يذهبون إلى معبد الإله إيل يتوسلون له لكي يبني للإله بعل لكي يهدأ ويقلل من دعمه الشهواني للملك الأكبر ، وفي هذا السلوك صدق لتداخل أسطورة بناء بيت بعل في حياة الناس واعتقادهم أنه طالما كان بعل هائماً على وجهه فإنه سيقوم بأعمال طائشة وسيسبب للناس الأذى ، وإذا كان بعل قد وضع تناقض مع إيل فهذا لا يعني نبذ بعل الكلي بل أن احترامه سوف يجري كاملاً عند إقامة طقوس الخصب ونهاية الجذب فهم ينتصرون لبعل في صراعه مع موت أملاً في رفاه العالم وسعادة الناس .

وفي كل الأحوال كان المجتمع الكنعاني ينبذ الشياطين والأباله والعفاريت، وهو عندما يعبد بعل فإنه لا يرى فيه شيطناً أو رئيساً لطائفة الأبالسة كما حاول العهد القديم أن يصور ذلك وكما كان يدعي العبريون إزاء الكنعانيين لأن عبادة بعل هي عبادة ابن إيل أو ابن داجون وهي عبادة إله كان له الوزن الأكبر في العقائد الكنعانية ، وهذا ما أدى بالعبريون إلى تشويه الآلهة الكنعانية وكانوا يمارسون ضدها أشكال من العنف لأن العبريين كانوا لا يريدون لبعل أن ينافس يهوا إلههم فهم يعتقدون أنه إله خير وعظيم في نظرهم وهو ما يجعل الإله بعل سيكون شريراً وهامشياً في نظرهم ² .

1. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 277 .

2. نفسه ، ص ص 278 . 279 .

وكان الأبناء عند الكنعانيين عادة ما يوشمون لأغراض دينية والحماية من الأرواح الشريرة، أما الختان فكان يمارس عند الكنعانيين والفينيقيين ، فهو يرمز إلى دخول الطفل في دين آبائه وأجداده وإلى إندماجه في المجتمع¹. كما كان الكنعاني يحرق آثامه عند ما يريد التوبة ، فكانوا يكتبون خطايا وآثام الشخص على لوح من طين ويقومون بحرقه وقطعه بالسيف وذره في البحر أو دفنه في الحقول أمام الجميع ليكون طقساً شامداً على توبة ذلك الشخص وإنهاءً لسلوكه الخاطئ والمنحرف ، وقد ورث اليهود هذه العادة من الكنعانيين يصطادون حيواناً من الصحراء ويذبحوه ويذروه².

أما عن الممارسات والعبادات الدينية التي كانت يقوم بها الكنعانيين فكانت تقريبا مثالية في ذلك الوقت ، حيث كان لها صدى كبير سواء في الأقاليم التي استوطنوها أو الأقاليم الأخرى المجاورة القريبة أو البعيدة ، حيث أخذوا منهم الشعوب الأخرى الكثير من الأفكار والعبادات والطقوس والممارسات الدينية، وأجروا عليها بعض التحوير التي تقتضيه التقية الدينية بغية إضفاء الصبغة الذاتية أو المحلية عليها ، كما تأثر الكنعانيون بأفكار وعقائد المناطق المجاورة وأهمها بلاد الرافدين ، وقد تجلّى ذلك من خلال التجارة التي كان يمارسها الكنعانيون وعلاقاتهم الطيبة مع الأمم الأخرى ، الأمر الذي مكنهم من الإختلاط والتعايش مع أبناء مختلف المناطق مما ساعدهم على جلب عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الروحية والمادية ، كما كان المجتمع الكنعاني محباً للسلام وكارها للحرب الأمر الذي جعلهم محافظين على نظام مجتمعهم دون أن تغلي في عروقهم نزعة التوسع والتوحد وإقامة الدولة والإمبراطوريات الكبرى³.

لقد كان المجتمع الكنعاني يزرع المثل النبيلة في أفرادها وكان التسامح أحد هذه المثل ، حيث ورد على لسان الإلهة عناة في ملحمة اللالئ : (أن عدم التسامح لا يقود إلا للخراب) ، وكان إرتكاب الأخطاء والآثام أمراً مشيناً لكن المجتمع كان يسامح عن طريق توبته ، كما كان التواضع سبيل الكنعاني في الحياة المزدهرة ولولا الأمانة والصدق لما تمكن الكنعاني إلى أكبر تجار العالم القديم ، فالتجارة كانت تستوجب الأمانة والصدق⁴. كل هذه الصفات التي منبعها الحب والسلام وكره الحروب كانت تتوافق مع الطبيعة المرنة للعبادة الكنعانية .

1- فيصل علي أسعد الجري : الفينيقيون في ليبيا من 1106 ق م حتى القرن الثاني الميلادي ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بنغازي، ليبيا، 1996، ص 110.

2- ه. ي. ميل. ميديكو : اللالئ (من النصوص الكنعانية) بقلم كبير كهنة أوغاريت ايلي ميليكو ، تر و تع : مفيد عرنوق ، ط1، منشورات مجلة فكر ، 1980، ص 125.

3- خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق، ص 279 .

4- خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، المرجع السابق ، ص 278 .

المطلب الثاني : مكانة المرأة في المعتقدات الكنعانية

لقد أظهرت النصوص التي تم إكتشافها في أوغاريت مكانة المرأة ودورها الهام في المجتمع الكنعاني خلال القرون الخامس عشر والرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ... كما أن تنوع النصوص والموضوعات التي تتعلق بمختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية سمحت بالتعرف على المرأة وعلى جوانب كثيرة من حياتها وعلاقتها بالمجتمع والدور الذي لعبته من أجل نهضته ورفع شأنه¹.

فمن خلال الملاحم والأساطير التي تم التوصل إليها عن طريق هذه النصوص والتي أظهرت لنا قائمة للآلهة الكنعانية ، والتي كانت تتسم بصفة التذكير والتأنيث حيث نجد الإله "إيل" كبير الآلهة وهو إله السماء، كما نجد الإله "بعل" وهو إله المطر والسحاب والصواعق، أما الآلهة المؤنثة التي عبدها الكنعانيون نجد الإلهة "عشيرة" الأم الكبرى وزوجة الإله "إيل" وكانت تدعى أيضاً "إيلات" نسبة إلى "إيل" والتي لقبّت بسيدة البحر، كما عبد الكنعانيون الإلهة "عناة" زوجة الإله "بعل" وروح الخصوبة الكونية وكانت تلقب بالعذراء وعشتارت وهي إلهة أخرى للخصب تقاسمت مع عناة وظائف آلهة الخصب البابلية عشتار ، وإلى جانب هذه الآلهة الرئيسية نجد آلهة أخرى تأتي في المرتبة الثانية مثل الإله "يم" وهو إله البحر و"شباش" وهي إلهة الشمس وهي أثنى على عكس إله الشمس البابلي "شمش" ، و"داجون" إله القمح وأبو الإله بعل² .

ومن خلال نصوص أوغاريت فقد كان للمرأة عند الكنعانيين قيمة كبيرة وكانت تتمتع بقدر وافر من الاحترام والنظرة الرفيعة المستوى وينبوع المحبة ، ونرى ذلك من خلال وصف القصائد الأوغاريتية الإلهة "عناة" على أنها (عديلة الأمم) وهي أخت بعل ورفيقتة فهي تحتل مركزاً مهماً في عالم الآلهة ، فمن صفاتها البتول فهي إلهة الحب والجمال والخصوبة، وفي الوقت نفسه هي إلهة الحرب، وفي بعض المناطق كانت إله الطبيعة وقوة الحياة ، وهي إلهة متناقضة الطباع والصفات وهي تظهر بصفاتها المزدوجة كإلهة حب وإلهة حرب بكل وضوح فهي مثال الأنوثة الصارخة ، والجمال الصاحب، وتلقب بالعذراء، وتبقى علاقاتها الجنسية والزوجية غير واضحة تماماً³.

وقد جاء وصف "عناة" في النصوص الأوغاريتية على شكل (ب.ت.ل) و(ر.ح.م) أي عناة البتول وعناة الرحم وهنا المقصود به رحم المرأة، حوض المرأة الذي يحضن الإنسان في جوفه قبل أن يرى نور الحياة، ومنها أشتقت كل معاني الخير المتعلقة بالرأفة والشفقة والحنان مثل الرحمة والرحمن والرحيم والأرحام ، وتتجلى هذه

1. علي القيم : المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط2، منشورات دار الأهالي، دمشق، 1997، ص 143 .

2. نفسه ، ص 144 .

3. صالح الحكيم : الحياة الدينية في المجتمع الأوغاريتي في الألف الثانية قبل الميلاد، منشورات المديرية العامة للآثار، دمشق، 2010، ص 135 .

الصفات الطيبة في عناية أثناء البحث عن أخيها المقتول "بعل" في النص الذي جاء فيه : " كقلب البقرة على عجلها وكقلب الشاة على حملها كذلك هو قلب عناية على بعل " ¹ ، لذا تعد عناية من أهم آلهة الخصب في مجمع الآلهة الكنعانية، فقد إنتشرت عبادتها وتقديسها ليس فقط على أرض كنعان بل عمت منطقة الشرق الأدنى القديم كافة ولكن بأسماء مختلفة فعلى أحد المشاهد المنحوتة، فقد ورد وصف الإلهة كنعانية باسم ("قدشو عناية"، عناية المقدسة) و(قدشو عشتارت) مما يشير إلى وجود عدد من آلهات الخصب المحلية اللواتي يقمن بنفس الوظائف التي كانت تقوم بها عناية في وقت ما ² .

ومن الآلهات التي عبدها الكنعانيون الإلهة عشتار أو أشيرة أو عشيرة وهي زوجة كبير الآلهة إيل، لقبت "ر.ب.ت" أي الإلهة والسيدة العظيمة ³ ، كما وصفت بأنها شابة ممتلئة الجسم ذات صدر نافر وقوام جميل سامية الروح مرهفة الطبع قوية العاطفة تحنو على الشيوخ والأطفال والنساء، فهي إلهة الخصب والحب والزواج والجمال وهي الإلهة الخالقة وإلهة البعث والقيامة هي المركز والرحم والأم والوالدة وروح الخصب في النبات والحيوان والإنسان وهي السيدة العذراء الطاهرة، البكر التي لا تنتقص خصوبتها ⁴ .

وكان اسم عشتار يتكرر بصفتها إلهة الحب والجنس وهي أخت بعل وحبيبته التي أدمجها الإغريق في إلهتهم افروديت ⁵ وفي بعض التمنيات التي كانت تقال في المناسبات الخاصة، ومن ذلك ما كان يقال في اللغة الأوغاريتية لمن هو مقدم عن الزواج بحسب النص الذي جاء فيه : " عسى أن تمنحك عشتار زوجة دافئة الأطراف تضطجع معك وعسى أن تمنحك أولاد أقوياء السواعد وأن تجد لك منزلاً سعيداً " ⁶ ، كما اشتهرت عشتار كذلك بلقب سيدة الحرب وسيدة المعركة، ومن العجب أن تجمع عشتار بين هذه الصفات الحربية وبين صفاتها الأولى الرئيسية أي كونها إلهة الحب والجنس ⁷ .

وقد مرة الإلهة الكنعانية عشتار في ذهن الإنسان الشرقي القديم بعدة أطوار واكبت عملية نشوء الحياة على الأرض وتطور هذه الحياة من الخلايا الحية الأولى في الماء إلى حياة النبات ثم الحيوان على الجبل البركاني الأول إلى الإنسان، وقد كانت في كل مرحلة من تلك المراحل تتخذ شكلاً جديداً وأسماء جديدة ومهماً جديدة ويرمز

1. أنيس فريجة : نصوص أوغاريتية ، ص 52 .

2. أذارد وآخرون : قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين(السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، تر: محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، بيروت، د ت، ص 182.

3. دونالد ريد فورد : مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، تر: بيومي قنديل، الهيئة العامة لدار الكتاب، القاهرة ، 2015، ص 132.

4. أحمد داوود : تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج 1، ط3، دار الصفدي للطباعة، سوريا، 2004، ص 368 .

5. نفسه، ص 417.416 .

6. علي أبو عساف : نصوص من أوغاريت، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، 1988، ص 102 .

7. محمد بيومي مهران : المدن الفينيقية، تاريخ لبنان القديم، ص 328 .

لها برموز جديدة أيضاً¹.

كذلك نجد الإلهة شيبش وهي إلهة الشمس في المعتقد الكنعاني ونور الآلهة ، تحتل مكانة دينية عالية إذ تأتي مباشرة بعد عناة وعشتاروت ، إلا أن دورها في القصائد الميثولوجية أقل أهمية ، فهي توصف بنور الآلهة ، تعتبر كرسولة الآلهة فهي غالباً ما تكون لسان حال الإله إيل والصفة الرسولية التي يطلقونها عليها بسبب الحركة الدائمة للشمس الوسيطة بين السماء والأرض، ما دامت مسيرتها تذهب وتأتي من الأفق نحو السماء، كما أنها تقوم بدور يصل بين الأحياء والأموات، فعندما تذهب عناة للتفتيش عن بعل الذي إلتهمه "موت" كانت شيبش تقودها بصفتها صلة الوصل بين عالمين ، بذلك فإن شيبش تساعد عناة على إعادة بعل إلى جبل صافون والمعروف عن الشمس هي من تساهم في جمع المياه التي تنتشر على الأرض، وهنا يكون دور إلهة الشمس شيبش في الأعمال الزراعية ومن ثم الخصب².

لقد كان دور شيبش قليل الأهمية في النصوص الميثولوجية وهذا يدل على أن ديانة الكنعانية لم تهتم بالميثولوجيا الشمسية ، وهذا يدل على أن عمل الإله كان مرتبطاً قبل كل شيء بالأعمال الزراعية ومن ثم بالخصب³.

لقد كان ظهور عدد كبير من الالهات يعكس نظرة الانسان الكنعاني الى الكون وأهمية الانوثة في المجتمع الكنعاني، فالمرورث الكنعاني يؤكد على الاخلاق الاجتماعية العالية للمرأة، ويكون المجتمع الكنعاني متوازناً حكيمًا محباً للخير والسلام انطلق من ممارسة اعمال التشريع واعمال القضاء من كون ان الانسان الحر هو القانون بذاته وانه في المقام الاول هو عضو في مجتمع اخلاقي منظم، وانعكس هذا على المرأة الكنعانية لم لها من منزلة خاصة وهذا يظهر بشكل واضح في أسطورة نيكال ويرح ، كما كانت الاله عناة راعية للمرأة في الخطوبة والزواج وطقوسها تكرر القران الزواجي الشرعي⁴.

وكانت النصوص الأوغاريتية ترى أن الشعب الذي لا يتكاثر هو شعب فارغ أشبه ما يكون بالرجل المطرود خارج البيت ، لذلك جاءت دعوات الزواج وتكاثر النسل كثيرة ، وكان ينظر في المجتمع الكنعاني في الحب والزواج تأثيراً كبيراً على قوة الاخصاب وحافزاً على القوة والنماء الامر الذي يؤثر على مظاهر الطبيعة في الحياة والاخصاب ، وكانت المرأة تحظى بالتقديس عند الكنعانيين ولها كل انواع الاحترام، وكان يقدم كل انواع العطف

1. أحمد داوود : المرجع السابق، ص 435 .

2. رينيه لابات : سلسلة الأساطير السورية ، ديانا الشرق الأوسط ، تر: مفيد عرنوق ، دار علاء الدين للطباعة ، سورية ، 2006، ص 432 .

3. نفسه ، ص 433 .

4. خزعل الماجدي : المعتقدات الكنعانية ، ص 277 .

و الطعام والشراب للمرأة العاقر من منطلق ان المرأة لها رمزية خاصة فهي الانوثة المطلقة ورمزية للخصوبة وهي العطاء والخير كون المجتمع الكنعاني نظر للمرأة برمزيته للحياة وكل ما يتعلق بها من طقوس الجنس المقدس والحب والعطاء والأمومة والرعاية والتربية والاخلاق¹

اضافة لما سبق فالمرأة في المجتمع الكنعاني كان لها حياتها وعلاقتها بالمجتمع ولها دور كبير في بناء المجتمع من اجل نهضته ورفع شأنه كما كان لها تأثير كبير على زوجها فتحمله على اتخاذ القرارات أيضاً فالمرأة في المجتمع الكنعاني هي أشبه ما تكون بألهة وهناك الكثير من الأحكام والأوامر التي تدعو إلى عدم الإقتراب منها بأفكار سيئة وعدم التعرض لها لأن الزوجة أشبه ما تكون بزوجة الإله وهي الشاهد على أسرار المقدسة وبيتها المقدس كالمعبد ، إنه مكان الأسرار المقدسة ، فهو شبيه ببيت الإله ، كما تبين لنا النصوص الكتابية إلى عدم مشاجرة المرأة الحامل لأن ذلك سينعكس عليها بموعد الولادة لان الكنعاني يعتبر الولادة من الأحداث السعيدة جداً والهامة في المملكة فهي استمرارية لدورة الحياة².

كما قدمت لنا المكتشفات الأثرية الفنية الكثير من التماثيل والمنحوتات المعدنية والعاجية الجميلة والمعبرة والتي تدل على مكانة المرأة ودورها في المجتمع الكنعاني حيث أظهرت لنا الإلهة عناة في الكثير من الموضوعات الفنية سواء عن طريق النقش أو النحت وغيرها من الفنون الأخرى التي أعطت لنا فكرة عن طبيعة المرأة الإلهة والدور الذي كانت تأديه حيال الإنسان والوجود من خلال العلاقات الاجتماعية السائدة آنذاك³.
فالعظمة التي عاشتها المرأة في المجتمع الكنعاني ما هي إلا دليل يبين احترام المجتمع الكنعاني للمرأة والدور البارز الذي تقوم به لتساهم بالإزدهار المتنوع في المجتمع الكنعاني بكل مفرداته .

1. علي القيم : المرجع السابق ، ص 162 .

2. علي القيم : المرجع السابق ، ص 161 .

3. محمد وحيد خياطة : المرأة والألوهية، دراسة في حضارات الشرق القديم، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 1984، ص 69 .

المبحث الثالث : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على ديانات الشعوب المجاورة

المطلب الأول : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على التصور الديني اليهودي

1- الديانة اليهودية وفكرة الإله :

اتصفت ديانة اليهود منذ عهد النبي إبراهيم بالتوحيد، حيث إعتقد اليهود من خلاله بوجود إله أوحده يشمل جميع الشعوب، ويسيطر سلطانه على الجميع، وهي صفة نادى بها الأنبياء الرافضين الإعتراف بغيره إلهاً، فقد جاء في سفر المزمور "...ويسجد له كل الملوك. كل الملوك تتعبد له ... كل أمم الأرض يطوّبونه ..." ¹. وبما أن تاريخ اليهود كان حافلاً بالهجرات، فقد تسنت لهم فرص التعرف على معتقدات كثيرة، وآراء مختلفة، بل والإنجذاب وراءها، ونضرب بذلك مثلاً، عبادتهم العجل في فترة التيه ²، إذ جاء في القرآن الكريم قوله تعالى { وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون } ³ كما ورد في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج "...فقال الرب لموسى اذهب أنزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر. صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً، سجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر... " ⁴.

ولما استقر بهم المقام في أرض كنعان، تعلقوا بالحياة الزراعية والتجارية التي مارسها الفينيقيون وكان من ذلك أن اعترفوا بقوة المظاهر المحلية المتعلقة بالخصب، والمحاصيل، ومن ثمة كان الإعتراف بالآلهة المسؤولة عن تلك المظاهر، فانتشرت بذلك في أوساطهم - بعض الطقوس والعبادات التي جعلت من الديانة اليهودية شكلاً من أشكال المعتقدات الكنعانية ⁵.

2- نظرة اليهود إلى الإله :

انفرد اليهود بإلههم الذي أصبح خاصاً بهم بعد أن كان شاملاً، وخالقاً للجميع، وقد اختلفت صورة هذا الإله واسمه في العهد القديم بسبب اختلاف مصادر التوراة وفصولها وقد عرف إله العبرانيين في العهد القديم بعدة أسماء منها :

- اسم إيل : ترجع هذه التسمية إلى زمن النبي إبراهيم وهو من بنى بيتاً سماه بيت إيل، أي بيت الرب وذلك على إعتبار معنى كلمة إيل هو الرب، ولم تكن لإيل صفة واضحة المعالم بسبب عدم استيعاب النبي إبراهيم صفات إلهه

1. العهد القديم ، مز: (72: 125) ، أنظر أيضاً ، فراس السواح : المرجع السابق، ص 256 .

2. أحمد عبد الرزاق مصطفى : فضائح التوراة، ط1، دار صائب للنشر والتوزيع، سوريا، 2003، ص 83 .

3. سورة البقرة ، الآية : 50 .

4. العهد القديم، خر: (23: 87) .

5. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 49 .

الذي لم يعرف عنه سوى الظهور للشخصيات الرئيسية لليهود ، وهي الأنبياء ، وذلك من أجل عقد المواثيق معها ، أو تجديدها أو تبشير تلك الشخصيات أو إعلامها بأنباء متعلقة باليهود ، وبأقوام أخرى ، دون تنصيب أو تقنين لوصايا العبادة ، ولا غرابة في أن يكون إله اليهود هو ذاته إيل الكنعاني بحكم الإشتراك في الاسم ، وفي بعض الصفات والوظائف ، وخاصة صفة الخلق واعتباره الإله الكوني الذي خلق السموات والأرض وكل مظاهر الطبيعة ¹ .

- اسم يهوه : عرف إله اليهود كذلك باسم يهوه وأهيه ، ونستدل على ذلك بما جاء في الإصحاح الثالث من سفر الخروج : " ... فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم . فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه ... وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم ... " ² ، ويذكر فاروق الدملوجي في مؤلفه تاريخ الأديان بأن لفظ يهوه مركب من كلمتين هما : أيا وأهوّ ، وكل منهما تعني الله ، وقد يكون معنى الكلمة هو الأبدي أو الأزلي ، أو الدائم الوجود ³ ، وفي سفر الخروج ما يدل على أن يهوه هو إله اليهود الأبدي ، وذلك في عبارة : " ... هذا اسمي إلى وهذا ذكري إلى دورٍ فدورٍ ... " ⁴ .

وكذلك ورد اسم يهوه في الطبعة اللاتينية بصيغ : Elohim و Iahvé و Jéhovah ، أي يهوه وإلوهيم (إلهيم بالعبرية) وهي التسمية التي أطلقت على الذات الإلهية ، وكلها تفيد معنى الله ، مع وجود فرق طفيف بين معنيي إلهيم ، ويهوه ، وهو أن هذا الأخير يتصرف مثل البشر تماماً والأول أكثر تعالياً ، وقد احتوى العهد القديم نصوصاً متداخلة ورد فيها اللفظان معناً ⁵ .

أما الباحث الألماني جرهارد هارم Gerhard Herm فيفسر في كتابه Les Pheniciens معنى كلمة يهوه بعبارة " الذي هو موجود " " Celui qui est " ويضيف إليها إله أو إلهيم مفسراً إياها بالعبارة " الذي كان ، والكائن ، والذي سيكون " ، " Celui qui sera ، Celui qui était ، Celui qui est " ⁶ .

1- فراس السواح : الأسطورة والمعنى ، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، ط2 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، 2001م ، ص 246 .

2- العهد القديم ، سفر الخروج : (3 : 15.14) .

3- فاروق الدملوجي : تاريخ الأديان ، الألوهية وتاريخ الآلهة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2003م ، ص 393-396 .

4- العهد القديم ، سفر الخروج : (3 : 15) .

5- كمال الصليبي : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ، ط5 ، دار الساقى ، بيروت ، 2002 ، ص 221 .

6- موسكاتي سباتينو : الحضارات السامية القديمة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، د. ت ، ص 148 .

ويقول جورج كنعان في كتابه تاريخ يهوه أن الدين اليهودي الذي وضعه موسى ووضع للقوة العالية إسماً هو "يهوه" قد ارتبط بموسى وجوداً وخلقاً وسلوكاً حتى أطلق عليه الدارسون اسم يهوه الموسوي، وبعد وفاة نبي الله موسى تغيرت مفاهيم الألوهية وتطورت عند اليهود ، ومما شك فيه أن بعد دخول اليهود لأرض كنعان واستقروا وتغيرت وتطورت أساليب حياتهم من طابع البداوة إلى عالم الزراعة على إثر احتكاكهم بالسكان الأصليين الكنعانيين ، فقد تأثرت طقوسهم بالأفكار الكنعانية التي تتصل بالزراعة رغم اعترافهم بإلههم يهوه، أخذوا من عاداتهم وعقائدهم الدينية والوثنية ، فقدسوا الآلهة المحلية وكثيراً ما اكتسب يهوه صفات من بلع، وقد نafس بلع يهوه وطغى عليه إلى حد ما ¹ .

فضلاً عن ذلك كان اليهود يقومون بتسمية أولادهم بلع تبركاً به ، هذا ما يؤكد لنا أن المدونات التوراتية كلها مستنسخة من الشعوب التي عبروها ونخص بالذكر الكنعانيين التي انتحلوا كل صفاتهم وثقافتهم الدينية ، فقد انصهروا فيهم بالرغم أن الآثار المعاصرة لم تستطع أن تقدم دليلاً مادياً ينهض على وجود ثغرة بين المرحلة الكنعانية واليهودية وقد استطاعوا الإصطباغ بصبغة الكنعانيين بمجرد الإتصال بهم ² ، وهذا ما نلمسه كثيراً في عصر القضاة هو الأكثر ميلاً لعبادة آلهة الكنعانيين وترك عبادة يهوه ³ التي تقرر النصوص التوراتية بذلك ونلاحظ ذلك من خلال أسفارهم التي تذكر أن بعد وفاة يشوع بن نون اتجهوا إلى عبادة الآلهة الكنعانية ، وعبادة الإلهة الأم عشيرة ⁴ ، فقد ورد في سفر القضاة في الإصحاح الثاني [تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشَرَتُوت] ⁵ ، وفي الإصحاح الثالث [اتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً وَأَعْطَوْا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتِهِمْ فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِ الرَّبِّ وَنَسُوا الرَّبَّ إِلَهُهُمْ وَعَبَدُوا الْبَغْلِيمَ وَالسُّوَارِي] ⁶ ، وفي نفس الإصحاح الذي يقر أنهم عبدوا ملوك من كنعان، فذكر في نفس الإصحاح [وَعَبَدُوا عِجْلُونَ مَلِكُ ثَمَانِ عَشَرَ سَنَةً] ⁷ .

1. عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص 397 .

2. غوستاف لوبون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، تر: عادل زعير، دار مكتبة النافذة وطبعة للطباعة ، الجيزة، ط1، 2009، ص 44.43 .

3. سعدون محمد الساموك : موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، ج1، دار المناهج ، الأردن، ط1، 2002، ص ص 160.158 .

4. شفيق مقار : الجنس في التوراة وسائر العهد القديم ، الكتاب الأول من الإلهة الأم إلى الإله الأب ، دار يعرب للدراسات، دمشق، ط1، 1998، ص 272 .

5. قض : (2 : 14.13) .

6. قض : (3 : 8.6) .

7. قض : (3 : 15.14) .

كما تأثرت الديانة اليهودية وتبنّت الديانة الكنعانية وذلك في عهد أخاب التي أصرت زوجته على القضاء على عبادة يهوه وفرض عبادتها على مملكة زوجها فأدخلت عبادة البعل والعشتروت¹ ، فأنشأت هيكلًا للبعل في السامرة وجعل له كهنة من صور وكذلك قام أخاب بترسيخ عبادة داجون² ، إذن هذه بعض الشهادات التي وردت في توراتهم التي بينت ميلهم إلى آلهة أخرى ، في حين نجد أن القرآن كذلك صرح بالإنحراف العقدي لليهود في قوله تعالى { أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ }³.

ومن يستقرئ في عقيدة اليهود في الإله يجد أنهم لم يعبدوا إله واحد ، بل عبدوا آلهة متعددة وإشراك آلهة أخرى وقد دلت على ذلك أسفار العهد القديم، فإذا بحثنا في هذه الأسفار عن صفات يهوه ووظائفه ، وحاولنا مقارنتها بصفات ووظائف الآلهة الكنعانية الواردة ذكرها في نصوص رأس الشمر لوجدناها كثيرة التطابق ، ومن تلك الصفات المتطابقة ما يلي :

- ففي سفر التكوين ورد : [فَحَزَنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ، ... لِأَنِّي حَزَنْتُ أَيَّ عَمَلَتُهُمْ ...]⁴ ، جاءت هذه العبارة بصفتي الحزن والأسف، اللتين نراها في إيل عندما يراقب صراع أبنائه، فيحزن لموت بعل ويورثيه متأسفًا على موته ، ونجد ذلك في ملحمة بعل وعناة في اللوحة الخامسة والعمود السادس حيث جاء فيها :

" لقد مات الظافر البعل !

... عندئذٍ لطفان، إله الرحمة، نزل على العرش ...

... ذر رماد الحزن على راسه وتراب التعفير (أي التمرغ على التراب) " ⁵ .

وجاء في موضع آخر : " ... وَأَرْسَلَ اللَّهُ مَلَاكًا عَلَى أُورُشَلِيمَ لِإِهْلَاكِهَا، وَفَمَا هُوَ يُهْلِكُ، رَأَى الرَّبُّ النَّدَمَ فَنَدِمَ عَلَى الشَّرِّ ... " ⁶ ، وهنا يرد ذكر لصفة الندم على فعل الشر، وهذا الأخير - أي الشر - هو أيضاً من

1. أندري لومير : تاريخ الشعب العبري، تح: أنطوان الهاشم ، عويدات للنشر، بيروت ، ط1، 1999، ص 36 .

2. مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج راشد: اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، ط1، 1995، ص 129 .

3. سورة الصافات، الآية : 126.125 .

4. تك : (6 : 8.6) .

5. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 167 .

6. أخ : (15: 21) .

يهوه، وقد ذكرنا فيما سبق أن الكنعانيين اعتقدوا بوجود آلهة الخير والشر، كما أن الإهلاك والقضاء على الحياة لدى الكنعانيين هي من صفات الإله موت .

- كما أن ليهوه وظيفة القضاء وإصدار الأوامر عند الوقوف في مجمع الآلهة، حسب ما ورد في المزمور الثاني والثمانين : " ... الله قائم في مجمع الله. في وسط الآلهة يقضي... " ¹ ، والقضاء لدى الكنعانيين هو وظيفة يم، كما أن فكرة مجلس الآلهة كانت موجودة عند الكنعانيين .

- وقد وجدت عبارات في العهد القديم تصف يهوه براكب السحب، نجد لها ما يطابقها في نصوص أوغاريت التي تصف البعل فيها بالصفة ذاتها حيث لقب براكب الغيوم ، ومن أمثلة ذلك :

[... لَيْسَ مِثْلَ ... يَرْكَبُ السَّمَاءَ... وَالْغَمَامَ فِي عَظَمَتِهِ...] ² .

[... بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ ... الْمُسَقَّفُ عَلَالِيَهُ بِالْمِيَاهِ الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ ...] ³ .

- كما أن يهوه لم يكن مستقراً في مسكن معين في البداية، بل كان له عرش في السماء تركه من أجل العيش في كنعان، شيدوا له معبداً، بعد أن اشتكى من عدم وجود مأوى له، وبأن الخيمة لا تليق به ⁴ ، فقد جاء في سفر صموئيل الثاني : " ... اذْهَبْ وَ قُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ... هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ. أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ. لِأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمٍ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ... بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ... هَلْ تَكَلَّمْتُ إِلَى أَحَدٍ قَضَاةَ إِسْرَائِيلَ... قَائِلًا، لِمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِي بَيْتًا... وَالْآنَ هَكَذَا تَقُولُ لِعَبْدِي دَاوُدَ ... " ⁵ ، وعندما نطابق هذه العبارة مع ما جاء في ملحمة عناة حيث جاء فيها :

" ... أَلَا يَصْرُخُ إِيْلُ الْمَلِكِ الَّذِي ثَبَّتَ بَعْلَ مَلَكاً

كما تصرخ أشيرة وبنوها، الإلاهة، وجماعة عشيرتها: ليس للبعل بيت.

كما لسائر الآلهة، ومسكن كما لبني أشيرة. " ⁶ .

1. مز : (82 : 21) .

2. تث : (33 : 26) .

3. مز : (104 : 3.1) .

4. موسكاتي سباتينو : المرجع السابق، ص 149 .

5. 2 صم : (7 : 175) .

6. أنيس فريجة : المرجع السابق، ص 136 .

ويمكن القول أن نتيجة التطابق هي اشتراك يهوه وبعل في الرغبة ببناء بيت ليسكن فيه بإعتباره أحقية إلهية .
- كما توجد صفات أخرى ليهوه مثل عدم القدرة على التمييز بين الأماكن، فعندما أراد ضرب المصريين، أمر بوضع علامات من الدّم على مداخل بيوت العبرانيين لكي لا يمسه هلاكه الموجه إلى غيرهم وهذا ما ذكره سفر الخروج : [... فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيُضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلَا يَدْخُلُ الْمَهْلِكُ يَدْخُلُ يُبَوِّتُكُمْ لِيُضْرِبَ ...] ¹ .

- كما إتصف يهوه بتذكره للأشياء بعد نسيانها، مثل ما جاء في الإصحاح الثاني من سفر الخروج : [... فَتَذَكَّرُ اللَّهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ...] ² .

- كما كان يهوه يزور عباده ويتصرف مثلهم، فيأكل ويشرب من طبيخهم بعد أن يستريح تحت شجرة، بالقرب من الخباء، ويغسل رجله من شدة حرّ النَّهَارِ، حدث ذلك عندما زار يهوه النبي إبراهيم بمعيّة رجلين، على ما ذكر في الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين : [وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ ... وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْحَيْمَةِ وَقَتَ حَرِّ النَّهَارِ ... فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لِاسْتَقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْحَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ يَا سَيِّدُ إِن كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلَا تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذَ قَلِيلٌ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِنُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ... ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفٌ لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا.] ³ .

يتضح مما تقدم ذكره أن الإله اليهودي يهوه قد اكتسب الكثير من صفات وطباع إيل الكنعاني وأبنائه، خاصة الإله بعل، وكلها طبائع وصفات إنسانية، نجدها في الموت والحياة، وفي الغضب والرضا، وفي الحجة والكرامية، وفي الحرب والسلم، وفي الحزن والفرح، وفي التذكر والنسيان، وفي الإنتقام والندم ⁴ ، إلا واحدة وهي صفة الخلق الخارجة عن نطاق البشر، التي يشترك فيها يهوه وإيل أو بالأحرى إيل اليهودي مع إيل الكنعاني، إن لم يكن واحداً ، وهذا ما يجعلنا نستخلص أن فكرة الألوهية التي اعتمدها الكنعانيون، قد أثرت في نظرة اليهود إلى إلههم، ومن ثمة ابتعادهم عن ميزة التوحيد، التي هي أصل ديانتهم .

1. خر : (12 : 2422) .

2. خر : (2 : 2523) .

3. تك : (18 : 8.1) .

4. أحمد عبد الرزاق مصطفى : المرجع السابق، ص 82,80 .

المطلب الثاني : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على الديانة اليونانية القديمة

إن تأثير الحضارة الكنعانية الفينيقية على اليونانيون كان واضحاً خاصة من الجانب الديني وليس أدل على ذلك وجود كثيراً من الآلهة اليونانية أصلها فينيقي ، وقد بلغ هذا التأثير أشده في عبادة " أفروديت " ربة الجمال والحب عندهم ، وفقد كانت قبرص أقرب المراكز التجارية الفينيقية ، إنتقلت عن طريقها عبادة عشتارت التي ذكرتها التوراة باسم أشيرة أو عشتار أو عشتروت وترجمها اليونان إلى أفروديت، وتذكر الأسطورة أن أريس (إله الحرب عند اليونانيين) تحول إلى دب فقتل أدونيس عشيق أفروديت وهو يصطاد في جبل لبنان ، أمام عيني أفروديت وقد ساعد على رواج هذه الأسطورة وقبولها مشهد النهر الصغير الذي يخرج من مغارة الرويس فيلتيقي مع النهر أفقا ، ويندمج فيه ، فيصب فيه التراب الأحمر الذي يحمله معه ويكون أشبه بصبغة تصبغه باللون الأحمر الذي يحمله معه ، وكانت تقام إحتفالات على شرف أدونيس في مدينة جبيل التي كان أهلها يعتقدون حدوث قصته مع الرب في أرضهم وكانوا كل سنة يعلنون الحداد على موته في كل البلاد ويندبونه ويقيمون له الأضاحي ، كما تقدم للميت ، ثم يعلنون قيامته في اليوم الثاني ويعتقدون بسكناه السماء ¹ .

ولقد انتشرت عبادة أفروديت في أغلب أنحاء اليونان ، وكان أشهر معابدها في قبرص وفي جزيرة كيثيرا أو على جبل أريكس يؤم هذه المعابد الآلاف، وقد كان لعبادة أفروديت شهرة واسعة في المدن الواقعة على سواحل البحر المتوسط وبالأخص في كورنثا ، ويرى هيريدوت أن هوميروس وهسيودس كانا أول من أدخل موضوع الآلهة إلى بلاد اليونان ، حيث نجد أن جميع الأساطير والوظائف الإلهية الواردة لدى الشعارين هي من ابتكارهما وحدهما أو من ابتكار الفريق الذي كتب كتبهما ، فهم أو من سجل المرويات الشعبية المنتشرة في بلادهما عن الآلهة والقصص الخرافية التي تدير الكون وتحمل معنى كلمة " فيشو " أي المدبرة ² .

ومن بين الأسماء الأسطورية البارزة في التراث الإغريقي مقارنة مع ما ورد في التراث الكنعاني وبصفة خاصة ما ورد في نصوص أوغاريت التي كان لها السبق في كل ما لدى الإغريق ، حيث نجد أوصاف الإله "بعل" الكنعاني كاملة في شخصية الإله زيوس وقد مثل ذلك على أنه إله محارب نشيط كان من مستلزمات حركة

1. يوسف الخوراني : لبنان في قمة تاريخه ، بحث في فلسفة تاريخ لبنان ، العهد الفينيقي ، بيروت ، 1992 ، ص 246 .

2. Herodotus , the Hitories 1 , Loeb . 1963 . p 198 .

الشعوب الفتية المتنقلة كالشعب الإغريقي أنذاك ، بينما "إيل" كان نتيجة استقرار حضارة قديمة لها قوانين وأنظمة ومواقف العادلة ، كذلك نجد زيوس لدى هوميروس هو إله السحاب ومرسل الصواعق والرعد في الأعالي وهو أقوى الآلهة وهذه الأوصاف ذاتها ترافق اسم "بعل" في نصوص أوغاريت ، فكما يوصف البعل بالعلی نجد أن كلمة زيوس الإغريقية تعني السماء أيضاً أي العلو ، وتغيب شخصية إيل عن التراث الإغريقي لعدم الحاجة إليها ، ونجد الإله بوسيدون تماثل وظائفه الإله "يم" الكنعاني ، كما نجد هذا الإله على خلاف مع زيوس بشأن الآخين والطرواديين في الإلياذة كذلك نجد البعل في خلاف مع "يم" وحين نقرأ إنذار يرسله زيوس لبوسيدون يدعوه لأن يترك الحرب ، كما أنه يرسل الإنذار مع رسولين ¹ .

كذلك نقرأ إنذاراً من "يم" إلى "بعل" مع رسل يحملونه إلى مجمع الآلهة ، وهنا نستبعد أن تكون الصدفة أدت إلى مثل هذه الواقعة بين إلهين متشابهي الوظائف في نصوص أوغاريت والإلياذة ، وإن اختلفت وجهة الرسالة بينهما ، ونقرأ في الإلياذة أن بوسيدون يقيم في أعماق البحر إيجيا ، وإيجيا هي بلدة فينيقية في كليكيما كما ذكرها هيكاتوس ، ويرجح أن اسم بوسيدون ، دخيل على اللغة اليونانية وهو في نظرية التكوين الفينيقية أخ لصيدون ، ولا يزال يوجد على الساحل اللبناني ميناء يحمل اسمه محرفاً إلى "بوزيد" وقرب صيدا ، وقد ذكر الشاعر ننوس الذي سجل بعض الأساطير الفينيقية في القرن الخامس ميلادي أن بوسيدون كان ينافس أدونيس على بيروت ، ويبدو أنه فاز بها مزلزل الأرض وسيد البحر "بوسيدون" عندما قبل شروط حمايتها من زلازله وقد كان أهل بيروت في العصر الهيلنستي يطلقون على أنفسهم لقب "بوسيدونيين" ، كما تحفظ لهم ذلك في كتابات ديلوس ، ويذكر ديودوروس كذلك أن قادوموس كان ينوي إقامة معبداً لبوسيدون في جزيرة (ليندوس) ويضع فيه كهنة فينيين بمناسبة نجاته من عاصفة بحرية ² ، ونجد في نظرية التكوين الفينيقية أنه عندما وزع كرونوس الأرض بينهم ، أعطى بيروت لبوسيدون بينما أعطى جبيل لديوني ، كما إرتبط اسم بوزيدون باسم بحر إيجة فايجيوس وهو اسم نهر مؤله ، وفي ملحمة بعل الكنعانية نجد أن الإله يم هو ذاته الإله نهر ، ولابد من الإشارة هنا إلى أن جذر "أج" السامي يحمل معنى المياه ، والمياه المالحة بصفة خاصة ، وقد يكون اسم بحر إيجة جاء من

1. يوسف الخوراني : المرجع السابق، ص 249 .

2. المرجع نفسه، ص 250 .

هذا الأصل وعندئذ يكون بوسيدون وشخصية إيجة معاً مرتبطين بالكنعانيين القدامى في لبنان¹ ، أما الإله الثالث من أبناء كرونوس فهو إله الموت هاديس وهو إله الظلام وهو إله سيد الموتى كما يعرفه هوميروس ، ويقابل هذا الإله في النصوص الكنعانية إلهه موت الذي يقيم تحت الأرض ، ويدعو البعل للنزول إليه في مملكة الأموات، وقد دلت على ذلك كلمة " عادس " السامية التي تعني باللغة العربية الذهاب إلى الظلام² ، وهذا الإله ليس له وظيفة في التراث الإغريقي سواء أنه إله الظلام والموتى بينما له أثر كبير في نصوص أغاريت ، وهو أساس الحياة في مطلع نظرية التكوين للآلهة الفينيقية فوظيفة موت الكنعاني مرتبطة بالصراع والموت والبعث ومثل هذه الفكرة دخلت متأخرة إلى تراث الإغريق .

كما نجد الإلهة هيرا وديميتر من بنات كرونوس ، حيث اتقف الباحثون على أن هيرا موجودة في بلاد الإغريق قبل الهيلينيين ويبدو أن اسم هذه الإلهة سامي صريح (حورا) بل هو نعت كمعظم الأسماء الآلهة السامية الكنعانية ، فكلمة حوراء في اللغة العربية تتفق تماماً مع أوصاف هذه الآلهة ، وقد وردت لدى باوزنياس صفة لأفروديت في أسبرطة³ ، أي الحورية كما نقول الحسناء ، وكلمة حورا في العربية تعني البياض ، وقد وصف هوميروس حورا في الإلياذة بذات الذراعين البيضاءوين ، كما وصفها بأن لها عيني بقرة⁴ ، ومثل هذا الوصف كان خاصاً بهيرا وحدها في الأساطير الإغريقية ، كما أن علاقة هيرا بجزيرة ساموس وعطفها منذ مطلع الإلياذة على الدونائيين يرجح أن أصلها كنعاني ، وقد وصف سترابون معبدها في ساموس فذكر أنه قديم وعظيم ومفتوح من الأعلى إلى الفضاء وهو من سمات معابد الكنعانيين، ويذكر سترابون أيضاً عبادة حورا في غاديرا الفينيقية حيث كانت لها جزيرة خاصة قرب أعمدة هيرقل ويقوم فوقها معبد لها ، وقد ذكر سترابون وجود كتابات فوق معبد حورا في ساموس وأنه يوجد مثل هذه الكتابات على معبد هيرقل في غاديرا على الأطلسي⁵ .

1. يوسف الخوراني : المرجع السابق، ص 250 .

2-- Homer , Iliad , xiv 188 , 191 .

3. يوسف الخوراني : المرجع السابق، ص 251 .

4-- Homer , Iliad , 1,55 , xiv , 277

5-- Herodottus , the Hitories , 1 , 54 , 11 , 56

كما تأثر الإغريق بإحتفالات وأعياد الكنعانيين ومنها أعياد أدونيس وهي طقوس خاصة بالإحتفال بأدونيس وقد انتشرت هذه الطقوس من أرض الكنعانيين إلى كل شعوب حوض المتوسط وعند الإغريق عرفت هذه الأعياد بالأدونيات وكانت تقام عندهم خلال الصيف أيام القيظ ويجرى هناك إحتفال جنائزي لأن العالم الإغريقي لا يعتقد بقيام الإله الشاب من بين الأموات ، وكان يقام هذا العيد في جبيل ثلاثة أيام ، ففي اليوم الأول يعيدون فرحين وتقدم المأكّل الشهية والفواكه اللذيذة وفي اليوم الثاني حزن في جنازة أدونيس وفي اليوم الثالث إبتهاج بقيامه¹ ، ويذكر لوقيانوس أن السكان في أعياد أدونيس يخلقون رؤوسهم ويضربون صدورهم ويكونون ويجدون حداداً كبيراً في البلاد كلها² .

ومن الأعياد التي كان الإغريق يحتفلون بها أيضاً وتعود إلى الفينيقيين نجد أعياد ملقارت التي تقام في صور وتعرف باسم " يقظة هرقل " في شهر بريتيوس الموافق بالتقريب شهر يناير وهذا العيد يدل على التمثيل الدرامي لموت الإله على المحرقة كان يتلوه تمثيل بعثه من الموت وطريقة البعث يمكن معرفتها من قول أحد الكتاب الإغريق بأن الفينيقيين كانوا يضحون بعصافير السلوى لهرقل، لأن " تايون " كان قد صرع هرقل في أثناء رحلته إلى ليبيا، فأعاده " إيبولوس " إلى الحياة بأن وضع تحت أنفه سلوى فشم الإله الميت العصفور فعادت إليه الروح .. وتقول قصة أخرى أن إيبولوس حرق سلوى وهي حية ولما شم الإله الميت العصفور المشوي عادت إليه الحياة وهناك قول يشير إلى أن الفينيقيين اعتادوا حرق السلوى وهي حية في تضحياتهم للمكارت ، وهذا ما يدل على وجود علاقة متينة بين السلوى وملقارت ، إذ تقول الأساطير أن استيريا أم هرقل السوري "ملقارت" تحولت على سلوى ولعل القرطاجيين حين كانوا يرسلون السفراء كل سنة إلى صور إنما كانوا يرسلونها لحضور هذا العيد السنوي لموت ملقارت وبعثه³ .

إن كل هذه المعتقدات الكنعانية في التراث الإغريقي قد تتوافق مع معظم الأساطير التي وصلتنا ومن بينها نظرية التكوين الفينيقية التي تتشابه مع الإغريقية والتي تدل على وجود العلاقات الإنسانية والثقافية التي كانت بين الكنعانيين والإغريق والتي تظهر التأثير الفينيقية في التراث الإغريقي الديني .

1-- Sabatinon Moscati , Les Pheniciens , p 108

2. رينه دوسو : الديانات السورية القديمة (ديانات الحثيين والخوريين والفينيقيين والسوريين) تر: موسى ديب الخوري، ط1، الأبيدية للنشر، دمشق، 1996، ص 50 .

3. جيمس فريزر : أدونيس أو تموز ، تر: جبرا ابراهيم جبرا، ط3، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 1983، ص 101.100 .

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة ومن خلال بحثنا في موضوع المعتقدات الكنعانية وأثرها في الحياة الاجتماعية توصلنا إلى جملة من النتائج المهمة يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

* إن الأهمية الجغرافية لأرض كنعان وحساسيتها التاريخية وموقعها الإستراتيجي في منطقة الشرق الأدنى القديم بوقوعها بين أعرق حضارات العصور القديمة وهي حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية جعل هذه الأرض محل هجرات للعديد من الشعوب مكنتها من قيام حضارة كان لها تأثير كبير على الحضارات الأخرى .

* إتفق أغلب الباحثين على أن أرض كنعان تمتد على طول الساحل السوري من الشمال إلى الجنوب و تمتد من جبال طرسوس وأدنة شمالاً إلى رأس الكرمل جنوباً حيث شملت أرض فلسطين ولبنان والأجزاء الغربية من الأردن وسوريا ، وقد أسس الكنعانيون على هذه الأرض العديد من المدن والتي كانت عبارة عن دويلات مدن منتظمة من أهمها : أوغاريت (رأس الشمرا) والقدس (أورشاليم) وأرواد وجبيل وصور وصيدا وعكا وبيت لحم وبيسان...
* اختلفت تسميات منطقة كنعان من حيث المعنى اللغوي والتاريخي فلعوباً تعني الأرض المنخفضة فحسب النقوش والنصوص الأثرية تعود إلى الصيغة (كنع) وهي كلمة مشتقة من اللغة السامية والتي تعني المنخفض ، أما تاريخياً فقد سما بعدة تسميات أبرزها التسمية الإغريقية فينيقية (phonxi) والتي تعني اللون الأحمر الأرجواني .

* اختلفت آراء الباحثين حول أصول الكنعانيين قبل إستقرارهم في بلاد الشام بين من يقول أنهم أصليون في المنطقة وآخرين يقولون أنهم جاءوا من شاطئ إريتيريا فتراوحت النظريات واختلفت ولكن المتفق عليه أنهم من أصل سامي .

* توافدت إلى أرض كنعان العديد من الهجرات البشرية المختلفة والتي استوطنت المنطقة من الكنعانيين والفلسطينيين وصولاً إلى اليهود الذين قدموا إلى المنطقة في فترات متباعدة فتأثروا بالكنعانيين ومعتقداتهم مما جعلهم يشتركان في العديد من الأحداث التاريخية، كما عرفت سلسلة طويلة من الحروب والغزوات من الأمبراطوريات التي مرت بها وأقامت فيها أو حكمتها حيث جاءها الحيثيون ووالمصريون والبابليون والآشوريون وغزاها اليونانيون والفرس والرومان وحكمها الكنعانيون العرب الأصليون .

* ارتبطت المعتقدات الكنعانية ارتباطاً وثيقاً بطبيعة أرض كنعان ، وعوامل بيئتها الجغرافية حيث عكست العبادات في جوهرها وفي ظاهرها مدى التأثير بالمناخ والتضاريس والزراعة ومحاصيلها وبالخصب والتناسل .

* احتل الدين المكانة الأسمى عند الكنعانيين لإرتباطه بالحياة اليومية وكانت الآلهة هي المسؤولة عن كل شيء فهي الراعية والمدمرة والمسببة الأعاصير والمرسلة والرياح القوية وكان على الشعب طاعتها وإقامة الطقوس الدينية لها .
* تميزت المعتقدات الكنعانية بالتعددية وبتأليه القوى الطبيعية ومظاهرها وتمجيد مظاهر الخصب ، وكان على رأس مجمع آلهتها الإله "أيل" ، إضافة إلى آلهة أخرى كبعل وعشتارت، فعرفت تغليب وتقديم الرب على سائر الأرباب ،

وذلك بسبب انعدام الوحدة بين المدن الكنعانية ، فكان لكل مدينة إله خاص بها .

* المعتقدات الكنعانية هي مجموعة من الطقوس أقامتها المدن الكنعانية بشكل متواصل وكانت تختلف حسب مكان إقامتها بشكل عام لكنها تشترك جميعاً في الدلالات ذاتها للآلهة وللظواهر الكونية والطبيعية .

* كانت طقوس عبادة الكنعانيين مرتبطة بشكل أساسي بحياتهم الزراعية واعتمادهم في حياتهم المعاشية على الزراعة وتربية المواشي وذلك ليتمكن الإنسان الكنعاني من مخاطبة القوى المتحكمة بالكون ومخاطره ، فقد أضفى الكنعانيون على الطبيعة وظواهرها الصفات الإنسانية وجعلوها قريبة منه ليطلب غفرانها واستعطافها وحمايتها وقدم لها الهدايا والقرابين والندور لترضى عليه .

* تعتبر أساطير وملاحم أوغاريت نموذجاً مكتملاً للأسطورة الكنعانية وهي مجموعة من القصائد التي تحكي عن الحياة اليومية وعن الآلهة ودورها في تنظيم الكون لذلك نرى أن بعض الآلهة وخاصة "بعل" يلعب الدور الرئيسي في معظم هذه الأساطير مما يدل على أهميته حين تمت كتابة أساطير وملاحم أوغاريت .

* إن الأساطير والملاحم كانت المصدر الذي انبثقت عنه طقوس الديانة الكنعانية وشكلت هذه الطقوس الدرع الواقي للكنعانيين وجعلتهم يلتزمون بقيم أخلاقية مميزة ، فمنها ما كان يمارس بدافع التقرب من الآلهة طلباً للحماية وتكفير الذنوب ومنها ما كان يمارس أساساً لقيمها الرمزية في المراسيم والاحتفالات وكانت الطهارة من أهم الضوابط التي خضعت لها هذه الطقوس ، فوقوف المتعبد أمام إلهه كان يشترط فيه دائماً أن يكون طاهراً .

* كشفت طقوس الديانة الكنعانية عن القيم الأخلاقية للمجتمع الكنعاني ، فطقس الإغتسال الوجع اجراؤه بعد كل حملة حربية يعد دليلاً على أن المعارك كانت في نظرهم جرائم ، وقد أضرمت الطقوس الجنائزية حرص المجتمع الكنعاني على توفير الراحة للأموات ، وكان المغزى الديني من طقوس الأعياد هو أن العذاب الذي يصيب الإنسان في حياته لا يظل ملازماً له إلى الأبد ، بل و امتحان من الآلهة لإختبار صبره وتعلقه بالآلهة والإلتزام بأحكامها ، وقد بينت طقوس الزواج المكانة التي كانت تحظى بها المرأة في المجتمع الكنعاني إذا ما تم الزواج بطريقة شرعية ، أما عكس ذلك فهو يعد سلوك غير مشرف ، فهذه الممارسات ترفضها الديانة الكنعانية .

* كشفت الدلالات الرمزية لطقوس الديانة الكنعانية عن البيئة التي كانت تُمارس فيها طقوس العبادة فالنصوص أظهرت أن الطقوس كانت تمارس في المعابد والأماكن المرتفعة ، والبيوت ، ولكن الدلالات الرمزية للطقوس أظهرت أن الأماكن المرتفعة كانت أكثر قداسة ، ولهذا فضل الكنعانيون تشييد معابدهم ومذابحهم في المرتفعات الجبلية ، وبما أن الطهارة عامة وطهارة اليدين خاصة كانت شرطاً أساسياً في العبادة ، لذلك كانت أحواض الماء تشكل عنصراً أساسياً من العناصر المكونة للمعبد الكنعاني .

* لقد كان للمعتقدات الدينية الكنعانية أثر كبير في حياة الفرد الكنعاني وقد تجلّى ذلك في تأثير الآلهة في الأسماء سواء في أسماء الأماكن أو الملوك أو الأشخاص ، كما كان لها كذلك تأثير في في الحياة العائلية من خلال طقوس الزواج التي سادت المجتمع الكنعاني .

* لقد كشفت لنا المعتقدات الكنعانية العديد من القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الإجتماعية التي كان يتميز بها المجتمع الكنعاني حيث دلت على وجود قيم التسامح والتواضع وحب السلام التي كان يتصف بها الكنعانيون ، كما كان للمرأة مكانة هامة في المجتمع وهذا من خلال ما أظهرته الملاحم والأساطير الكنعانية .

* حاد اليهود على ديانتهم ذات الأصل التوحيدي بسبب انسياقهم وراء المعتقدات الوثنية بشكل عام والكنعانية بشكل خاص ، ولما كانت هذه الأخيرة مرتبطة بأرض كنعان ومظاهرها ، فقد مال الفكر اليهودي العقائدي إلى هذه الناحية وتغيرت نظرة اليهود تجاه إلههم كما حيكت أفكارهم في شكل أساطير كنعانية الأصل ومورست طقوسهم على النمط الكنعاني وهذا ما أثبتته الدراسات التاريخية بعد فك رموز نصوص أوغاريت .

* إن الفكر الديني الكنعاني القديم كان له الأثر الكبير على الحضارات الأخرى ويتجلى ذلك التأثير من خلال الأسطورة والآلهة وهذا ما نتج عنه إتصال وتبادل وتفاعل بين الكنعانيين والحضارات الأخرى .

* تأثير المعتقد الكنعاني في الديانة اليهودية شرقاً ، وفي الديانة اليونانية القديمة غرباً ، وليس أدل على هذين التأثيرين من لاحقة " أيل " التي أضيفت إلى أواخر عشرات الكلمات الواردة في الكتاب المقدس ، وشجرة الآلهة الكنعانية التي غالباً ما نجد ما يقابلها في الميثولوجيا اليونانية حيث تأنس الإله وتأله الإنسان .

الملاحق



خريطة تبين الحدود الجغرافية التي استوطنها الكنعانيون وأهم المدن التي أنشأوها على ضفاف الساحل الشرقي لحوض البحر الأبيض المتوسط .



الصورة منحوتة للإله بعل وهو يحمل السهم المورق ... دلالة السهم يدل على الحب ... والحرب الذي شنته عناة على موت بعل عندما واجهته والسهم المورق يؤكد على أن بعل إله للخصوبة والقوة والخير وأن الحب والحرب متلازمان ولا يمكن أن يحصل حب دون حرب أو حرب دون حب - ميثولوجيا الشعوب - الباحثون السوريون .



صورة للإله موت (مولوخ) عند الكنعانيين ، تبين عن كيفية تقديم القران لهذا الإله .



صورة منحوتة للإلهة الكنعانية عشيرة وهي تطعم نبات الذرة لحيوانين بريين
المرجع : خزعل الماجدي، الآلهة الكنعانية ص 54 .



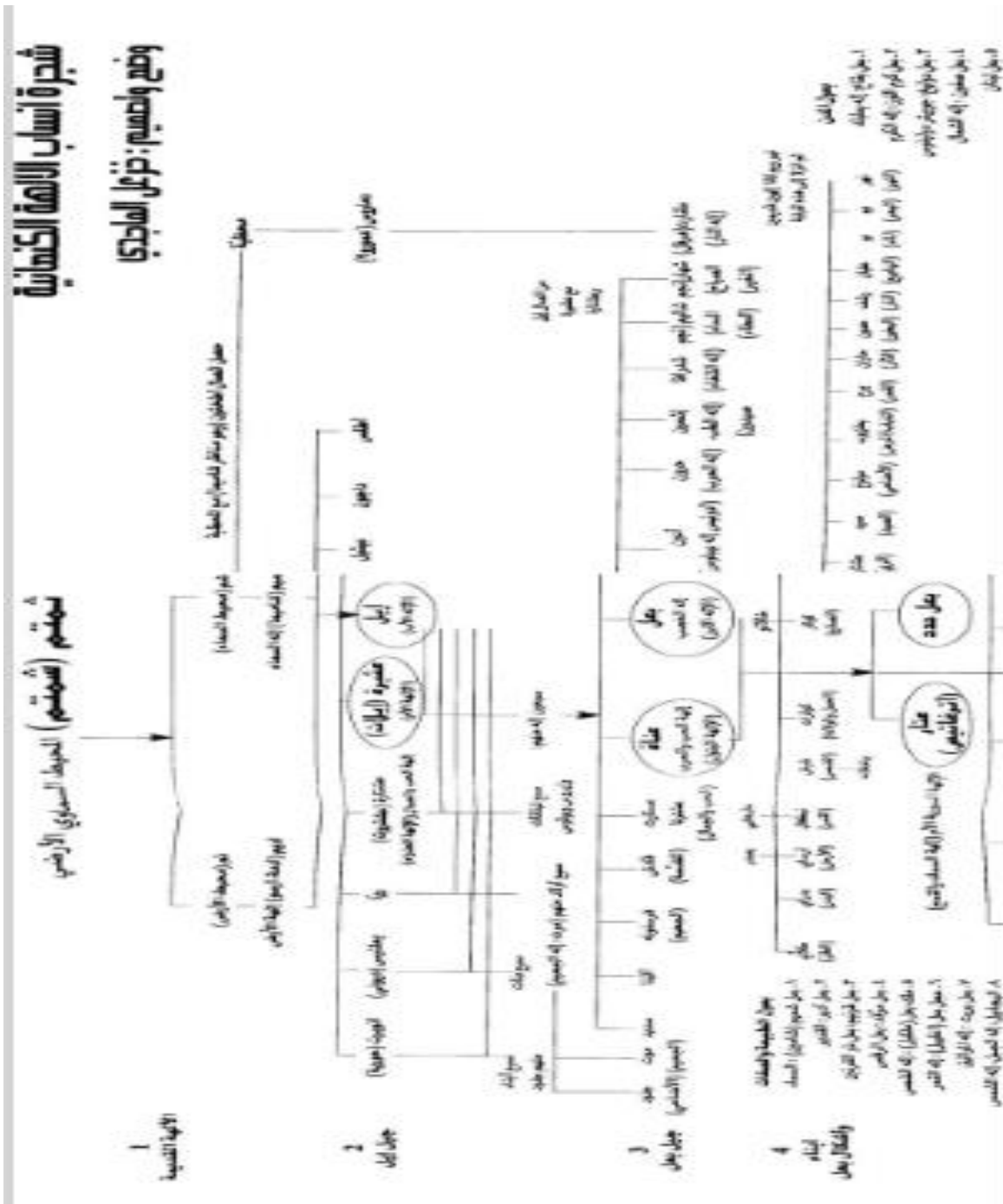
تمثال برونزي للإلهة إيل كبير الآلهة الكنعانية مغطى برقائيق الذهب يعود

إلى الألف الأولى ق م - متحف حماة

المرجع : م. ه. بوب، ف. رولينغ، د. ادزارد : قاموس الآلهة والأساطير



صورة للإلهة عناة على أحد المنحوتات الأثرية



شجرة أنساب الآلهة الكنعانية

المرجع : خزعل الماجدي : الآلهة الكنعانية

أولاً/ المصادر :

1. القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع .
2. كتب السنة النبوية :
- البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل: كتاب أحاديث الأنبياء، دار ابن كثير، بيروت، 2002.
3. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) .
4. فاروق اسماعيل : مراسلات العمارة الدولية وثائق مسمارية من القرن 14 ق م، سلسلة دراسات أثرية، دار الناشر أنانا، دمشق، ط1، 2010 .
5. سترابون : جغرافية سترابون وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية ، الكتاب السادس عشر، تر: محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونيس، بنغازي، د.ت .
6. هيرودوت : تاريخ هيرودوت، الكتاب الأول ، تر: عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبوظبي، 2001 .
7. ابن منظور : لسان العرب، مج11، دار الصادر للطباعة والنشر ، بيروت، 1968
8. الطبري (أبو جعفر بن جرير) : جامع البيان في تلاوة القرآن ، دار الإعلام ط 1 الأردن ، 2002 .
9. ضياء الدين محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي : فضائل بيت المقدس، (رقم الحديث 14، باب أي مسجد وضع في الأرض أولاً)، دار الفكر السورية، دمشق، ط1، 1988 .

ثانياً/ المراجع :

1. المراجع بالعربية :

1. أذارد وآخرون : قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين(السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفينيقية)، تر: محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، بيروت، د ت
2. أبودية عدنان ، البيطار هيام : تأثير الفلستيين بالديانة الكنعانية بغزة ، مجلة جامعة الأزهر غزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد 23، العدد 2 ديسمبر 2021
3. أبو محاسن عصفور : المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 .
4. أبو عساف علي : نصوص من أوغاريت، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، 1988.

- 5- أحمد أمين سليم : في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر، سوريا القديمة) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 .
- 6- أحمد الطحان إسماعيل : من قضايا القرآن : الأساطير في القرآن ، دن، د.م، د.ت .
- 7- أذوارد وآخرون : قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين وفي الحضارة السورية، تر: محمد وحيد خياطة، مكتب سومر حلب . السلیمانیة ، 1987
- 8- أرحيم هبو أحمد : تاريخ الشرق القديم (سورية) ط2، دار الحكمة الیمانیة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء، 1999
- 9- أسعد الجري فيصل علي : الفينيقيون في ليبيا من 1106 ق م حتى القرن الثاني م ، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بنغازي، 1996
- 10- أفندي عماد الدين : أطلس التحف المعمارية في العالم، دار الشرق العربي، بيروت ط1، 2015 .
- 11- إلیاد مرسيا: مظاهر الأسطورة ، تر: نهاد خياطة ، ط1 ، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ، 1991
- 12- الباش حسن : الميثولوجيا الكنعانية والإغتصاب التوراتي، ط1، دار الجليل، دمشق، 1988
- 13- بابليون أرنست : الآثار الشرقية ، تر: هارون عيسى الخوري، لبنان، ط1، 1987
- 14- باقر طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2، دار المعلمين العالمية، بغداد، ط2، 1956.
- 15- باقر طه : ملحمة كلكامش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط5، 1986.
- 16- بدر ربيع : المدن الملكية الكنعانية ، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2018
- 17- البهنسي عفيف : التراث الأثري السوري، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، 2014 .
- 18- _____ : تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009.
- 19- بوست جورج : قاموس الكتاب المقدس ، ج2، المطبعة الأمريكية ، بيروت، 1901 .
- 20- بيومي مهران محمد بيومي : المدن الفينيقية، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 .
- 21- تويني أرنولد : تاريخ البشرية، ج1، تر: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1988.
- 22- توماس طمسن : التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، تر: صالح سوداح، بيروت، 1995 .

- 23- جورج بوست عفي عنه : قاموس الكتاب المقدس ، المطبعة الأمريكية، بيروت ، 1901.
- 24- جورج كنعان : تاريخ الله ، ط3 ، بيسان للنشر ، بيروت ، 1996
- 25- الجوهري يسرى : جغرافية البحر المتوسط ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، د.ط ، 1984 .
- 26- حامد أحمد : من مظاهر الحياة العائلية في المجتمع الكنعاني الفينيقي، مجلة دراسات تاريخية ، العددان 79و80 ، أيلول .كانون الأول ، 2002 .
- 27- حتي فليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، تر: جورج حداد ، عبد الكريم رفيق، ج1، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1957 .
- 28- حسن أحمد محمد خليفة : رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء القاهرة، 1988 .
- 29- حداد حسني ، مجاصص سليم : أناشيد البعل ، دار أمواج للنشر، بيروت، ط1، 1995
- 30- حداد جورج : الأدب الكنعاني في رأس الشمرا والتوراة العبرانية ، مجلة الحوليات الأثرية السورية ، مج2 ، ج2.1 ، سوريا، دمشق، 1952
- 31- الحكيم صالح : الحياة الدينية في المجتمع الأوغاريتي في الألف الثانية قبل الميلاد، منشورات المديرية العامة للآثار، دمشق، 2010.
- 32- حمود محمود : الديانة السورية القديمة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق، 2014 .
- 33- الحلاق حسن : لبنان من الفينيقية إلى العروبة دراسات لبنانية وعربية ، الدار الجامعية، بيروت، د.ت.
- 34- الحوراني يوسف : مجاهل تاريخ الفينيقيين، دار الثقافة ، بيروت، ط1، 1999 .
- 35- _____ : لبنان في قمة تاريخه ، بحث في فلسفة تاريخ لبنان ، العهد الفينيقي، بيروت ، 1992.
- 36- خالد الشامي كامل : جغرافية فلسطين، مركز غنيم للتصميم والطباعة ، عمان، 1991 .
- 37- خان ظفر الإسلام : تاريخ فلسطين القديم (1220 ق م - 1359م) منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، النفائس ، بيروت ، 1981.
- 38- الخرايشة محمود عبد الحليم : الحياة الإقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي القرن 6م ، رسالة دكتوراه تخصص تاريخ اسلامي كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 1960 .

- 39- الخلايلي إبراهيم الخليل : الحياة المدنية والدينية في المدينة الكنعانية الفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الآشورية، رسالة دكتوراء كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة تونس، 2001.
- 40- خلف حسن : الحضارة الكنعانية والتوراة ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999
- 41- خلف علي حسن : الحضارة الكنعانية والتوراة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1999
- 42- الخوري منير : صيدا عبر حقبة التاريخ، المكتب التجاري، بيروت، 1966 .
- 43- خياطة محمد وحيد: المرأة والألوهية، دراسة في حضارات الشرق القديم، دار الحوار، سوريا، 1984.
- 44- داوود أحمد : تاريخ سوريا الحضاري القديم، ج 1، ط3، دار الصفا للكتاب، دمشق، سوريا، 2004.
- 45- الدباغ تقي : الفكر الديني القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1992.
- 46- الدمولوجي فاروق : تاريخ الأديان، الألوهية وتاريخ الآلهة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.
- 47- الدنون عبد الحكيم : تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة، دمشق، ط1، 1999.
- 48- الدنيا محمد : الفينيقيون وأساطيرهم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011 .
- 49- ديسو رينه : الديانات السورية القديمة (ديانات الحثيين والحثيين والفينيقيين والسوريين) تر: موس ديب الخوري، ط1، الأجدية للنشر، دمشق، 1996
- 50- ——— : العرب في سوريا قبل الإسلام ، تر: عبد الحميد الدواخلي ، الدار القومية للطباعة والنشر دمشق، 1999،
- 51- الزبيب سليمان ابن عبد الرحمن : الأوغاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي ، مجلة الجمعية التاريخية ، كلية الآداب قسم الآثار، جامعة الرياض ، السعودية ، الإصدار 17 ، 2004 .
- 52- زيد فورد دونالد : مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، تر: بيومي قنديل، الهيئة العامة لدار الكتاب، القاهرة ، 2015
- 53- رستم المصري، وميرنا حسين مصطفى : دلالات اليد في المعتقدات الدينية والمنحوتات السامية، المجلة الأردنية للفنون، مج4 ، العدد 2 ، جامعة اليرموك، الأردن، 2011م

54. زايد عبد الحميد : الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966 .
55. الزعبي عصام حسن : الأساطير الأغاريتية في الألف الثانية قبل الميلاد . دراسة وتحليل ، رسالة دكتوراء غير منشورة، في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2014 .
56. الساموك سعدون محمد : موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، ج1، دار المناهج ، الأردن، ط1، 2002.
57. سلطان محيسن : آثار الوطن العربي القديم، دمشق، 1989.
58. سليمان توفيق : دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة (الشرق الأدنى بلاد ما بين النهرين / بلاد الشام) دار دمشق بيروت، ط1، 1985
59. السواح فراس : الحدث التوراتي والشرق الأدنى، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ط3، 1997.
60. _____ : الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين، دمشق، ط2، 2001 .
61. _____ : دين الإنسان ، دار علاء الدين ، ط4 ، دمشق ، 2002 .
62. _____ : موسوعة تاريخ الأديان ، ج2، دار التكوين، دمشق، ط4، 2017 .
63. سويد ياسين : التاريخ العسكري لبني إسرائيل من خلال كتابهم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1988 . .
64. الشرقاوي أحمد : الموسوعة العلمية الشاملة، المعالم المعمارية والأثرية، ج1، المركز الثقافي الأسوي، مصر، 2013 .
65. الشريقي إبراهيم : أورشليم وأرض كنعان، حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، عمان، 1985.
66. شعت شوقي : فلسطين أرض الحضارات، الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق، ط1، د.ت .
67. شوقي عبد الحكيم : الفولكلور والأساطير العربية، ط1، دار ابن خلدون، بيروت، 1978 .

68. _____ : أساطير وفلكلور العالم العربي، ج1، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، 1974 .
69. الشيخ حسين : ديانات الأسرار والعبادات الغامضة في التاريخ، دار العلوم العربية، بيروت ط1، 1996.
70. شيت أزهار هشام : (طقوس التزييت عن الآشوريين) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج 10، العددان 1 و2 ، جامعة القادسية، العراق ، 2011م
71. شيفمان إ. ش : ثقافة أوغاريت في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، تر: حسان ميخائيل إسحاق، الأبدية للنشر، سورية، دمشق، 1988
72. _____ : مجتمع أغاريت (التاريخ الإقتصادي والسياسي والبنية الاجتماعية في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق م ، تر: حسان ميخائيل، ط1، الأبدية للنشر، 1988
73. الصائب سعد : دور سوريا في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، دار طلاس للنشر ، دمشق ، ط1، 1994
74. صلاح الدين براء محمد : تأثير عقائد الشرق الأدنى القديم على العقائد اليهودية المقرائية ، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، قسم الأديان المقارنة ، مصر، 2009 .
75. الصليبي كمال : خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل، ط5، دار الساقى، بيروت، 2002
76. صوطي مريم : الأسطورة في رواية كلاب جلجامش لشاكر نوري دراسة في الدلالات والجماليات (مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية) إشراف الأستاذة فاطمة دحية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015/2014
77. الصياد محمد محمود : معالم جغرافية الوطن العربي ، مج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1970
78. ظاظا حسن : أبحاث في الفكر اليهودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1987 .
79. عزوز فاطمة الزهراء : الروابط الفكرية الفينيقية . الكنعانية (المعتقدات الدينية . الآداب . الفنون) من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، 2006م

- 80- عبد الرزاق مصطفى أحمد : فضائح التوراة، ط1، دار صائب للنشر والتوزيع، سوريا، 2003 .
- 81- عبد العليم مصطفى كمال، راشد سيد فرج : اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق، ط1، 1995
- 82- العش أبو فرج : أثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة ، دمشق، ط1، 1960 .
- 83- علام نعمت اسماعيل : فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ج1، ط7، دار المعارف، 1971
- 84- العودات حسين وآخرون : موسوعة المدن الفلسطينية ، دمشق، 1990.
- 85- عيد عاطف : قصة وتاريخ الحضارات العربية (تاريخية، جغرافية، حضارية، أدبية)، فلسطين، د.ط ، د.ت
- 86- غلاب محمد السيد : الساحل الفينيقي وظهيره في الجغرافيا والتاريخ ، دار العلم للملايين ، بيروت، 1969.
- 87- فاضل عبد الواحد علي : سومر أسطورة وملحمة ، بغداد ، 2000
- 88- فخري أحمد : دراسات في الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط2 ، 1963
- 89- _____ : مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق م)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995
- 90- الفرجاوي أحمد : بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993
- 91- فرزات محمد حرب، مرعي عيد : دول وحضارات في الشرق العربي القديم، دمشق، 1994 .
- 92- فريجة أنيس : ملاحم وأساطير من رأس الشمر، دار النهار، بيروت، 1980
- 93- فريزر جيمس : أدونيس أو تموز ، تر: جبرا ابراهيم جبرا، ط3، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 1983
- 94- فيروللو شارل : أساطير بابل وكنعان، تعريب: ماجد خير بك، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، 1999
- 95- قورزيورغ يوحنا : وصف الاراضي المقدسة في فلسطين، تر: سعيد عبد البيشاوي ، دار الشروق، للنشر، ط1، 1997.
- 96- القيم علي : المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط2، منشورات دار الأهالي، دمشق، 1997
- 97- كامل جاموس خلود : الخمر والزيت في مملكتي أوغاريت وإيمار خلال عصر البرونز الحديث (1600-1200 ق م) رسالة دكتوراء في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2018م

- 98- كتن هنري : القدس، تر: إبراهيم الراهب، دار كنعان للدراسات والنشر دمشق، ط1، 1997 .
- 99- كريم صموئيل نوح : أساطير العالم القديم ، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1972
- 100- الكلبي هشام بن محمد بن السائب : الأصنام، تح : أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، 1995 .
- 101- كونتنو جورج : الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2001.
- 102- لابات رينيه وآخرون : سلسلة الأساطير السورية ، تر: مفيد عرنوق، دار علاء الدين ، دمشق، ط2، 2006
- 103- لبيب عبد الستار : الحضارات ، دار المشرق، بيروت ، ط17، 2008 .
- 104- لوبون غوستاف : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، تر: عادل زعيتر، دار مكتبة النافذة وطبعة للطباعة ، الجيزة، ط1، 2009
- 105- لومير أندري : تاريخ الشعب العبري، تح: أنطوان الهاشم ، عويدات للنشر، بيروت ، ط1، 1999
- 106- الماجدي خزعل : الآلهة الكنعانية، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999 .
- 107- _____ ، المعتقدات الكنعانية ، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001 .
- 108- _____ ، ميثولوجيا الخلود ، دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2002 .
- 109- مازيل جان : تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ريا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1998
- 110- مالفينوفسكي برونيسلاف : السحر والعلم والدين ومقالات أخرى ، 1948
- 111- محمد محمد : الألفاظ الدينية ودلالاتها في النصوص الأوغاريتية . دراسة معجمية دلالية . مجلة جامعة البعث، مج 39، العدد 15 ، حمص، 2017م

- 112- مجموعة من العلماء والباحثين :الموسوعة العربية العالمية، ج17، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 1999.
- 113- محمود عبد الحميد : دراسات في تاريخ مصر الفرعونية ، دمشق ، 1996.
- 114- المخلافي عارف أحمد إسماعيل : دراسة تاريخ الشرق القديم، المنتدى الجامعي للنشر والتوزيع ، صنعاء، ط1، د.ت .
- 115- مسترونغ كارين : تاريخ الأسطورة، تر: وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008
- 116- المطران يوسف الدين : تاريخ سوريا الدنيوي والديني، تاريخ شعوب سوريا القدماء، دار نظير عبده، ج1، 1994 .
- 117- مقار شفيق : الجنس في التوراة وسائر العهد القديم ، الكتاب الأول من الإلهة الأم إلى الإله الأب ، دار يعرب للدراسات، دمشق، ط1، 1998
- 118- _____ : قراءة سياسية للتوراة، دار الريس للكتب والمنشورات، قبرص، 1991،
- 119- م. هـ. بوب، ف. رولينغ، د. ادزارد : قاموس الآلهة والأساطير، تر: محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، بيروت، ط2، 2002
- 120- موسكاتي سبتيو : الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986
- 121- ميخائيل إبراهيم نجيب : مصر والشرق الأدنى القديم، ج3، دار المعارف، القاهرة ، ط3، 1966
- 122- ميادان مادلين هورس : تاريخ قرطاج ، تر: إبراهيم البش، ط1، منشورات عويدات ، بيروت، باريس، 1981 .
- 123- ميديكو هـ. ي. ديل: التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في رأس الشمرا، تر: جهاد هوش، وعبد الهادي عباس ، دار دمشق، دمشق، ط1، 2000
- 124- _____ : اللآلئ (من النصوص الكنعانية) بقلم كبير كهنة أوغاريت ايلي ميليكو ، تر و تع: مفيد عرنوق ، ط1، منشورات مجلة فكر ، 1980

- 125- الناضوري رشيد : المغرب الكبير (العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية) دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 126- نعمة حسن : موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994
- 127- ولفنسون إسرائيل : تاريخ اللغات السامية ، دار القلم ودار الإعتقاد ، بيروت، 1968 .

2- المراجع بالأجنبية :

- 1- Cyrus H. Gordon , Ugaritic Literatur , A Comprehensive translation of the poetic and prose texts , Rom , Binel inst , 1949 .
- 2-- Dennis Pardee , Ritual and Cult at Ugarit , Society of Biblical Literature, Atlanta . 2002 .
- 3- Fabrice Leomy: la Phenicie , puissance maritime et commerciale les grandes batailles de l histoire N ° 29 .paris.
- 4- F- A, Schaeffer: (Les Fouilles de Minet- El- Beida et de Ris Shamra . syria Revue dart oriental Et darcheologe . Tom 10 , Fascicule 4 , 1929
5. Giveon. R , "Reshephin in Egypt" in JEA.60, (UK, London, 1998)
- 6 - Holyland.The Cotinum Shimon Gibson and Avraham Negev . Archaeological Encyclopedia of the Holyland , The Cotinum PUBLISHING Group , London, 2001
- 7- Hans - Friedmann Richter , Geschlittlichkeit ,Ehe und Familie im Alten Testament und seineer Umwelt , Peter Lang , Frankfurt , am Man . Bern Las Vegas . 1978
- 8- Herodottus , the Hitories 1 , Loeb . 1963 .
- 9- Wemer Huss Geschichte der Karthager .C.H. Beck sche Verlagsbuch handlung , Munche, 1985.
- 10- Winnet & Reed. Ancient Records from North Arabia.
- 11- Sabatinon Moscati , Les Pheniciens .

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة 1

الفصل الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي لأرض كنعان

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لأرض كنعان 7

المطلب الأول : الموقع الجغرافي وحدود أرض كنعان 7

المطلب الثاني : الخصائص الطبيعية لأرض كنعان 16

المبحث الثاني : أصل السكان (الهجرات السكانية) 19

المطلب الأول : أصل تسمية الكنعانيين 19

المطلب الثاني : أصل الكنعانيين 20

المبحث الثالث : المراحل التاريخية للكنعانيين 22

المطلب الأول : المرحلة القديمة 22

المطلب الثاني : المرحلة الكنعانية 23

المطلب الثالث : المرحلة الفينيقية والقرطاجية 26

الفصل الثاني : المعتقدات الدينية الكنعانية

المبحث الأول : الآلهة والرموز الدينية الكنعانية 35

المطلب الأول : الآلهة الكنعانية 36

المطلب الثاني : الرموز الدينية الكنعانية 41

المبحث الثاني : الطقوس التعبدية الكنعانية 46

المطلب الأول : الطقوس اليومية 46

المطلب الثاني : طقوس المناسبات 52

المطلب الثالث : الطقوس الدورية (الأعياد و الإحتفالات) 56

المبحث الثالث : الأساطير والملاحم الكنعانية	60
المطلب الأول التعريف بالأسطورة والملحمة	60
1- الأسطورة لغة واصطلاحاً	60
2- تعريف الملحمة وعلاقتها بالأسطورة	62
المطلب الثاني : نماذج من الأساطير والملاحم الكنعانية	63
1- نماذج من الأساطير الكنعانية	63
2- نماذج من الملاحم الكنعانية	67
الفصل الثالث : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على الحياة الإجتماعية في أرض كنعان	
المبحث الأول : تأثير الآلهة على الفرد الكنعاني	73
المطلب الأول : تأثير الآلهة في أسماء الأبناء	73
المطلب الثاني : الحياة العائلية وعلاقتها بالمعتقدات الكنعانية	75
المبحث الثاني : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على المبادئ الإجتماعية	78
المطلب الأول : تأثير المعتقدات الدينية على الأخلاق الإجتماعية	78
المطلب الثاني : مكانة المرأة في المعتقدات الكنعانية	80
المبحث الثالث : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على ديانات الشعوب المجاورة	84
المطلب الأول تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على التصور الديني اليهودي	84
المطلب الثاني : تأثير المعتقدات الدينية الكنعانية على الديانة اليونانية القديمة	90
خاتمة :	94
الملاحق :	98
قائمة المصادر والمراجع :	107
الفهرس :	117
الملخص	

الملخص :

هدفت الدراسة إلى التعرف على موضوع المعتقدات الدينية الكنعانية وأثرها على الحياة الاجتماعية في الفترة ما بين الألف الرابعة قبل الميلاد إلى غاية سقوط قرطاجة وذلك بالتعرف على الأهمية الجغرافية والتاريخية لأرض كنعان والتي ساهمت في وجود فكر ديني في هذه المنطقة من خلال العبادات والطقوس الدينية التي كان يمارسها الفرد الكنعاني في حياته اليومية ، وذلك من خلال ما جاء في نصوص الملاحم والأساطير الكنعانية المدونة في ألواح أوغاريت الطينية في الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، والتي حملت الكثير من المعلومات عن الحياة الدينية الكنعانية ، والتي كشفت عن العقائد الدينية والقيم الأخلاقية والعادات والتقاليد الاجتماعية التي كان يتميز بها المجتمع الكنعاني والتي أثرت في حياته اليومية والتي كان لها تأثير على البيانات الأخرى مثل الديانة اليهودية والديانة اليونانية القديمة .

الكلمات المفتاحية : الطقوس الدينية، أوغاريت ، الألواح الطينية ، القيم الأخلاقية .

Summary:

The study aimed to identify the issue of Canaanite religious beliefs and their impact on social life in the period between the fourth millennium BC until the fall of Carthage, by identifying the geographical and historical importance of the land of Canaan, which contributed to the presence of religious thought in this region through the worship and religious rituals that it practiced. The Canaanite individual in his daily life, through what came in the texts of the Canaanite epics and legends written in the clay tablets of Ugarit in the period between the fourteenth and thirteenth centuries BC, which carried a lot of information about the religious life of the Canaanites, which revealed religious beliefs and moral values. And the customs and traditions that characterized the Canaanite society, which affected its daily life, and which had an impact on other religions such as Judaism and the ancient Greek religion.

Keywords: religious rituals, Ugarit, clay tablets, moral values.

